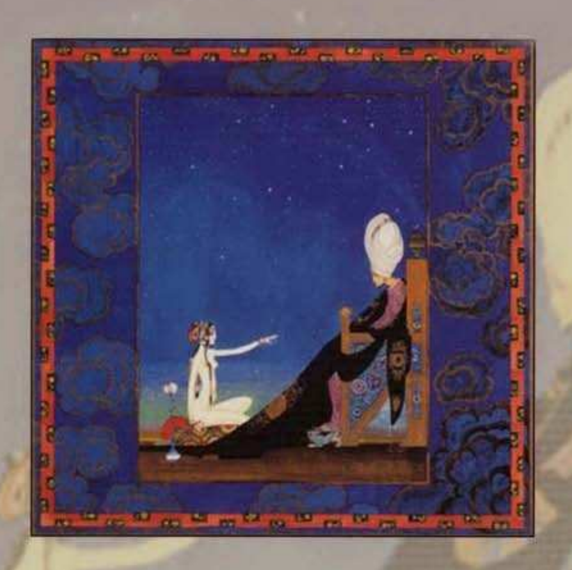
الليالي العربية المزورة



حرّره وقدّم له:

محمد مصطفى الجاروش

منشورات الجمل

الليالي العربية المزورة (علاء الدين وعلي بابا)
حرّره وقدّم له: محمد مصطفى الجاروش
الطبعة الاولى، جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس باللغة العربية
محفوظة لمنشورات الجمل، بغداد ـ بيروت، ٢٠١١
ص.ب: ٥٤٣٨ ـ ١١٣، بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٣٥٢٣٠٤ ٠١ (٠٠٩٦١)

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a.N . Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

حكاية الحكايتين
علاء الدين وعلي بابا

(محمد مصطفى الجاروش، جامعة ساو باولو، البرازيل)

توجد حول النصين المنشورين هنا إشكالية لا تخفى على الباحثين، محورها الأساسي هو «مصداقيتهما»، إن صح التعبير. ومن الطريف ذكره هو أنه، رغم الاعتراف العالمي بكون حكايتي **علاء الدين وعلي بابا** عربيتين، ليس هناك نصوص متداولة عربيًا لهاتين الحكايتين، لا مستقلتين ولا ضمن طبعات **ألف ليلة وليلة** ـ باستثناء التلخيصات الموجهة للاطفال. وإليكم ملخص حالة القضية (état de la question).

علاء الدين

نصها العربي موجود بمخطوطتين مودعتين بالمكتبة الاهلية في باريس، ناسخ الأولى القسيس السوري ديونيسيوس شاويش، الذي طُرد من فرنسا إثر ثورة ١٧٨٩، والثانية المغامر اللبناني ميخائيل الصباغ، المولود بين ١٧٧٥ و١٧٨٤ والمتوفى سنة ١٨١٦. قام بنشرها للمرة الأولى والأخيرة المستشرق الفرنكو ـ بولاندي زوتنبرغ في سنة ١٨٨٨ في باريس، ولم يشكك أحد بالنص جديًا حتى جاء العلامة العراقي محسن مهدي في سنة ١٩٨٤ وقال إن هذا النص ليس إلا مجرد تزوير من غير أي قيمة علمية أو أدبية قام القسيس

شاويش بترجمة مزعزعة له لم يَلتفت إليها أحد بعين الجد (فهو، مثلاً، لم يحسن حتى املاء اسم البطل، فيكتبه «عليا الدين»)، ثم جاء بعده ميخائيل الصباغ وصححها ونقلها إلى مخطوطة أخرى فحظيت باهتمام أكبر لدى المستشرقين آنذاك لإتقان ناسخها اللغة العربية. والنص الذي انتجه الصباغ هذا هو عينه الذي نشره زوتنبرغ. ولمحسن مهدي رأي سلبي جدًا بالنسبة إلى شخصية الصباغ، يتعارض اعتراضًا تامًا مع الصورة المشرّفة التي قدمها هو عن نفسه في كتابه «الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج»، والتي كرسها الأب لويس شيخو اليسوعي، إذ يعتبره مهدي منافقًا وانتهازيًا ليس له غرض سوى كسب المال والمكانة من خلال تزوير مخطوطات عربية (كما فعل بمخطوطة كاملة لالف ليلة نسخها في باريس وزعم انه جلبها من بغداد) وادعاء (أو التلميح إلى) معرفة لم يمتلكها بهذه اللغة، بيد أنه مات، كما يسجل مهدي بسخرية لا يحاول كتمها، «في فقر مدقع» سنة ١٨١٦[١].

علي بابا

نصها العربي الوحيد موجود بمخطوطة مودعة في المكتبة البودلية بأوكسفورد، قام بنشره للمرة الأولى والأخيرة المستشرق ماكدونالد في سنة ١٩١٠، ثم تعاقب على النشر مستشرق آخر ذائع الصيت هو تشارلز توري في ١٩١١ وألحق ماكدونالد في السنة المقبلة ملاحظات أخرى. وواضع النص العربي كما اتضح فيما بعد هو تاجر ومستشرق فرنسي عاش لفترة طويلة، في أواخر القرن الثامن عشر، في مصر، كان اسمه جيان ؟ازسي (أو يوحنا بن

(١) راجع: كتاب الف ليلة وليلة من اصوله العربية الاولى. تحقيق وتقديم محسن مهدي، ليدن، بريل، ١٩٨٤، مج ٢، ص ٢٣٩ ـ ٢٥٩؛ ولويس شيخو، «ميخائيل الصباغ واسرته»، في مجلة الشرق، بيروت، ١٩٠٥، ص ٢٤ ـ ٣٤.

يوسف وارسي، كما كان يكتبه بالعربية). وكان للوارسي هذا اهتمام بالغ بجمع مخطوطات ألف ليلة وليلة، وفي مكتبة جون ريلندز البريطانية مخطوطة لألف ليلة وليلة ناقصة تعود إلى القرن السادس عشر حاول هو نفسه أن يكملها بخطه العربي الجميل ويستدرك ما بها من هفوات وأوراق مفقودة (راجع نماذج من خطه العربي المطرد في الملحق). ولم نجد في المصادر التي توفرت لدينا معلومات عن تاريخ ولادته ولا وفاته، مع أن غالب الظن أنه من مواليد النصف الثاني من القرن السابع عشر ومن وفيات النصف الأول من القرن التاسع عشر. ويذكر محسن مهدي أنه كان تلميذًا للمستشرق الشهير البارون سيلفستر دي ساسي[1].

وأصالة كلتا الترجمتين تعرّضت للتشكيك من قبل الدارسين، أبرزهم كما سبق أن أشرنا هو محسن مهدي، ومفاد التشكيك هو أنهما ترجما الحكايتين من ترجمة انطوان غالان الفرنسية الشائعة لألف ليلة وليلة والصادرة بين ١٧٠٤ و١٧١٧.

ومن المعروف أن غالان اعتمد لترجمته على أكثر من نوع من المصادر، أولها واهمها المخطوطة المودعة اليوم في المكتبة الوطنية في باريس تحت الارقام ٣٦٠٩ و٣٦١٠ و٣٦١١ والتي يُرجع محسن مهدي تاريخ نسخها الى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، غير أن المستشرق الالماني هاينز غروتزفيلد أرجع ذلك التاريخ، بحجج لا تقبل المناقشة، إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي[2]. ومخطوطة غالان هذه، وهي مخطوطة ألف ليلة الوحيدة المتوفرة لديه وقتذاك، غير كاملة، أي تحمل عنوانًا لا يتطابق مع

---

(١) راجع أيضاً: Robert Irwin. The Arabian Nights, a companion. *New York, TPP, 2005, p*

(٢) راجع: Heinz Grotzfeld. "The age of Galland manuscript of the Nights", in: Journal of arabic and islamic studies, 1996, pp. 50-64.

مضمونها، لأنها مكونة من ٢٨٢ ليلة فقط، بينما تحتوي ترجمة غالان على الف ليلة وليلة معدودة. من أين، إذًا، أتى الرجل بباقي قصص الكتاب؟ للإجابة عن هذا السؤال توصل الباحثون الى مصادر من أنواع أخرى، منها حكايات وقصص مخطوطة جلبها غالان معه بعد عودته من المشرق وليس لها علاقة بألف ليلة، كما هي الحالة بالنسبة، مثلاً، الى قصة السندباد البحري، التي اقحمها بترجمته، مع علم أو بغير علم من أن عملية مشابهة كانت تجري في مصر، حيث أحد نساخ الكتاب أدخل، في الفترة ذاتها، قصة السندباد البحري في متن نسخته لألف ليلة، وهي اليوم مودعة في المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم ٣٦١٥. وهناك مصادر من نوع آخر وهي حكايات وقصص تلقاها (أو ادعى أنه تلقاها) من خلال المشافهة، بحسب ما يسجل في يومياته، عن راوٍ ماروني من مدينة حلب اسمه حنا دياب، الذي لا يحفظ لنا عنه التاريخ شيئًا مهمًا سوى أنه أتى غالان من المشرق زائرًا وأنه أثار إعجاب الكاتب الارجنتيني بورخس بغموضه القاتم ومساهمته الحاسمة ـ ولو خرافية ـ لإتحاف الآداب العالمية بكتاب **ألف ليلة وليلة**. ترك غالان ملخصات لبعض الحكايات التي سمعها ـ غالبًا من حنا ـ في يومياته، نذكر على سبيل المثال قصة «غانم بن ابي أيوب المتيم المسلوب» (التي تقع في بعض مخطوطات الف ليلة ضمن قصة عمر النعمان) و «لطائف مرجانة أو اللصوص الاربعون الذين أهلكتهم حيلة جارية»[1]. وهذه الأخيرة ملخص لقصة علي بابا، مع ملاحظة ان فيه لم يكن اسم البطل «علي بابا» بل «خواجة بابا» (Hogia Baba) [2].

---

(١) العنوان بالفرنسية هو: Les finesses de Morgiane ou Les Quarante voleurs exterminés par l'adresse d'une esclave

(٢) استقيت المعلومات عن: Mohamed Abdel-Halim. Antoine Galland, sa vie et son oeuvre. Paris, Nizet, 1964, passim. ومن الغريب الا يحظى مثل هذا البحث المهم بترجمة الى العربية.

وهناك أخيرًا قصص لم يتوصل الباحثون بعد إلى مصدر معقول لها، ومن بينها قصة علاء الدين، مع أنه يوجد من يميل الى أنها من اختراع مخيلة غالان الخصبة، إلا أنه يمكن أن يقال إنها، وإن كانت كذلك، فهي ليس أكثر من نتيجة لجمع عناصر ومشاهد متعددة التقطها غالان من هنا ومن هناك في نصوص ألف ليلة وليلة وقصص أخرى وصاغها كما بدا له. أو بالأحرى: ان ما غذى مخيلته هو، في نهاية المطاف، المخيلة العربية.

ومهما كان من أمر فما لا يقبل الشك هو أن الكاتبين، الصباغ والوارسي، منغمسان إلى حد بعيد بالثقافة العربية، الأمر الذي يضفي شيئًا من الأهمية إلى ما قاما به، لأنه من الجلي للعيان أن نصّيهما لا يتفقان اتفاقًا كاملاً مع نص غالان الفرنسي، مما قد يدل على أنهما أضافا إلى الحكايتين عناصر مختلفة ربما عرفاها في الشرق من خلال مصادر أخرى، شفوية كانت أو مكتوبة. راجع، على سبيل المثال، الأشعار التي اضافها الوارسي إلى ترجمته، والتي ليس لها وجود في نص غالان، مع العلم بأن غالان لم يترجم بيتًا قط للشعر في عمله، بل كان يتجنبه تمامًا أما مختزله نثرًا أو مسقطه وسياقه كليًا. وبأبسط تقدير يمكن القول بأن النصين يعكسان، على الأقل، محاولة انتاج أصالتهما العربية، ان كان عن طريق التكيف مع آفاق احتماليات المستشرقين، كما فعل الصباغ، أو تجربة لإقناع الذات، كما فعل الوارسي، عن قدرته على إنتاج مضاعف للشرق. ويكمن الفرق الأساسي بين الرجلين في منطقة أخرى غير الأدبية: فبينما لم تُكتشف ترجمة الوارسي لقصة علي بابا إلا بعد انتقاله الى جوار ربه ـ مما قد يدل على أنها ليست أكثر من مجرد تمرين في اللغة العربية ـ، قام الصباغ بالبيع الفوري للمخطوطة البغدادية التي لفقها في باريس من مصادر مختلفة، وغرضه الواضح هو كسب المال في غير وجهه، كما كان يقال. والله أعلم.

نعيد هنا نشر الحكايتين بحسب طبعتهما العربية الوحيدة[1]، واستكمالاً للفائدة نعيد نشر تعليقات الأب لويس شيخو اليسوعي ومحسن مهدي وخورخي لويس بورخيس.

(١) قصة علاء الدين نشرها زوتنبرغ في ١٨٨٨، وقصة علي بابا نشرها ماكدونالد في ١٩١٠. واليك التفاصيل:

Histoire d'Alâ Al-Dîn ou La Lampe Mervilleuse. Texte arabe publié avec une notice sur quelques manuscrits des Mille et Une Nuits par H. Zotenberg. Paris, Imprimerie Nationale, 1888.

Duncan B. Macdonald. "Ali Baba and the forty thieves in Arabic from a Bodleian Manuscript". In: Journal of The Royal Asiatic Society, 1910, p. 327-386.

النسخة الخطية آ[1](*)

بقلم: محسن مهدي المكتبة الوطنية
بباريس رقم ٣٦١٣ ـ ٣٦١٤ عربي

النسخة في مجلدين. المجلد الأول في ١٢١ ورقة والمجلد الثاني فيه ١٣٠ ورقة، سعتها ٢٣×١٧ ونصف سم وسعة ما كتب فيها ١٩×١١ ونصف سم. والنسخة حديثة العهد يظهر أنها نسخت خلال العقد التاسع من القرن الثامن عشر من الميلاد. وقد كتب في أول كل مجلد بالفرنسية «نسخة Chavis». وينتهي المتن في أول الليلة ٢٣٢ وسط قصة جلنار البحرية (أي في ما يقابل ٦:٢٥١ من متننا).

أما ناسخها فهو ديونيسيوس شاويش (المعروف في أوربا باسم Denis Chavis وبانتمائه إلى رهبانية القديس بازيليوس)، عربي الأصل من بلاد الشام جاء إلى باريس ملبيًا طلب الحكومة الفرنسية وعمل تحت رعاية الوزير البارون دي بريتوي (Baron de Breteul). واشتهر شاويش في باريس بمعرفته للغة العربية حتى قيل عنه إنه كان يفوق جميع من كان فيها حينذاك من المستشرقين. واشترك مع جاك كازوت (Jacques Cazotte)، ١٧٢٠ ـ ١٧٩٢م في ترجمة مجموعة من القصص إلى الفرنسية في كتاب نشر بعنوان «تتمة ألف ليلة وليلة» (ج ١ ـ ٤،

(*) كتاب ألف ليلة وليلة من أصوله العربية الأولى: مجلد ٢.

جنيفا، ١٧٨٨ ـ ١٧٨٩، في مجموعة Cabinet des Fées، ج٣٨ ـ ٤١) وهو كتاب اشتهر في زمانه وترجم إلى الإنكليزية وغيرها من اللغات على أنه تتمة ما لم يترجمه غالاند من الكتاب.

وكان شاويش قد نقل بخطه وبأسلوب عربي خلط فيه أصوات العربية ونحوها بأصوات ونحو لغات أعجمية قصصًا عن أصول عربية، وجمع بين ما نقله عن هذه الأصول وما ترجمه عن الفرنسية، في مجلد ما زال في المكتبة الوطنية بباريس (٣٦١٦ عربي)، نبدأ بوصفه لأهميته كأول نموذج للمحاولات التي جرت في أوروبا لاستتمام كتاب «ألف ليلة وليلة».

يبدأ شاويش في هذا المجلد بما ورد في خاتمة النسخة آ (انظر المتن، الليلة ٢٨١، البيت ٤ من القطعة الشعرية رقم ٢٣٥، أي نهاية ما ورد في النسخة قبل إضافة الورقتين آ ٣/ ٨٠ ـ ٨١):

١ظ ـ ٥٣ و (ل ٢٨٢ ـ ٣٢٩) : « بسم الله الرحمن الرحيم [بحبر أحمر]

يا من يلوم على الهوى اهل الهوى هل تستطيع ترد قلب فاسدي

ثم قال قشقش لهم هولاءِ اثنين دو الحسان والجمال ولكن هنا شيء آخر وهو اننا ننبه الواحد بغير علم الاخر...». وتتمة قصة قمر الزمان هذه (وما في المجلد برمته) بأسلوب عربي حديث، وقد ترجمها شاويش إلى العربية من ترجمة غالاند الفرنسية. وذلك لأن تركيب تتمة قصة قمر الزمان وبعض حوادثها غريبة لا ترد في أي من أصل من الأصول الخطية العربية المعروفة، وكان غالاند قد ابتدعها من خياله الخصب.

٥٣ و ـ ٩٦ ظ (ل ٣٣٠ ـ ٣٧٩): «ما جرى وحدث إلى أبو الحسان [الحسن] والخليفة هارون الرشيد في بغداد».

٩٦ ظ ـ ١١٤ و (ل ٣٨٠ ـ ٤٠٠): «حديث الحكيم والطباخ وما جرى إلى الخليفة والوزير جعفر مع الاثنين».

١١٤ و ـ ١٣٩ و (ل ٤٠٠ ـ ٤٢٧): «حكاية البيمارستان مع الخليفة هارون الرشيد» أو « قصة الشاب ابن شاهبندر التجار الذي وضع في مارستان والخليفة الذي زاره».

ويرد بعد ذلك في ١٣٩و ـ ١٣٩ظ: «قد تم المجلد الرابع من غرايب وعجايب حكايات الف ليلة وليـ[ـلـ]ـه بيد احقر عباده بزي كاهن القس ديونسيُس شاويش سليل مدرسة الروم التي باسم القديس أثناسيوس في روميه العظمى في سبع وعشرين شهر شباط سنة الف وسبع مايه وسبع [١٣٩ظ] وثمانين يوميذٍ معلمًا اللُغة العربية في مكتبت السلطان ملك فرنسا في باريج العظمى».

١٤١و ـ ١٨٤و (ل ٤٢٨ ـ ٤٧٤): «الحديث عن غانم الدمشقي ابن ابو الهبو مع المحضية وهارون الرشيد».

١٨٤و ـ ١٩٨ظ (ل٤٧٥ ـ ٤٩١): «زين الأصنام ابن سلطان البصرة».

١٩٨ ظ ـ ٢٦٦و (ل ٤٩٢ ـ ٥٩٦): «عَلِيَ [كذا] الدين والقنديل المسحور». نقل هذه القصة إلى العربية من ترجمة غالاند الفرنسية.

٢٦٦و ـ ٣٢٠ و(ل ٥٧٠ ـ [وسط] ٦٣١): «بخت زاد ووزراه العشره». ورد في آخرها (٣٢٠و) «ثم بعد ذلك تناسى الملك ذلك ومضت الايام وبقي الغلام في تلك البلد فاتفق مع جماعة منهم قطاعين طريق فخرجوا يقطعوا الطريق فلما اراد الله انفاذ امره الذى». وقد وردت هذه القصة في النسخة الخطية س(١٧٠و ـ ٢١٠ و، ل ١٧٦ ـ ١٩٩) وفي النسخة الخطية رقم ٣٦٣٧ في المكتبة الوطنية بباريس (في الصفحات ١ ـ ٦٢).

والمجلد فيه ٣٢٠ ورقة. الأوراق ١ ـ ٥٠ سعتها ٢٦× ١٩ سم وسعة ما كتب فيها ١٩× ١٢ سم. والأوراق ٥١× ٣٢٠ سعتها ٢٧ ونصف × ٢٠ ونصف سم وسعة ما كتب فيها ١٩× ١٢ سم، وفي الأوراق ١٤٠، ٢٤٨، ٢٧٠ بياض.

كتبت النسخة بحبر أسود وكتبت بعض الكلمات والعلامات بحبر أخضر وبحبر أحمر. وهي كلها بخط شاويش وهو بعينه خط المجلدين رقم ٣٦١٣ ـ ٣٦١٤ عربي في المكتبة ذاتها.

أما «تتمة ألف ليلة وليلة» التي اشترك شاويش في ترجمتها مع جاك كازوت إلى الفرنسية فقد قدمت للقراء بحجة أن ترجمة غالاند كانت ناقصة لا تتجاوز ربع الكتاب لأن النسخة الخطية آ التي كان قد اعتمدها كانت ناقصة، وبحجة أن شاويش قد «اكتشف [كذا!] ما تبقى من هذه [كذا!] النسخة الثمينة وأودعها في مكتبة السلطان» (انظر الترجمة المذكورة ١/ ٥ ـ ٦ الحاشية رقم ٢)، وكل ذلك كذب لا أساس له. ثم قيل إن شاويش أشرك جاك كازوت في ترجمة «تتمة ألف ليلة وليلة» لكي تتم على أساس أصح وأدق متن عربي! وقد بين كوسان دي بارسيفال أن هذا المتن كان متن النسخة الخطية رقم ٣٦٣٧ عربي، وهي حديثة العهد نقلت عام ١٧٧٢ من الميلاد وفيها ٧٤٢ صفحة، ومنها نقل شاويش بعض ما جاء في نسخته رقم ٣٦١٦ عربي. (انظر وصف هذه النسخة في ترجمة ريجارد برتن « الليالي الملحقة بكتاب ألف ليلة وليلة» [ج ١ ـ ٦، بنارس، ١٨٨٨]، ٦/ ٤ ـ ٨ من المقدمة). وكان من حسن حظ القارئ الفرنسي أن جاك كازوت (كان شاعرًا وقصاصًا واسع الخيال ذا أسلوب شيق) لم يعتمد كل الاعتماد إلى ما قدمه له شاويش بل حاكاه وصاغه بأسلوبه الخاص. وذلك لأن شاويش كان قليل البضاعة في اللغة العربية وفي تاريخ الحضارة العربية، وكان قد وضع بين يدي كازوت أصلاً قال الذين أرخوا لحياة كازوت إنه كان ترجمة حرفية غير مفهومة وبلغة ضعيفة امتزجت فيها الإيطالية والفرنسية. ولا نعرف الكثير عن حياة هذا الكاهن الذي كان أول من نشر الخرافات عن أصول كتاب «ألف ليلة وليلة» في أوروبا. ولعله نفي من فرنسا خلال الثورة الفرنسية مع من نفي منها من الرهبان والقسس. أما كازوت فقد أنهت حياته المقصلة عام ١٧٩٢ من الميلاد وهو يقول «اموت كما عشت وفيًا لإلهي وملكي».

فلا شك إذن في أن شاويش نقل المجلدين رقم ٣٦١٣ ـ ٣٦١٤ عربي بخطه. والذي نبغي الآن أن نبينه هو أنه نقلهما بشيء من التصرف عن النسخة الخطية آ، وكانت بين يديه في «مكتبة السلطان» التي كان يعلم العربية فيها.

١/ ١و ـ ٩٦ و (والقصة الجامعة + ل ١ ـ ٦٩): نقلها عن آ بشيء من التصرف في أولها حتى وصل إلى ٦٩: ٤٠ من المتن. وأضاف شاويش في آخر متن الليلة ٦٩ من نسخته «انتهت حكاية القرندلية وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الحديث قالت دينارذاد ما أغرب احديثِك ياختي قلت أين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة وهي أعجب واغرب من هذا كله ما جرى للخليفة وحدث مع بنت كسرى». ولعل من المفيد أن نذكر القارئ أن غالاند وضع بعد الليلة ٦٩ من ترجمته (وإلى هذه الليلة كان يترجم من النسخة الخطية آ ويضع أعداد لياليها) قصة السندباد البحري.

١/ ٩٦ و ـ ١١٦ و (ل ٧٠ ـ ٧٦ [لم يرد رقم الليلة ٧١]): «حديث الخليفة مع بنت كسرى». نقل شاويش هذه القصة عن النسخة الخطية رقم ٣٦٣٧ عربي (وكانت قد نقلت بدورها عام ١٧٧٢ من الميلاد كما ذكرنا سابقًا)، وهي القصة الأولى في ترجمة «تتمة ألف ليلة وليلة» (١/ ١١ ـ ١١٢). أولها «قال شهريار الملك وليكن حديث الخليفة مع بنت كسرى قالت حبًا وكرامة زعموا يا ملك السعيد ان الخليفة امير المؤمنين المعضد [كذا] بالله يومًا وهو جالس على كرسي الخلافة ومحتاط من وزراه واكابر دولته وعظما مدينته وكان داك اليوم يوم عظيم وكان هو عيد غرفات [كذا] الكبير...». وآخرها «ثم انه أرسل خلف بنت كسرى واحضرها واحضر القاضي وطلقها وزوجها لعلايدين [كذا] وعملوا وليمة العرسين واجتمعوا فيه ساير الامرا وارباب الدولة واكابر بغداد وعملوا سماط ثلاثة ايام للفقرا والمساكين ثم انهم بليلة واحدة كل واحد على عروسته وكملوا حياتهم بارغد عيش حتى اتاهم هادم اللدات ومفرق الجماعات وهذه حكاية الخليفة مع بنت كسرى».

١/ ١١٦ ـ ١٢٠ظ (ل ٧٧ [لم يرد رقمها] ـ وسط ٨٠ [لم يرد رقم الليلة ٧٨]): رجع ينقل عن النسخة آ (من ٦٩: ٤١ إلى ٧٢: ٨١).

١/ ١٢١ و ـ ١٢١ ظ: مجموعة من قطع الشعر استلها من النسخة آ، ويرد بعضها في «حديث الخليفة مع بنت كسرى» في ١/ ٩٦ و ـ ١١٦و).

٢/ ١ و ـ ١٣٠ظ (ل وسط ٨٠ ـ ٢٣٢): نقلها عن النسخة آ (من ٧٢: ٨١ إلى ٢٥١: ٦).

ولكل هذا لم نعتمد هذه النسخة في تحقيق متن الكتاب ولم نشر إلى قراءتها في عدة النقد.

اللوحات ١٥ ـ ١٧: آ، ١/ ١ و ـ ٢و (أول متن النسخة. ما نقله شاويش عن المتن ٠: ١ ـ ٢، ١٤ ـ ٦٧ بتصرف وبعد أن نظر في ترجمة غالاند. لاحظ كيف يكتب « سمركند» بدل « سمرقند» مثلاً).

اللوحتان ١٨ ـ ١٩: آ، ٢/ ٢٤ و ـ ٤٣ ظ (من السطر ١٣ في آ، ٢/ ٣٤ و إلى السطر ٦ في آ١ ٢/ ٢٤ ظ ما نقله واختصره شاويش عن حاشية آ ٢/ ٢٩ ظ ـ ٣٠ و. قارن اللوحتين ٤ ـ ٥).

اللوحة ٢٠: آ، ٢/ ١٣٠ ظ (نهاية متن النسخة. أنظر المتن ٢٥٠: ١٧ ـ ٢٥١: ٦).

النسخة الخطية آ٢

بقلم: محسن مهدي المكتبة الوطنية
بباريس، رقم ٤٦٧٨ ـ ٤٦٧٩ عربي

النسخة في مجلدين. المجلد الأول فيه ٤١١ ورقة والمجلد الثاني فيه ٤٠٢ ورقة، سعتها ٣١× ٢٠ سم وسعة الكتابة فيها ٢٣ ونصف× ١٢ ونصف سم. كتب المتن بحبر أسود وأغلب العناوين بحبر أخضر وكثير منها بحبر أصفر فاقع وكذلك الكثير من النقط في الشعر. نسخها في باريس ميخائيل الصباغ (من نسخة قال إنها نسخت في بغداد عام ١١١٥ من الهجرة) في العقد الأول من القرن التاسع عشر من الميلاد وامتلكها كوسان دي بارسيفال الأب بعد عام ١٨٠٦ من الميلاد. ثم حصل عليها زوتنبرغ من أحد باعة الكتب في باريس واودعها في المكتبة الوطنية قبيل عام ١٨٨٨ من الميلاد.

وكان أول عالم نظر فيها هو هاينرش فلايشر (وكان قد استعارها من كوسان دي بارسيفال الابن) فوصفها عام ١٨٢٧ من الميلاد بأنها نسخة «كاملة» عظيمة القيمة لأنها من عائلة غالاند (النسخة آ) ولأن اختلاف النسختين في كثير من المواضع يبين أن ناسخها الصباغ لم ينظر في نسخة غالاند. واختفت النسخة بعد ذلك إلى أن حصل عليها زوتنبرغ قبيل عام ١٨٨٨ من الميلاد. ثم نظر فيها زوتنبرغ فاقتنع بأن ناسخها الصباغ سار على ما اقترحه عليه العالم الذي قام له بهذا العمل ونسخ أصله البغدادي بأمانة ودقة حتى أنه حاكى حجم ذلك الأصل

وترتيب صفحاته، وأنه نقل ما كان قد وضعه أحمد الطرادي (ناقل النسخة البغدادية) في أول النسخة من أحاديث عن الكتاب وعن نسخ الكتاب الخطية وما كان قد وضعه في حواشي النسخة وما كان قد وضعه في آخرها. وأشار زوتنبرغ بخاصة إلى ما نقله الصباغ في حاشية أول ورقة من الكراسة ٨٤ (وهو الموضع الذي بين وصحح فيه ناسخ النسخة البغدادية أعداد الأوراق والكراريس في نسخته) وقال إن هذا ينطبق على عدد أوراق وكراريس نسخة الصباغ أيضًا. ثم عدد زوتنبرغ ما حوته النسخة من قصص وحكايات. وقد اهتم زوتنبرغ بتأريخ النسخة البغدادية بخاصة، وهو يسبق تأريخ ترجمة غالاند، وتبعه في ذلك ريجارد برتون في «الليالي الملحقة بكتاب ألف ليلة وليلة» واعتقد أن النسخة البغدادية كانت الأصل الذي منه ترجم غالاند (٣/ ٨ ـ ١١ من المقدمة، وانظر أيضا ٦/ ٣٦٠).

والذي يهمنا في هذا الموضع هو صلة هذه النسخة بالنسخة الخطية آ وتمحيص الرأي الذي اقتنع به زوتنبرغ وفلايشر قبله وماكدولاند وغيره بعد ذلك، وهو أن هذه النسخة نقلت عن اصل كان نقل في بغداد عام ١١١٥ من الهجرة. وقد قيل استنادًا إلى ما وجده العلماء في حواشي نسخة الصباغ وإن النسخة البغدادية التي وصلت من بغداد إلى باريس. ولا يعرف الذي جاء بها ولا الذي امتلكها ولا موضعها، ولهذا قال ماكدونالد «إن هذه النسخة قد ضاعت». ومن الضروري أن نحسم الأمر في نسخة الصباغ وفي النسخة البغدادية التي قال إنه نقل عنها. وذلك لأنه إن صح ما اقتنع به من سبقنا فيهما ترتبت على ذلك أمور، منها أن بعض نسخ الفرع الشامي احتوت ألف ليلة وليلة وأن نسخ الفرع الشامي امتزجت بنسخ الفرع المصري امتزاجًا كبيرًا الخ. ولما كانت النسخة البغدادية لم يعد لها وجود اليوم فعلينا أن نبدأ ونتساءل عن ميخائيل الصباغ من هو ثم من أين أتى بالأصل البغدادي الذي نقل عنه.

إن من الأمور التي دعت بأكابر العلماء من المستشرقين أن يقتنعوا بصحة

وجود الأصل البغدادي الذي نسخه الصباغ في باريس هو أن الصباغ كان ذا معرفة واسعة بالأدب العربي واللغة العربية، ينظم فيها الشعر ويؤلف بها الكتب في اللغة والتاريخ. ثم إنه عرف في باريس بصحة عمله ودقته عند نقل النسخ الخطية الموجودة في المكتبة الملكية. وإلى ذلك كله كان الصباغ شخصية أدبية معروفة بين كبار المستشرقين في باريس، فقد كان سلفستر دي ساسي يكن له الاحترام والتقدير وكذلك من تتلمذ على الصباغ من المستشرقين ومن أرخ لحياته في أوربا ثم في المشرق العربي بعد أن كتب عنه وعن أسرته الأب لويس شيخو بحثًا في مجلة «المشرق» (بيروت، ٨ [١٩٠٥]: ٢٤ ـ ٣٣).

ميخائيل بن نيقولا بن إبراهيم الصباغ العكاوي من بيت عرف بالعلم والرهبنة. واصل هذا البيت (بيت الصايغ ثم صباغ) من الشوير في لبنان ومن هناك انتقل عدد من رجاله إلى عكا بعد عام ١٧٠٠ من الميلاد واستقروا في المدينة لعدة أجيال. وهو حفيد إبراهيم بن حبيب الصباغ الملكي الكاثوليكي طبيب ووزير ومستشار ظاهر العُمَر الزيداني حاكم عكا (١٧٧٢ ـ ١٧٧٦م). ولد جده إبراهيم في دمياط عام ١٧١٠ من الميلاد وتتلمذ في دير الشوير على الراهب الطبيب بروكوبيوس. ثم استقر في عكا وعرف فيها بحماسه لحركة الوحدة مع الكنيسة الكاثوليكية بروما، كما عرف بحرصه الشديد على جمع المال المشروع وغير المشروع فادى به ذلك إلى أن مات معذبًا على يد الأتراك (بعد أن استولوا على عكا عام ١٧٧٦ من الميلاد) خلال استجوابه عن مكان أمواله. وذكر الأب شيخو في مقاله الذي نشره في عام ١٩٠٥ من الميلاد أن في خزانة الكتب الشرقية في الجامعة اليسوعية ببيروت كتابًا طبيًا اسمه «الأسباب والعلامات» نسخ من نحو ثمانين سنة (أي حوالى ١٨٢٥م) جاء في أوله «نُسخ وقوبل عن كتاب بخط المعلم الجليل والماهر البليغ بفن الطب المرحوم إبراهيم صبَّاغ بمدينة عكا الذي لسبب عدم وجود كل ديباجته يُظن انه تأليفه وكان جل اعتماده عليه»، وثبت بعد ذلك أنه ليس لإبراهيم الصباغ وإنما هو كتاب معروف لنجيب الدين

السمرقندي مع زيادات طفيفة. ومن المعروفين بالرهبنة من بيت الصباغ الأب سمعان الصباغ الذي انتظم في سلك الرهبان الشويريين، والقس أنطون صباغ، وكانا قد درسا في روما في المدرسة الأوربانية للدعوة إلى الإيمان وعرفا بما ألفاه وترجماه من الكتب المنطقية والدينية.

ولد ميخائيل الصباغ في عكا بين عام ١٧٧٥ وعام ١٧٨٤ من الميلاد (ويقول الأب شيخو إن التأريخ الأول أصدق من التأريخ الثاني، وهو الذي يقول به المستشرقون في أوربا، ولعله محق فيما يقول). وكان أبوه نيقولا كجده إبراهيم طبيبًا. بدأ ميخائيل دراسته في عكا ويقال إنه دخل دمشق ودرس مبادئ العربية وأخذ فيها طرفًا من فنون اللغة. أما ما قاله الأب شيخو من أنه «أتقن اللغة العربية وفنونها من صرف ونحو وبيان وعروض وانشاء» فأمر لا يسهل البت فيه مما كتبه الصباغ ولا يعرف زمانه ولا مكانه، ولا شك في أنه استمر في تعلم اللغة بعد ذلك في مصر وأوربا.

ومصدر أغلب ما نعرفه عن حياة ميخائيل الصباغ وعن تنقلاته ما يذكره هو في كتابه الطريف الذي أنجزه في باريس في حزيران عام ١٨١٢ من الميلاد وسماه «الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج» ونشره هاينرش ثوربكه (شتراسبورغ، ١٨٨٦م)، وهو كتاب يتبين منه ما بين لغة متن كتاب «ألف ليلة وليلة» المملوكي وبين لغة عصر الصباغ في بلاد الشام ومصر من اختلاف كبير وما جد بعد عصر المماليك في لغة الكلام من ألفاظ وأساليب، وفي كتابه «مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام» (باريس: دار المطبعة السلطانية، ١٨٠٥م)، وهو الكتاب الذي يظهر أنه عرف الأوربيين المحدثين بسعاة الحمام إذ أنها لم تكن تعرف في أوربا الحديثة قبل الثورة الفرنسية. فهو يقول إنه دخل مصر عام ١٧٩٠ من الميلاد («غير أن شيخي الأجلّ الشيخ يوسف الخراشي اتيته يومًا للتعليم وذلك في سنة ألف وسبعمائة وتسعين فبعد أن درسني تفاكهنا بالأشعار» («مسابقة البرق»٤٧، وانظر «الرسالة

التامة» ٥٧)، كما يذكر أنه لقي في أسيوط الشيخ «الأستاذ البارع عين أعيان علمائها الشيخ سليمان السُّبُع» وأنه خاطب «العلامة أستاذ المتكلمين الشيخ محمد الصوفي الاسكندراني» («الرسالة التامة»٩). ثم إنه كان في الصعيد الأعلى عام ١٧٩٢ من الميلاد ومضى لزيارة «دير المُحَرَّق الكائن فوق البلد الذي يقال بني علي» وسمع راهبين يتخاطبان «بلغة ليس عربية فسألت عنهم فقيل لي انهم يحسنون اللغة القبطية جيدًا وهم يتكلمون مع بعضهما بها حفظًا لها مخافة أن تنسى منهما» («الرسالة التامة» ٧٣). ويذكر أيضا أنه نزل مدينة صور عام ١٧٩٤ من الميلاد «ومن خوفي من جزار باشا ما دخلت المدينة بل نمت عند بعض الفلاحين» («الرسالة التامة» ٨). ويشير إلى عودته إلى مصر بعد ذلك بقوله إنه كان هناك «حين كانوا الفرنساوية» («الرسالة التامة» ٧)، أي خلال الحملة الفرنسية (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م).

ويظهر أنه لم يطل البقاء في بلاد الشام بعد عام ١٧٩٤ من الميلاد بل عاد إلى مصر مع من رحل إليها من علماء بلده. وزار اسيوط وتعرف فيها إلى ألْيُوس بُقطُر الأسيوطي (١٧٨٣ ـ ١٨٢١م) وكان يترجم لنابليون، فقدمه أليوس بقطر للجنرال الفرنسي رينيه فاستخدم الصباغ كاتبًا له. وأدت به صحبته وحماسه وانضمامه للفرنسيين إلى أنه نزح معهم إلى فرنسا، وكذلك فعل أليوس بُقْطر وعبود الصباغ قريب ميخائيل.

وبعد أن استقر ميخائيل الصباغ في فرنسا واتصل بسلفستر دي ساسي وتلامذته عين أول الأمر عاملاً ومصححًا في المطبعة الحكومية بباريس ثم كاتبًا وناقلاً في المكتبة الملكية وناظرًا لمخطوطاتها الشرقية «ومصلحًا منه ما اتلفه الزمان» كما يقول الأب شيخو. واشتهر في محافل باريس المهتمة باللغة العربية وآدابها وأصبح ثقة يرجع إليه المستشرقون فيقدم لهم العون والمشورة ويفسر لهم ما اعتاص عليهم من ألفاظ وعبارات، ومنهم دي ساسي وكاترمير وبودوف وكوزكارتن، فقالوا عنه إنه كان ضليعًا بالعربية فصحاها وعاميتها. وكان ينظم

شعر المناسبات، نشر من شعره في باريس مدحه لوزير العدل وللبابا بايوس السابع ولنابليون بمناسبة زواجه وبمناسبة ولادة ابنه ملك روما ثم تهنئته للملك لويس الثامن عشر.

ومهما يكن من أمر كمال معرفته باللغة العربية وآدابها فلا شك في أنه كان واسع الاطلاع على لغة الخطاب اليومي في بلاد الشام ومصر في زمانه، وهو امر لم يكن قد نظر فيه المستشرقون في ذلك العهد. ولعل هذا هو الذي دعى بزميله أليوس بقطر أن يطلب منه تأليف كتاب في قواعد الكلام الدارج بين العامة فألف «الرسالة التامة» (وقد عين أليوس بقطر مدرسًا للغة العربية الدارجة في المكتبة الملكية عام ١٨١٩ من الميلاد خلفًا للأب روفائيل أنطون زخّور المصري الذي عاد إلى القاهرة مدرسًا ومترجمًا في عهد محمد علي). ولعل هذا هو الذي جلب انتباه المستشرقين إليه فوفدوا عليه ليعينهم على فهم ما لم يصل إليه فهمهم. والصباغ يبين لنا هذه الحقيقة بقوله «فلهذا أصبح الغريب الذي قد اعتنى جهده وبلغ كده وفاق في درسه حده وأخذ لغتنا عن الكتب المدونة حتى صار بها العلامة اللوذع والذي يشار إليه بالإصبع اذا اتفق وجوده بين اثنين من عامتنا يتخاطبان أو سمعهما يتناجيان قل أن يفهم منهما كلمة إلا ما يميزه في كلامهما من بعض مقاطيع النغمة فالتزم كثيرين من أهل هذه البلاد المنصبين لتعليم هذه اللغة قصدوني مرارًا لكي أضع لهم قانونًا يوضح الفرق بين تلك المدونة في الكتب وبين هذه الدارجة بين العامة» («الرسالة التامة» ٢ ـ ٣).

توفي الصباغ في باريس عام ١٨١٦ من الميلاد في فقر مدقع بعد أن نسخ عددًا كبيرًا من أمهات الكتب في الأدب العربي.

فأمامنا إذن رجل انحدر من عائلة ذات ماض علمي وديني له شأن يذكر، وشاعر وعالم بلغة الخطاب اليومي اشتهر في أوساط باريس وأوربا العلمية. ثم إنه عرف بامانته في نقل ما نقل من النسخ الخطية في المكتبة الملكية بباريس، عرفها عنه علماء كانوا يجيدون العربية الفصحى قادرين على الحكم على أمانة

وصحة ما نسخه. وقد خلف نسخة خطية من كتاب «الف ليلة وليلة» اقتناها عالم مرموق كان فحص نسخها الخطية المعروفة آنذاك في باريس. وليس في شيء من هذا ما يثير الشك أو الريبة.

ثم إن النسخة الخطية التي كتبها ميخائيل الصباغ تزخر بعلامات وأدلة تثبت أمانته ودقته في النقل. فمتنها وتقسيم الليالي فيها يشير إلى أنها قريبة من نسخ الفرع الشامي القديم أو عائلة النسخة آ، والاختلاف بين النسختين يشير إلى أنه لم ينقل عن هذه النسخة، والاختلاف بين نسخة الصباغ وبين نسخة شاويش (النسخة الخطية آ١) يشير إلى انه لم ينقل عن نسخة شاويش، والاختلاف بينها وبين نسخ الفرع المصري القديم (كالنسخة الخطية ف) والمتأخر يشير إلى أنه لم ينقل عن أية نسخة منها. ثم إن أصلها نسخة فريدة من نوعها. فقد جاءت من بغداد بلد هارون لرشيد والمكان الذي نشأ فيه الكتاب، وليس هناك نسخة خطية أخرى من الكتاب في أوربا عرف أنها بغدادية الأصل. ثم إنها كاملة فيها ألف ليلة وليلة. اضف إلى كل هذا ما كان في النسخة الأصل من أمور طريفة تثبت منبعها وأصالتها.

ففي ظهر الورقة الأولى (١/ ١ظ) وردت هذه الأحاديث والأقوال العجيبة: «حديث سيدي عبد الله الكوفي قال إنه يجب على المحدث ان يحشى الليلة من ألف ليلة وليلة في حديثه بين القوم حتى إذا قدر أو أمكنه ان يحعل الليلة للقوم كافية ليلتهم»، «حديث عن الشيخ أحمد الزهراوي ابن سيدي علي الزهراوي قال ان أضبط ما وجدنا في نسخ الف ليلة وليلة هذه النسخة وقد راينا نسخ في الشام ومصر وهم مختلفين في الحكايات قليلاً عن هذه في اواخرهم»، «قال ابو حسن علي بن طه يجب على المحدث ان يحدث بحسب القوم ان كانوا من العامة فيحدثهم بأخبار العامة من ألف ليلة وهو في اوايلها وإن كانوا القوم من الحكام فيجب أن يحدثهم بأخبار الملوك والحروب بين الفرسان وهو في أواخرها»، «الحمد لله وحده طالع بهذه النسخة الشيخ مصطفى المجدوبه في

مدينة بغداد في المدرسة الشاطبية على الدجلة اللهم تعاهدنا منك بالرحمة والرضوان وصلى على سيدنا محمد واله». فهل هناك من شك في أن الصباغ وجد هذه الأحاديث والأقوال في الورقة الأولى من نسخته البغدادية؟

وفي حاشية الورقة ٢/ ٤٠٠و يرد ما هذا نصه: «اعلم ان جميع كراريسه على التحقيق واحد وثمانون كراسًا والأول من الكتاب الورقة القايمة لوحدها محسوبة بكراس وأيضًا مكتوب في الكراس الثامن عشر عددين الثامن عشر والتاسع عشر ثم وهذا الكراس فيكون الجميع اربعة وثمانون كراس على هذا النسق واما حقيقته كما قدمنا اولاً حرره العبد الفقير إلى مولاه احمد بن محمد الطرادي غفر له ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا عظيمًا آمين آمين آمين كبيكج». والذي ينظر في كراريس نسخة الصباغ يجد ان ما قاله أحمد الطرادي عن نسخته التي نسخها في بغداد ينطبق على نسخة الصباغ التي نقلت عنها في باريس، أي أن الصباغ نقل كل ورقة وكراسة من أوراق وكراريس النسخة البغدادية بأمانة ودقة وبالشكل ذاته ووضع ما جاء في الحواشي في مكانه.

وفي آخر النسخة (٢/ ٤٠١ظ ـ ٤٠٢ و) ترد خاتمة النسخة البغدادية: «وكان الفراغ منها في العشر الأول من جمادي الآخر سنة خمسة عشر ومايه وألف هجريه بخط افقر العباد إلى الله تعالى احمد ابن محمد الطرادي في مدينة بغداد وهو الشافعي مذهبًا والموصلي مولدًا والبغدادي موطنًا وقد كتبها لنفسه وجعل عليها ختمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه وسلم كبيكج كبيكج كبيكج». وهذه عبارة ترد عادة في خاتمة النسخ وينقلها من ينقل عنها كما فعل الصباغ وتبع في ذلك عادة من سبقه من النساخ. ثم إنها كانت بخط الطرادي الذي أوضح وصحح عدد أوراق وكراريس النسخة، وبغداد هي المدينة التي طالع فيها النسخة مصطفى المجذوبة في المدرسة الشاطبية على الدجلة وهو النهر المعروف الذي يرد ذكره في الكتاب. فما ورد في هذه الصفحات يؤيد بعضه البعض الآخر ولا يدعو شيء منه إلى الشك.

ومع كل هذا، وبعد أن قابلنا بين نسخة الصباغ هذه والنسخ التي كانت معروفة ومتوفرة لديه في المكتبة الملكية التي كان يعمل فيها ناسخًا وعند المستشرقين في باريس، لم يبق لدينا أدنى شك في أنه نسخ نسخته عن هذه النسخ بعد أن جمع بينها وأجرى بعض التعديل السطحي في أسلوبها وتركيبها، وأنه اختلق النسخة البغدادية من عنده وهي خرافة لم يكن لها وجود، وأنه وضع ما في نسخته من أحاديث وأقوال وحواشي الخ، ليعمي بها أبصار العلماء من المستشرقين في زمانه ويبتز منهم المال ويضحك على ذقونهم كما يقال. وقد نجح فيما ابتغاه نجاحًا باهرًا. فقد ضاعت جهودهم في دراستها ونشروا أجزاء منها على أنها نصوص من كتاب « ألف ليلة وليلة» لم تعرف من قبل! وإلى القارئ تفصيل ما عمله وبيان النسخ التي نقل عنها نسخته هذه:

١/ ١ظ ـ ١٠٢ و (القصة الجامعة + ل ١ ـ ٦٩). نقلها عن النسخة الخطية آ بتصرف وعن النسخة الخطية آ١ (وهي النسخة التي كان نقلها شاويش عن آ، وهي أوضح من آ في خطها)، واقتبس حكاية الشيخ الثالث (١/ ١٩ و ـ ٢٠ و [ل ٧ ـ ٨] عن النسخة الخطية ف (٦ظ ـ ٧ظ). انظر «الملحق الأول: حكايات الشيخ الثالث».

١/ ١٠٢ و ـ ١٢٥ و (ل ٧٠ ـ ٧٧ [وأول ٧٨]). نقلها عن آ١.

١/ ١٢٥و ـ ٣٥٢ و (ل ٧٨ ـ ٢٨٨). نقلها عن آ (وعن ما كانت آ١ قد نقلت عن آ) حتى البيت الثالث والأخير من القطعة الشعرية التي وردت في نهاية آ (انظر اللوحة١٢) ولم ينقل الإضافات التي كتبت بيد حديثة العهد.

١/ ٣٢٥ ـ ٣٦٩ (ل ٢٨٩ ـ ٣٣٦). نقلها عن عدة نسخ، منها ترجمة شاويش العربية لترجمة غالاند الفرنسية في النسخة الخطية رقم ٣٦١٦ عربي (١و ـ ٥٣ و) بعد أن أصلح لغتها السقيمة، وأقتبس أيضًا من ف.

١/ ٣٦٩ و ـ ٢٠٨ و (ل ٣٣٧ ـ ٦٨٠). نقلها عن ما تبقى من نسخة شاويش

رقم ٣٦١٦ عربي بعد أن أصلح لغتها، وعن الأصل الذي كان قد نقل عنه شاويش (النسخة الخطية رقم ٣٦٣٧ عربي).

٢/ ٢٠٨ و ـ ٤٠٢ و (ل ٦٨١ ـ ١٠٠١). نقل عن سيرة عمر النعمان هذه عن فـ(١٥٨ و وما بعدها [ل٢٧٧ وما بعدها]) وعن نسخ أخرى منها نسخة من نسخ الفرع المصري المتأخر. انظر تفصيل ذلك في ما يذكره زوتنبرغ عن محتويات نسخة الصباغ وقارنها بما يذكره عن محتويات النسخة الخطية ف، وانظر في ما ورد عند رودي بارت في «سيرة عمر النعمان» توبنجن، ١٩٢٧م) من المقارنة بين محتويات نسخة الصباغ ونسخة توبنجن وغيرها من النسخ. وقد احتار بارت في أمر نسخة الصباغ.

وليس في تفاصيل المصادر التي نقل عنها الصباغ سيرة عمر النعمان أهمية تذكر لما نحن بصدده وإن كانت ذات أهمية كبرى في معرفة مصادر النسخ الخطية التي اعتمدتها طبعة برسلاو. أما ما أخذه عن النسخ الخطية آ آ١ ف ونسخة شاويش رقم ٣٦١٦ عربي والنسخة رقم ٣٦٣٧ عربي فهو أمر لا ريب فيه لمن يقابل بين هذه النسخ. ولهذا لم نجد فائدة في الرجوع إلى نسخة الصباغ هذه أو في الإحالة إليها في عدة النقد.

هذا وقد تصرف الصباغ في المتون التي نقل عنها في الشعر خاصة كما تصرف فيه من سبقه من نساخ الكتاب، ثم في تقسيم الليالي حتى تمكن أن يصل إلى الليلة ١٠٠١ في نسخته دون جهد كبير. أما في سيرة عمر النعمان (وهي سيرة لا صلة لها بكتاب «ألف ليلة وليلة» في واقع الأمر) فقد حذف من مصادره وأضاف إليها وبدل في تركيبها حتى أصبح من المتعذر على المدققين مثل رودي بارت أن يصل إلى الأصل الذي نقل عنه أو العائلة التي تعود إليها نسخته، وهو ما أراده الصباغ. وأما في القسم الذي يقابل النسخة آ فلا شك في انه نقل متنه عنها وعن النسخة آ١ (ولم ينقله عن أي نسخة أخرى لا بغدادية ولا غير بغدادية) وكانتا في المكتبة الملكية في عهده.

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد أن زوتنبرغ شك في متن قصة علاء الدين التي ترجمها شاويش من الترجمة الفرنسية لأن أسلوبها ليس عربيًا، ولكنه تراجع عن شكه عندما وجد أن متن شاويش يتفق بعامة ومتن نسخة الصباغ هذه (والصباغ عنده من الدقة والأمانة بمكان)، ولم يخطر بباله أن الصباغ كان قد نقل هذه القصة عن نسخة شاويش.

اللوحة ٢١ : آآ٢ ١/ ١ظ (الأحاديث والأقوال التي وضعها الصباغ من عنده في اول نسخته).

اللوحتان ٢٢ ـ ٢٣ : آ٢ ١/ ٢ ١ ظ ـ ٢ ٢ و (أول متن نسخة الصباغ. لاحظ «دقة» الصباغ في نقل «المندرالعين» وهو يعرف أنها «الهند والصين» بيد أنه لم يصححها بل نقل ما وجد في نسخته. ولاحظ أيضا كيف تصرف في أول النسخة آ لكي يقال إنه لم ينقل عنها).

اللوحتان ٢٤ ـ ٢٥ : آ٢ ١/ ١٦٤و ـ ١٦٤ظ (من السطر ٤ في آ٢ ١/ ١٤٦و إلى السطر ٢ في آ٢ ١/١٤٦ظ، ما نقله الصباغ عن حاشية آ٢/٢٩ظ ـ ٣٠و، وقد كان شاويش قد اختصر هذه الحاشية. قارن اللوحات ٤ ـ ٥، ١٨ ـ ١٨).

اللوحة ٢٦ : ٢آ٢ ٢/ ٤٠٠و (في الحاشية ما وضعه الصباغ على لسان أحمد الطرادي عن عدد كراريس النسخة وأوراقها).

اللوحتان ٢٧ ـ ٢٨ : آ٢ ٢/ ٤٠١ظ ـ ٤٠٢ و(نهاية سيرة عمر النعمان وما ابتدعه الصباغ ليختم به الكتاب وما وضعه على لسان أحمد الطرادي).

نبذة تاريخية: ميخائيل الصَّباغ وأسرته

الأب لويس شيخو اليسوعي

أن في هذه البلاد أُسرًا كريمة يرتقي بعضها إلى مئين من السنين إلا انك إذا طلبت من أصحابها تاريخًا صادقًا وتفاصيل مدققة أحجموا عن ذلك ولاموا طوارئ الزمان التي أضاعت هذه الأخبار فأدخلتها في خبر كان.

وممن كنَّا نودّ لو نعرف ترجمة حياتهم وندوّن مفصَّلات أخبارهم وأخبار أجدادهم أحد الشرقيين من طائفة الروم الكاثوليك الملكيين اشتهر في باريس بآدابه وخدم العلوم الشرقيَّة خدمةً مشكورة فكان ممن ساعدوا المستشرقين في نهضتهم لدرس آثار بلادنا ألا وهو الأديب الألمعيّ ميخائيل صبَّاغ التي قصفت المنون غصن شبابهِ رطبًا فمات منذ زهاء تسعين سنة وكاد اسمهُ ينزل معهُ في قبرهِ لولا بقايا قليلة وفوائد متفرّقة تُرى في بعض المكاتب الكبرى. فسعينا بجمع هذه الدرر لننظمها هنا في سلك واحد خوفًا عليها من الضياع.

وبينما كنَّا نتصفَّح في خلال الصيف الماضي مخطوطات عاصمة باڤارية وقعت في يدنا أضابير أوراق منفرطة كتبها ميخائيل الصبَّاغ بيدهِ وفي جملتها أخبار بيت الصبَّاغ منذ ظهورهم إلى أيامهِ وقد توسع في الكلام عن جدّهِ إبراهيم الذي اشتهر في عكَّا بصفة طبيب ظاهر العمر وكاخيتهِ. فسُررنا أي سرور بوجود هذه الأوراق وتعجَّبنا كيف وصلت إلى مكتبة ميونيخ فبقيت في زوايا النسيان. إلا أننا بعد البحث تبينَّا الأمر وعلمنا أن أحد المستشرقين الكبار وهو العلامة

الفرنسوي دي كاترمار (de Quatremère) ابتاع قسمًا من مخطوطات صبّاغ بعد وفاتهِ وكان دي كاترمار كلفًا بالآداب والكتب الشرقيّة فلمّا مات سنة ١٨٤٥ ابتاعت بلدِّية مونيخ مكتبتهُ الثمينة وفي جملتها الأوراق التي نحن بصددها. وها نحن نذكر هنا خلاصتها مع ما امكنَّا الحصول عليه في مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة وتواريخها المطبوعة. فنصف اوّلاً اخبار أُسرة الصبّاغ إلى أيام صاحب الترجمة. ثمَّ نردفها بسيرة ميخائيل كما بلغت إليهِ معلوماتنا. ونلحقها أخيرًا بنبذة وجيزة في بيت الصبّاغ وتفرّقهم في انحاء الشام ومصر إلى ايامنا.

*

قال ميخائيل الصبّاغ في اصل أسرتهِ ما ملخّصه: أصل هذا البيت من جبل كسروان من ناحية الشوير وذلك انهُ كان في تلك القرية انسان غني مشهور بالتقوى يقال لهُ يوسف مرعي وكان غنيًا لهُ مقدار ثلثي القرية وغلَّة الحرير بأجمعها. ثم إنه زاد غناء فاشترى بقيّة القرية وكان ذلك في سنة ١٦٣٠ للمسيح وكان يوسف من الروم الملكيين الكاثوليك شديد التعلُّق بمذهبهِ. وكان بينهُ وبين شيوخ بيت الخازن مودَّة.

وقام ابنه يوحنا من بعده فعُرف باسم يوحنا الصابغ الشويري تذكارًا لكنيسة القرية المشيَّدة على اسم القديس يوحنا الصابغ. وخلَّف يوحنا بنين وبنات وكان اسم بكره عبُّود وتقدَّم عند الحكام وزوَّج اخواتهِ من بني عمهِ وكان له ثلاثة اخوة يوسف وميخائيل وحبيب وكان حبيب أصغرهم.

ثمَّ حدث خلاف بين عبُّود وبني عمهِ ازواج أخواتهِ فأَنف الإقامة في الشوير ثمَّ باع املاكهُ وارزاق اخوتهِ وانتقلوا إلى بيروت وكانوا كلهم اعزابًا. فأقام عبُّود مع أخوتهِ برهةً من الدهر يتعاطى التجارة. ثمَّ اختلف عبُّود واخوه يوسف فدفع لهُ قسمهُ وتركهُ في بيروت ومضى بأخويه ميخائيل وحبيب إلى صور. وكانوا مدَّة اقامتهم في بيروت غيّروا اسمهم فدعاهم الناس بيت الصبّاغ بدلاً من بيت

الصابغ خفَّةً. فاقام يوسف في بيروت ومنهُ العيلة المشهورة هنالك ببيت الصبَّاغ.

واردف ميخائيل الصبَّاغ قائلاً: ثمّ أنَّ عبوُّد مضى إلى صور وأقام فيها وفتح بزركان مع أخويهِ إلا أنَّ الامور لم تجرِ على حسب مرامهِ في تلك البلدة فقصد أن يرحل إلى عكَّا ليتوطَّنها ولمَّا امتنع عليه اخوه ميخائيل اعطاه قسمهُ وقدم عكا مع اخيهِ حبيب سنة ١٧٠٠ وتعاطيا البيع والشراء.

وكان عبُّود رجلاً تقيًّا جدًا فنذر بتوليتهُ لله ولم يتزوج طول عمرهِ. وكان يهتم بأمور أخيهِ حبيب ويربيهِ كولده وزوَّجهُ بابنة من عكَّا. معروفة بالكمال وخوف الله. ثمَّ أرسلهُ إلى دمياط فبقي فيها تسع سنين. وولدت لهُ امرأتهُ ابنين الياس وإبراهيم ومات الياس صغيرًا بالجدري. أما إبراهيم فإنهُ ولد نحو سنة ١٧١٥ ونشأ في حجر عمهِ.

وقد ذكرنا في المشرق (٧: ٩٥٨ و١٠٠٣) رحيل خليل الصبَّاغ إلى طور سينا سنة ١٧٥٣ وكان سفرهُ إليهِ من مصر كما ذُكر. وخليل هذا من بلاد الشام كما يؤخذ من كلامهِ وألفاظه الشامية وإشارتهِ لبعض أهل الشام ولعلَّه كان من أولاد حبيب المذكور لكنَّنا لم نجد لهُ ذكرًا في أوراق ميخائيل الصباغ.

ولما صار عمر إبراهيم الولد سبع سنين أرسلهُ عمّه عبُّود إلى دير مار يوحنا الشوير ليتأدَّب ويتخرَّج فيهِ على رهبانهِ الذين كانوا اجتمعوا فيهِ منذ نحو عشرين سنة منقطعين للعيشة النسكيَّة. فعاش عندهم مدَّة وأخذ عنهم الآداب العربيَّة ومبادئ العلوم.

وكان في دير الشوير راهب بارع بالطب وهو الأب بروكوبيوس كان أهل الجبل يقصدونهُ من كل فج ليعالج امراضهم. فلمح من إبراهيم الصبَّاغ ذكاءً عجيبًا وذهنًا وقَّادًا فأخذ يلقّنه أصول الطب فأقبل إبراهيم على درس هذا العلم اقبالاً عظيمًا حتى انَّ معلّمهُ كان يفتخر به قائلاً: «انَّ إبراهيم لجدير بأن يُنظم في سلك أكبر أطباء اليونان». وعليه أخذ اسمهُ ينتشر في بلاد الشام وشفى كثيرين من أمراضَ اعتاصت على غيره.

ومما زاده شهرةً ان ظاهر العمر الشهير مرض في تلك الأثناء مرضًا عضالاً عجز عنهُ طبيبهُ سليمان صوَّان الروميّ الآرثذكسيّ فأشار إليهِ يوسف قسيس الرومي الملكي كاخية ظاهر أن يرسل ويدعو إبراهيم الصبَّاغ لعلَّهُ يشفي سيّدهُ. ففعل سليمان وطلب إبراهيم فلمَّا جاءَ أسرع إلى معالجة ظاهر فشفاه بزمن قليل.

فأحسن ظاهر إلى إبراهيم الصبَّاغ وأجزل إليهِ العطاء واختاره كطبيبهِ الخاصّ وكاخيتهِ. أما إبراهيم فلمَّا رأى أنَّ الله وفقهُ أراد أن يقوم بنذرٍ كان أبرزه وهو أن يبني كنيسة لأهل ملَّتهِ فكتب لاسلامبول وطلب الرخصة اللازمة فنال طلبتهُ وبنى في عكا كنيسة على اسم ماري اندراوس على نفقتهِ وكان تكريسها سنة ١٧٦٠ مسيحيّة واستأذن من البطريرك بأن يرسل إليهِ كاهنًا تقيًا كان أتخذه كمعلم ذمّتهِ لما كان في دير مار يوحنا الصابغ فلبَّى البطريرك دعوته. وكان إبراهيم كثير التقوى يقوم بعد نصف الليل بثلاث ساعات فيحضر القدَّاس ويذهب إلى شغلهِ عند مولاه.

وولد لإبراهيم أربعة أولاد وهم حبيب ويوسف ونيقولا وعبُّود. فلما كبروا جعل حبيبًا تاجرًا[1] وشاركه بأحد الروم الملكيين من كبار التجار في عكا وهو عبد النور. وجعل يوسف في خدمة الدولة لأنَّ اخلاقَهُ كانت ملائمة لذلك. وأما نيقولا فولاَّهُ على نظارة الأغلال وأشغلهُ معهُ في الطب ليخلفهُ في هذه المهنة. وأما عبُّود فرتَّبه على المصبنة التي انشأها في عكا سنة ١٧٦٨. وقد ذكر لنا جناب الوجيه حبيب أفندي صبَّاغ ولدًا آخر لإبراهيم وهو الياس أبو جدهِ ولم نجد لهُ ذكرًا في اوراق ميخائيل الصبَّاغ.

ثم إنَّ إبراهيم شرع في بناية داره بعكَّا فصرف عليها مالاً كثيرًا. وقبل نجازها بقليل ماتت والدتهُ سنة ١٧٧١ وقد أربت على سنّ السبعين وكانت كثيرة التقوى والصلاح.

---

(١) وقد وجدنا في تاريخ جبل الكرمل أنَّ حبيباً هذا كان وكيلاً لرهبان الكرمل.

وكان لإبراهيم الصبَّاغ اصدقاء عديدون من أهل الوطن وغيرهم منهم الكونتي جوانّي المسكوبيّ فهذا لعظم اعتباره لإبراهيم اعطاه ثلاث صور من التصوير العجيب تمثل الواحدة السيدة العذراء والثانية القديس نيقولاوس والثالثة مار جرجس.

وكان يأتيهِ أهل الحاجات فيلتجئون إليهِ منهم أعيان تجار الشام من الروم الكاثوليك من بيت الكحيل الذين رُزئوا بمالهم فقصدوه في عكا فانزلهم بيتهُ وطيَّب خاطرهم وردَّهم إلى موطنهم بخمسمائة كيس. وكذلك تغيَّرت أحوال أحد ابناء طائفتهِ من أهل حمص يقال لهُ عبُّود البحري فاتى عكًّا بعيالهِ فقبلهُ باعتبار وتبنَّى ابنهُ ميخائيل فردَّ عبَّود مجبورًا إلى حمص وبقي ميخائيل عنده ليربيهُ (راجع ترجمة ميخائيل البحري في المشرق ٣: ٩ ـ ٢٢). وممن ساعدهم أيضًا ميخائيل فخر الذي صار بعدئذٍ مقدَّمًا في دواوين مصر. وميخائيل الجمل الرومي الملكي وغيرهم.

وبلغ خبر إبراهيم الصبَّاغ الحبر الأعظم اقليميس الثالث عشر فسرَّتهُ غيرتهُ في تعزيز الدين الكاثوليكي فأرسل لهُ صليب الشرف مصحوبًا بهدايا فاخرة.

وقد مرَّ في المشرق (٣: ١٠ ـ ١١) كيف تغيَّرت أحوال إبراهيم الصبَّاغ وكيف كان موتهُ سنة ١٧٧٦ بعد عمر الظاهر. وفي خزانة كتبنا الشرقيَّة كتاب طبّي موسوم بـ «الاسباب والعلامات» خطّ من نحو ثمانين سنة جاء في أوَّلهِ أنهُ «نُسخ وقوبل عن كتاب بخطّ المعلم الجليل والماهر البليغ بفنّ الطب المرحوم إبراهيم صبَّاغ بمدينة عكا الذي لسبب عدم وجود كل ديباجتهِ يُظن أنهُ تأليفهُ وكان جلّ اعتماده عليهِ». وقد أثبت حضرة الأب كولنجت في المشرق (٤: ٧٩٠) أنَّ الكتاب ليس لهُ بل لنجيب الدين محمد السمرقندي وإنَّما زيد عليه بعض فوائد كوصفه (ص١٨٣) «للماء المستقطر المدعو مليسا المستخرج من الرهبان الكرملتانيين الحافين في دير الياس الكرمل». هذا وقد ذكر لهُ ابنهُ عبُّود أعمالاً عجيبة تدلُّ على براعتهِ في الطبّ وحسن تشخيصهِ للأمراض ومعالجتها.

أمَّا أولادهُ فتفرَّقوا من بعده لا نعلم من أمرهم إلاّ شيئًا نزرًا. وممَّا يُحفظ في

خزانة كتب باريس (Mss. Arabes, n.4610) تأليف لعبُّود الصبَّاغ يُدعى «الروض الزاهر في تاريخ الظاهر» استنسخنا قسمًا منهُ لفوائده ويظهر من خلال كلامهِ أنهُ ليس بعبُّود بن إبراهيم بل هو أحد حفدائهِ. يدلُّ على ذلك تسميتهُ ليوسف بن إبراهيم عمًّا لهُ. ويستفاد من هذا الكتاب أن يوسف هذا ابن إبراهيم نال حظوى عند كريم الأيوب في يافا فجعلهُ وكيلاً على اشغالهِ. ثم نقم عليهِ بعض أعدائهِ ففرَّ هاربًا منهم إلى أن دخل صور في قصَّة طويلة رواها عبُّود في التاريخ المذكور. وممن جاء ذكرهم من بيت الصبَّاغ في أوراق ميخائيل الأب سمعان الصبَّاغ كان إبراهيم يرسلهُ لبعض شؤونهِ ونظنُّهُ أنه كان من أبناء أخوته وانتظم في سلك الرهبان الشويريين.

وكذلك وجدنا في تاريخ الرهبان المخلصّيين اسم القس انطوان صبَّاغ عاش في أيّام إبراهيم الصبَّاغ ولا نعلم أكان من أقاربهِ أو لا. والقس انطون المذكور درس في رومية في المدرسة الاوربانيَّة ولهُ ذكر في تاريخ رهبانيَّتهِ.

هذا ما امكنَّا الحصول عليهِ من تاريخ أسرة الصبَّاغ قبل ميخائيل الذي أردنا ذكره خصوصًا في مقالتنا الحاضرة.

❋

ولد ميخائيل الصبَّاغ نحو ١٧٧٥ (وهذا أصدق مما كتبهُ همبرت في كتابهِ التقاط الأزهار (ص٢٩٤) انهُ ولد نحو (١٧٨٤) وهو حفيد إبراهيم الصبَّاغ طبيب ظاهر العمر السابق ذكره واسم أبيه نيقولا بن إبراهيم الصبَّاغ وكان مولدهُ في عكَّا وقضى أول سنيهِ في دمشق وكان الولد شديد الكلف بالعلوم فدرس مبادئ اللغة في المدارس البدائيَّة في دمشق ثم تخرج بالآداب على أهلهِ وبعض المعلمين الوطنيين واتقن اللغة العربيَّة وفنونها من صرف ونحو وبيان وإنشاء وكان عارفًا بلهجات العامة في بلاد الشام ولهُ في كل ذلك تآليف ومطالعات كما سترى.

وذكر في كتابهِ المعنون بالرسالة التامة (ص٧٣) انهُ دخل القطر المصري

ودرس على اساتذتهِ. وممّن ذكرهم في كتابهِ سعاة الحمام في تاريخ سنة ١٧٩٠ الشيخُ الخراشيّ. ثم زار الصعيد سنة ١٧٩٢ واستدعاه رئيس دير المحرّق الكائن فوق البلد الذي يقال لهُ بني عليّ فأقام فيه ضيفًا وسمع بعض رهبانه يتكلمون باللغة القبطيَّة.

ثم عاد إلى بلاد الشام ومرَّ بصور سنة ١٧٩٤ كما ذكر في رسالته السابق ذكرها (ص٨). ثمَّ اضطرَّتهُ الأحوال إلى أن يعود إلى مصر فتنقل في مدنها كالقاهرة ودمياط واسيوط. واجتمع بشيوخ القطر المصري وعلمائهِ منهم الاستاذ البارع الشيخ سليمان السبع. وكذلك تعرَّف بأَليوس بُقطر القبطي مذهبًا الأسيوطي مولدًا الذي كان نابليون اتخذه كترجمانهِ الخاصّ. فربطت بينهما أواخي الحبّ وصفاء المودَّة. وكان أَليوس يبعث همة صديقهِ ويعهد إليهِ بالكتابات والتآليف فيجيب ميخائيل إلى دعوتهِ.

وممن اجتمع بهم في مصر الجنرال الفرنسويّ رينيه (Regnier) فقدَّر هذا قدرهُ وسُرَّ بسعة معارفهِ فاتخذه لهُ كاتبًا. ولمَّا عاد الجنرال إلى باريس سنة ١٨٠١ عرض على ميخائيل أن يصطحبه إلى باريس فرضي بذلك.

وكانت الدروس الشرقيَّة في ذلك الوقت قليلة الانتشار في الاصقاع الأوربيَّة لم يُعرف منهم إلا القليلون بينهم العَّلامة الجليل والكاتب البليغ واللغوي الضليع البارون سلوستر ديساسي الذي يقصده الطُّلاب من انحاء أوربّة ليدرسوا عليهِ الآداب الشرقيَّة. فما كاد يرى ميخائيل حتى جعل عليهِ نظره وساعده ما أمكنهُ في تحصيل معاشهِ وكان إذا احتاج إلى معرفة أحوال الشرق وعادات السوريين والمصريين يلتجئ إليه ويركن إلى قولهِ. وقد شكره غير مرَّة في تآليفهِ.

وكان تلامذة ديساسي يقصدون ميخائيل ويستفيدون من معارفهِ وهو لا يضنّ على أحد منهم بشيء. وقد أثنى عليهِ المستشرق الألماني الشهير الذي كان وقتئذٍ في باريس فقال عنهُ في مقدمة كتابهِ الذي عنوانهُ «عجلة القصائد الشرقيَّة» (Carminum Orientalium Triga) «كان ميخائيل صبّاغ العكّاوي كثير الإطلاع

على آداب وطنه وقد عهدت به رجلاً أريحيّ الأخلاق جزل المروءة وكان في كل وقت مستعدًا ليؤدي لي كلَّ ما شئت من الخدم ويطلعني على ما لديهِ من المخطوطات ويشرح لي ما اعتاص عليَّ فهمهُ بكل لطف ومجاملة وقد نسخ لي كتبًا شتى».

وكذلك ذكره الألماني شنُورر غير مرّة في مكتبتهِ الشرقيّة (Bibliotheca arabica) 491. P والمستشرق الفرنسوي لنغلس (Langlès) في مقدمة أسفار السندباد البحري وقد دعاه همبرت في كتابهِ «التقاط الأزهار في محاسن الأشعار» استاذه وأقرَّ أنهُ قيد معروفهِ [١] واثبت هناك خلاصة حياته.

وكانت الطبعة الفرنسويّة العموميّة في حاجة إلى صفّاف في اللغات الشرقيّة ومصحح لمطبوعاتها فاختارت لهذه المهنة ميخائيل صبّاغ وبقي فيها مدّة يخدم الفنون الشرقيّة خدمةً صادقة.

ثم أحبَّت الحكومة الفرنسويّة جزاءَه فجعلتهُ في عداد كتبة المكتبة الملكيّة وناظرًا لمخطوطاتها الشرقيّة ومصلحًا منها ما أتلفهُ الزمان.

وكان ميخائيل مع شغلهِ هذا نشيطًا منعكفًا على الدرس والتأليف ونقل المخطوطات الثمينة. فممّا أَلفهُ كتابهُ في حمام الزاجل دعاهُ «كتاب مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام» أهداه للامبراطور نابليون الأول وجمع فيهِ ما يختص بهذا الموضوع الشائق بخمسة فصول فعرَّف سُعاة الحمام وأنواعها وطباعها ومزاجها ثمَّ بيّن أوَّل من اتخذها وطرائق تربيتها وتعليمها وما جاء من نثر ونظم في وصفها. وهذا الكتاب طُبع في باريس سنة ١٨٠٥ ونقلهُ إلى الافرنسيَّة سلوستر ديساسي. ثم نقل هذا الكتاب إلى الإيطالية الأستاذ كاتانيو (A.Cattaneo) ونشره في ميلانو سنة ١٨٢٢. وكذلك ترجمهُ إلى الألمانية لُرْسباخ (Lorsbach) وطبعهُ في هربُرْن سنة ١٨٠٦ ثم كرَّر طبعه المسيو لوبر (G.Löper) وأضاف إليهِ ملحقات وطبعه في ستر سبورغ سنة ١٨٧٩.

---

(١) راجع: Humbert: Anthologie arabe, Paris 1819, P. 291-293.

ومن تآليفهِ أيضًا كتاب فريد في جنسهِ لم يسبقهُ إليهِ أحد دعاه «الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج» عثرنا عليهِ في مكتبة مونيخ في رحلتنا الحديثة إلى أوربة واستحسنَّاه وودنا لو نُشر بالطبع لفرائده. ثمَّ علمنا بعد ذلك بأن الدكتور توربكه (Thorbecke) الشهير قد سعى في طبعهِ منذ سنة ١٨٨٦ فنشرهُ في سترسبورغ في احدى مطابع غوتا. وهذا الكتاب ألّفهُ ميخائيل صبَّاغ سنة ١٨١٢ اجابةً لدعوة صاحبهِ أليوس بُقطر وضمَّنه في عشرة أبواب كل ما يختصُّ باللغة العاميَّة مباشرة بتاريخها قبل الهجرة ثم يذكر كل ما يطرأ عليها من الاختلاقات في ألسُن العامَّة كحذف وزيادة وقلب وتقديم وتأخير ودخيل ثمَّ يبحث عن كل مباحث اللغة كالأسماء والضمائر والأفعال والحروف وتصرُّف العامَّة بها وربَّما قابل بين اللهجات المختلفة في الشام ومصر والحجاز والمغرب. ويختم هذه الفصول بجدول واسع لعدَّة ألفاظ عاميَّة نظَّمها على ترتيب حروف المعجم وشرحها. وممَّا اثبتهُ في آخر كتابهِ نبذة حسنة نورد أسطرًا منها لفائدتها قال (ص٧١ ـ ٧٢):

أعلم أننا تصفَّحنا كثيرًا من التواريخ فوجدنا ان أهل الشام من قديم كانت لغتهم السريانية وبقوا فيها إلى دخول اليونان فكانت مخاطبة العامة بالسريانية والأعيان... كانوا يتكلمون باللغتين لالتزامهم في ذلك..... وبقي ذلك إلى مجيء الإسلام فصارت تتناقص اللغة السريانية قليلاً قليلاً حتى صار جميع البلاد يتكلمون بالعربية وعدمت اللغة السريانية من جميع الشام. غير اني كنت سمعت الأب الفاضل الخوري ميخائيل عراج ركن رهبنة دير المخلص يقول إلى عمي الياس حين سألهُ عن ذلك فقال إنهُ رأى في أقليم من الجبل اسمهُ المتن فيه بيتان أو ثلاثة لم يزالوا حافظين لغتهم السريانية[1] ويتكلمون

---

(١) ومن المشهور أنَّ أهل معلولة وبعض القرى المجاورة لا يزالون يتكلمون بالسريانية إلى اليوم.

مع بعضهم بها.... فكذلك كانت البلاد المصريَّة لغتهم الدارجة بينهم كما رأيناه عن المقريزي والواقدي وغيرهما انها كانت اللغة القبطية ولما صارت حكامها من اليونان اضطرت أعيان مصر أن يحسنوا اللغتين وصاروا يتكلمون بها إلى أن أتى الإسلام وتناقصت اللغة القبطية وتزايدت اللغة العربيَّة إلى أن عمَّت في الجميع.

ثم انَّ لميخائيل الصبَّاغ تآليف أخرى لا تزال مخطوطة منها تاريخ لقبائل أهل البادية ومنها تاريخ آخر لبلاد الشام ومصر. وقد ذكرنا في أوَّل مقالتنا أضابير مخطوطة تصان في مكتبة مونيخ فيها منتخبات ومقاطيع أدبيَّة وتاريخ إبراهيم الصبَّاغ جدّه ومختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك.

ومن آثار ميخائيل الصبَّاغ أيضًا كتابٌ وضعه للعلاَّمة سلوستر دي ساسي في الشعر وفي العروض وملحقاتهِ كالزجل والموشَّح والمواليا[1].

وقد نظم أيضًا ميخائيل الصَّباغ بعض قصائد وموشَّحات ألا ان شعره دون نثره وممَّا روى لهُ همبرت في كتاب التقاط الأزهار (ص٣٤) قولهُ يصف جوادًا:

وطِرْفٍ يفوتُ الطَّرف موضعُ وقعهِ	إذا سار خلتَ الريح والبرق رِدفهُ
ترى أدهمًا ذا غرَّةٍ ومحجَّلاً	دُجى البرْدِ والبدرُ بالزُّهر حفَّهُ

ومن نظمهِ قصيدة انشدها لوزير العدليَّة لمَّا زار المطبعة العموميَّة وهي طبعت سنة ١٩٠٣.

ولمَّا قدم البابا بيوس السابع باريس في أواخر سنة ١٨٠٤ لتتويج نابليون الأول قال ميخائيل يمدحهُ في قصيدة رائيَّة طبعت سنة ١٨٠٥ طبعًا جميلاً وهذا أوّلها:

---

(١) راجع الجزء الأول من قائمة مكتبة دساسي Catalogue de la Bible. du Baron de ,1 Sacy, Freytag: Darstellung d. arab Verskunst.P.458. n.133.) راجع أيضاً Mss ar.

دهشت لرؤية وجهك الأبصارُ ... وأضَت لرأية مجدك الأمصارُ
هذي العروسة يا سليمان انجلت ... في حسنها ولها الفخارُ شعارُ

ومنها:

اليوم تحسدنا الملائك في السما ... لما ترى ممَّا العقول تحارُ
سامح نواظرنا إذا بك كرَّرت ... نظراتها أو زادها التكرارُ

وقد طُبع لهُ قصائد أخرى منها قصيدة أنشدها نابليون يوم زواجهِ سنة ١٨١٠ ونقلها إلى الأفرنسيَّة سلوستر ديساسي. ولهُ نشيد قالهُ في ميلاد ابنهِ الذي دعاه ملك رومية أولّه:

هللوا في الأرض يا كلّ الأمم ... واهتفوا فيها بألحان النغم

وهذا النشيد طبع سنة ١٨١١ ونقلهُ إلى الإفرنسيَّة گرانجره دي لاگرانج. ولمَّا صار الملك للويس الثامن عشر مدحهُ أيضًا ميخائيل صبَّاغ بنشيد قال في أوَّلهِ:

أنْ نَطِرْ حقًا سرورًا لا عجبْ

ومن راجع هذه القصائد يَرى أنَّ الصبَّاغ لم يحسن فنَّ الشعر وأنما الأوربيون كانوا يجدون في نظمهِ تشابيه شرقيَّة ومعاني مبتكرة فيروق لهم شعره لا سيّما بعد نقله إلى لغتهم.

ولم تكن الأعمال التي ذكرناها بكافية لنشاط ميخائيل الصبَّاغ فإنهُ كان يقضي لياليه في نسخ الكتب العربيّة العزيزة الوجود ليعدَّها للطبع أو ليخدم بنقلها المستشرقين كديساسي وكوسين دس برسڤال وكوسغارتن وبودوف (Baudeuf). وقد بلغ عدد هذه النُّسخ نَيفًا وستين مجلدًا كما ذكر هومبرت (ص٢٩٣) قال: «وبعض هذه المنسوخات كبير الحجم متعدد الأجزاء» لكنَّهُ لم

يذكر منها شيئًا. ومما وجدناه في قائمة كتب ديساسي وقائمة المكتبة العمومية في باريس وغيرهما من الكتب الآتية: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. ومجمع الأمثال للميداني. ومقامات الحريري. وكتاب المسالك والممالك للبكري. والمشترك لياقوت الحموي. وتقويم البلدان لأبي الفداء. وعجائب الآثار للباكوي. وكليلة ودمنة. والمعلقات. وديوان امرئ القيس كما روى ذلك دي سلان في مقدمة طبعتهِ. وحماسة أبي تمام. فحسبك بذكر هذه المخطوطات شاهدًا على همَّتِهِ القعساء وحرصهِ على آثار العرب وتآليفهم.

وكانت وفاة ميخائيل الصبَّاغ في باريس سنة ١٨١٦ قيل إنهُ مات فقيرًا لم يترك ما يقوم بنفقات جنازتهِ الا أنَّ أصحاب الفضل لا يضيع أجرهم عند الله. وكان لميخائيل من العمر ما نظنّ نحو احدى وأربعين سنة وعلى رأي هومبرت ومن تبعهُ ٣٢ سنة وهذا قول لا يوافق ما ورد من أعمال حياته نقلاً عن تآليفه. وعلى كل حال فإنَّ الله استأثر به كهلاً في عزّ شبابه. وليس لدينا دليل على أنهُ اقترن بالزواج.

*

بقي علينا أن نلحق ترجمة فقيد الآداب العربيَّة المرحوم ميخائيل صبَّاغ بكلام قليل عن أُسرة الصبَّاغ من بعدهِ. وقد ذكرنا سابقًا تأليفًا لعبُّود الصبَّاغ في تاريخ عمر الظاهر يُحفظ في خزانة كتب باريس ولا نعلم أكان عبُّود المذكور عمَّهُ المعروف بهذا الأسم أو أحد أبناء عمه.

وغاية ما امكنَّا تحصيلهُ من الافادات في نسب هذه الأسرة هو ما رواه لنا جناب حبيب أفندي صبَّاغ من أعيان الروم الكاثوليك في الثغر. قال انَّ العائلة الصبَّاغيَّة هي اليوم في بلاد مصر والشام. ثم أفادنا أنَّ الياس بن إبراهيم الصبَّاغ الذي أثبتنا أخباره آنفًا خلَّف ولدين وهما يوسف وسمعان الصبَّاغ.

ووُلد لسمعان ميخائيل الذي توفي في بيروت دون عقب. ثمَّ جبران وهو

طبيب في مصر. ثم الياس وقد نال رتبة بيك ومو متوظف في الحكومة المصريَّة.

أمَّا يوسف بن الياس فخلَّف أربعة أولاد حبيب والياس وإبراهيم وميخائيل وقد مات الياس صغيرًا. وصار لحبيب بن يوسف وهو التاجر الفاضل المعروف أربعة أولاد وهم خليل وإبراهيم والياس وميشال انتقل منهم إلى رّبه خليل وميشال. وخلَّف المرحوم إبراهيم يوسف وإبراهيم وعبدالله وفيليب وهم يسكنون دمشق الشام. وولد لميخائيل سليم ولهُ عدَّة بنات ويوسف الذي أولد خليلاً.

ومن هذه الأسرة كان اثناسيوس صباغ الذي ترأس على الرهبانية المخلصيَّة مدَّة ثمَّ صار أسقفًا على عكا في نيسان من سنة ١٨٩٤ وتوفي في أوائل حزيران ١٨٩٩ ولا نعلم سلسلة نسبه إلى إبراهيم الصبَّاغ.

وكذلك في مصر تجّار من بيت الصبَّاغ انتقلوا إلى هناك وتوفَّقوا في اشغالهم نعرف منهم انطون صبَّاغ الذي تاجر بالجلود وعمر بناية في صوفر. ولهُ أخوان اسم أحدهما حنين. وفي طنطا من هذا البيت أيضًا الخواجا جبران صبَّاغ وابن أخيه إبراهيم.

هذا ما استطعنا جمعهُ من نسب هذه الأسرة الكريمة ونحن نطلب في الختام أن يرسل إلينا المطَّلعون على هذه المقالة من بيت الصبَّاغ ما يسدُّون به الخلل الواقع في أثنائها. وليس الكمال إلا لله.

(المشرق: بيروت، ٨ [١٩٠٥]: ٢٤ ـ ٣٣)

مترجمو ألف ليلة وليلة

خورخي لويس بورخيس

١ ـ الكابتن برتون

في ١٨٧٢ في تريستا، في قصر مليء بتماثيل رطبة والإنشاءات الصحية غير الكافية، شرع واحدٌ من النّبلاء وجهه محزوزٌ بندبةٍ أفريقيّة، وهو القنصل الانكليزيّ الكابتن ريتشارد فرانسيس برتون Richard Francis Burton، بوضع ترجمته الشهيرة لِـ «كتاب ألف ليلة وليلة»[١]. كان أحد الأهداف السرية لمشروعه هو اعتزامه تدمير نبيل آخر، مثله ذي لحية مغربيّة قاتمة (ومثله مسمرّ البشرة ملوّحها)، كان في الأثناء ذاتها يقوم في إنكلترا بإعداد قاموس ضخم. إلاّ أنه مات قبل أن يقضي عليه برتون: إنّه إدوارد لاين Edward Lane، المستشرق صاحب ترجمة باللغة التحرج لـ «ألف ليلة وليلة» تمكّنت من الاستئثار بالمكانة التي كانت تحظى بها التّرجمة الفرنسيّة لأنطوان غالان Antoine Galland. كان لاين يترجم ضدّ غالان، وبرتون ضدّ لاين. لفهم برتون، ينبغي فهم سُلالة الأعداء هذه.

---

(١) وضع المؤلف عنوان الكتاب بالعربيّة قبل أن يترجمه إلى الإسبانيّة كاتباً: الذي يسميه الروم [كذا] Libro de las Mil y Una Noches. وقد اعتمدنا هنا التّرجمة الفرنسيّة التي وردت في:

Jorge Luis Borges, *Histoire universelle de l'infamie, Histoire de l'éternité, traduit par Roger Caillois et Laure Guille, éd. Christian Bourgeois, Paris, 1985.*

أبدأ بالمؤسّس. نعرف أنّ جان ـ أنطوان غالان كان مستعرِبًا فرنسيًّا أحضر معه من إسطنبول مجموعة من القطع النّقديّة التي دأب على تجميعها، ودراسة في انتشار القهوة، ومجلدًا عربيًّا من «اللّيالي»، ومساعِدًا مارونيًّا يتمتّع بذاكرة ليست أقلّ إلهامًا من ذاكرة شهرزاد. ندين إلى هذا المعاوِن الغامض ـ والذي لا أريد نسيان اسمه: حنّا، على ما يبدو ـ ببعض الحكايات الأساسيّة التي لا وجود لها في المخطوطة الأصليّة: حكاية «علاء الدّين»، وحكاية «الأربعين حراميًا»، وحكاية الأمير أحمد والجنيّة باري بانو، وحكاية أبي الحسن النّائم اليقظان، وحكاية مغامرة هارون الرّشيد اللّيليّة، وحكاية الشقيقتين الحاسدتين على شقيقتهما الصّغرى. يكفي تعداد هذه العناوين لإظهار كيف أنّ غالان قد أرسى معيارًا بإدخاله هذه الحكايات إلى الكتاب، بحيث لن يعود بالإمكان الاستغناء عنها مع الزّمن ولن يجرؤ المترجمون الذين سيأتون بعده، أي أعداؤه، على حذفها.

ثمّة أمرٌ آخر لا يمكن إنكاره، وهو أنّ أشهر المدائح التي حظيَ بها كتاب «ألف ليلة وليلة» وألطفها وقعًا ـ أي مدائح كولريدج Coleridge وتوماس دو كوينسي Thomas de Quincey وستندال Stendhal وتينيسون Tennyson وإدغار ألن بو Edgar Allan Poe ونيومان Newman ـ صدرت عن أشخاص قرأوه بترجمة أنطوان غالان. ورغم مرور مئتي سنة وظهور عشر ترجمات أفضل، إلاّ أنّ أي إنسان من أوروبا أو من الأميركتين يفكّر بـ «ألف ليلة وليلة» يفكّر دومًا بتلك التّرجمة الأولى. أمّا النّعت الإسبانيّ milyunanochesco والذي يعني «جدير بألف ليلة وليلة» فلا علاقة له إطلاقًا بالخلاعات المتبحرة لبرتون أو ماردرو، بل يرتبط بالكامل بروائع أنطوان غالان وعوالمه السّحريّة.

إذا نظرنا إليها كلمة كلمة، سنجد أنّ ترجمة غالان هي الأسوأ كتابةً والأشد كذبا والأكثر ضعفًا بين كلّ التّرجمات، مع ذلك فقد كانت هي التي قُرئت أحسن. لقد عرف قرّاؤها الغبطة والدهشة، وأنّ نزعتها الاستشراقيّة، التي تبدو

لنا اليوم زهيدة، قد بهرت جميع من كانوا مولعين بتنشق السعوط ويحبكون تراجيديّات مؤلّفة من خمسة فصول. إثنا عشر جزءًا رائعًا توالت على الصّدور بين ١٧٠٧ و١٧١٧، إثنا عشر جزءًا ظلّت تُقرأ بلا ملل من قبل عدد لا يحصى من القراء وتُرجمت إلى لغات عدّة بينها العربيّة [كذا][١] والهندوسيّة. إنّنا نحن، مجرد القرّاء المغلوطين تاريخيًا، قرّاء القرن العشرين، لَنشعر بها نكهة القرن الثّامن عشر الفرنسيّ التافهة الحلاوة، لا الأريج الشّرقيّ الآفل الذي كان سبب ابتكاره ومجده قبل مئتي عام. لكن لا أحد مسؤولٌ عن هذا الالتباس، وغالان أقلّ من سواه، وهو الذي قد يضرّ به أحيانًا الانتقال من لغة لأخرى. في مقدّمة إحدى التّرجمات الألمانيّة لِـ «ألف ليلة وليلة»، يشير الدكتور وايل Weil إلى أنّ التّجّار في حكايات غير المغفور له غالان كانوا يحملون دومًا «حقيبة» تمر كلّما أرغمتهم الحكاية على عبور الصّحراء. يمكن أن نجيب على هذا الأمر بالقول إنه في حوالى ١٧١٠ كان ذكر التّمر وحده كافيًا لمحوِ صورة الحقيبة، لكن لا داعي حتّى لهذا، فـ «الحقيبة» في ذلك الوقت كانت تسمّى نوعًا من الخُرْج.

تعرّضت ترجمة غالان لاعتداءاتٍ أخرى. في خطبة مدحٍ غير مترويّة تمكّنَتْ من البقاء لتظهر في «منتخبات» *Morceaux Choisies* وضعها أندريه جيد André Gide من نصوصه في ١٩٢١، أنب هذا الأخير حريات أنطوان غالان، لكي يمحو (وبسذاجة تفوق بكثير سمعته ككاتب) حرفية ماردرو الذي يمكن القول إنّه كان ينتمي إلى حساسية نهايات القرن التّاسع عشر بقدر ما كان غالان متشبّعًا بحساسية القرن الثّامن عشر، والذي كان، أيّ ماردرو، أقلّ أمانة منه بكثير. إنّ جميع إحجامات غالان صادرة عن مراعاته لقيم مجتمعه. إنّ

---

(١) يقصد بورخس هنا، بدون شك، المناقشات التي جرت حول النصوص العربية لعلاء الدين وعلي بابا.

اللياقة[١] هي التي تمليها عليه لا الأخلاق. أنقل في ما يلي بضع سطور من الصّفحة الثّالثة من ترجمته لـ «اللّيالي»: «قصد شقّة الأميرة مباشرة، وهي إذ لم تكن تتوقّع رؤيته مرّة أخرى، استقبلت في سريرها أحد الخَدَم الأحدث عهدًا في المنزل». برتون، من جهته، يقدّم عن هذا «الخادم» وصفًا أكثر دقّة بقوله إنّه «طبّاخ أسود، زَنِخٌ بشحوم المطبخ وأدخنته»: كلّ منهما يشوّه النّص بالاتّجاه المعاكس، فالنّصّ الأصليّ أقلّ أبّهة من نصّ غالان وأقلّ «دُهنيّة» من نصّ برتون[٢]. (إحدى نتائج اللياقة أنّه في النّثر الرزين الذي يستخدمه غالان تصير عبارة مثل «استقبلت في سريرها» عبارة فظّة).

بعد تسعين سنة على وفاة أنطوان غالان، وُلد مترجمٌ لـ «ألف ليلة وليلة» مختلف جدًّا عن سابقيه: إنّه إدوارد لاين. لا ينفكّ كاتبو سيرته يردّدون أنّه ابن الطّبيب تيوفيلوس لاين الذي كان يحصل على دخل كنسيّ من هيريفورد. قد تكون معرفة هذا المُعطى الوراثيّ، فضلاً عن الشّكل الرهيب الذي يوحي به، كافيةً لنا. خمس سنوات أمضاها المستعرِب لاين في القاهرة، «مختلطًا بالمسلمين دون سواهم تقريبًا، يتكلّم لغتهم ويفهمها ويمتثل بالكامل

(١) نستعمل هنا كلمة «لياقة» لترجمة decoro، وكان من الممكن أن تترجم أيضًا بـ «أدب» أو «مظاهر الادب».

(٢) هذا يصح بالنسبة الى النصوص المنشورة، ولكن ثمة مخطوطة عائدة الى القرن الثامن عشر، كانت مُلك الطبيب الانكليزي باتريك روسل، فيها وصف للخادم يشبه ما في ترجمة برتون، الذي يعرف عنه انه كان قد القى نظرة إليها قبل ان يبدأ ترجمته. تقول اقدم مخطوطت الف ليلة ان هذا الدخيل هو «رجل من صبيان المطبخ»، بينما تقول مخطوطة روسل انه «الطباخ الزري الهيئة بالاوساخ»، واخيرًا، كما هو معلوم لدى قراء طبعات الف ليلة وليلة، هو «عبد اسود من عبيده». ومن المعروف أيضًا ان برتون كان يترجم اساسًا من طبعة كلكتا الثانية، ولكنه القى نظرات عابرة، كما قلنا، الى بعض المخطوطات، وعندما وجد هذا الاختلاف في وصف من كان نائمًا الى جنب الملكة، لم يتردد في جمع كل صفاته في ترجمته.

لعاداتهم، واستقبلوه هم كما لو كان واحدًا منهم». مع ذلك، فلا اللّيالي المصريّة الباذخة، ولا القهوة السوداء الكثيفة بحبوب الهال، ولا النّقاشات الأدبيّة المتواترة مع رجال الدّين، ولا العمامة الوقورة من القماش الموصليّ، ولا تناول الطّعام بالأصابع، لا شيء من هذا كلّه سينسيه خفره البريطانيّ، تلك العزلة المرهفة المركزيّة لأسياد العالم. وهذا ما يفسّر أنّ ترجمته الشديدة التبحّر لـ «اللّيالي» هي مجرّد موسوعة للهروب الخياليّ، أو على الأقلّ تبدو كذلك. إنّ النصّ الأصليّ ليس فاحشًا بصورة صريحة. وبالمناسبة، كان غالان يصحّح الكلام الفاحش العرضي الحدوث لاعتقاده بأنّه ينمّ عن ذوق سيّئ، في حين أنّ لاين كان يبحث عن هذا النّوع من الألفاظ والتّعابير ويلاحقها كأنه قاض في محكمة التفتيش، وإذ لم تكن نزاهته تسمح له بالمعاهدة مع السّكوت عنها، آثر أن يُدخل بحروف صغيرة متراصّة جمهرةً قلِقة من الحواشي التي تهمس أشياء كالتالية: «أهملُ هنا مقطعًا يستوجب اللّوم. أحذف شرحًا مقززًا. هنا سطرٌ شديد الفظاظة بحيث لا يمكن ترجمته، أنا مرغم على حذف هذه النادرة. من هنا تبدأ الحذوفات. هنا، حكاية العبد بَخِيت التي يُعجَز عن ترجمتها». لا يستبعد التشويه القتل، ولذلك ثمة حكايات حذفت كاملةً «إذ لا يمكن تنقيحها من دون تدميرها». في الواقع، لا يبدو لي هذا الرّفض المسؤول والشّامل خاليًا من المنطق، الاّ أنّ ما أدينه هو المهرب المتزمت، فلاين بارعٌ جدًا في اختراع الحيَل، إنّه بالتّأكيد رائدٌ لأساليب هوليوود الاحتشاميّة الأكثر غرابة. أوردُ هنا مثالَين أستقيهما من ملاحظاتي: في الليلة ٣٩١، يقدّم صيّادٌ إلى ملك الملوك سمكةً، ولمّا سأل الملك هل هي ذكرٌ أم أنثى جاءه الجواب بأنّها خُنثى. نجح لاين في التّلطيف من حدّة هذا الحوار البذيء مترجِمًا أنّ الملك سأل عن نوع الحيوان فأجابه الصيّاد المُراوِغ أنّه خلاسيّ. وفي اللّيلة ٢١٧ يجري الحديث عن ملكٍ له زوجتان، كان ينام ليلةً

مع واحدة وليلةً مع الأخرى وكان الجميع مسرورًا. إلاّ أنّ لاين سيتكتّم على الحظّ السّعيد للملك بقوله إنّ الأخير كان يعامل زوجتيه «بمساواة». ينبغي القول إنّه كان يوجّه ترجمته للطاولة وسط الصالة العائلية التي هي مركز القراءات الخالية من النقزات والحديث المحتشم.

إنّ أيّ تلميح شهوانيّ مهما كان خاطفًا أو غير مباشر، كان يجعل لاين ينسى كلّ كرامته ليُضاعف إغفالاته وتشويهاته للحقيقة، وتلك هي خطيئته الوحيدة. عدا استسلامه إلى هذه الغواية، يتمتّع لاين بأمانة تثير الإعجاب، إذ يترجم من دون نيات مسبقة، وهذه ميزة كبيرة. فهو لا يسعى لإثبات الملامح الهمجيّة لـ«اللّيالي»، على غرار الكابتن برتون، ولا لإغفال هذه الملامح والتّلطيف من حدّتها، على غرار غالان. لقد كان هذا الأخير يدجّن شخصيّاته العربيّة حتى لا تبدو غير مناسبة في باريس على نحوٍ لا يمكن تداركه. أمّا لاين فكان حريصًا على العروبة ودقيقًا بشكل مفرط: لمّا كان غالان يجهل أي دقة حرفيّة، كان هو من جهته يبرّر تأويله لكلّ كلمة ملتبسة. كان الأوّل يستند إلى مخطوطة خفيّة ومارونيّ متوفّى، في حين كان لاين يذكر النّشرة والصّفحة اللّتين يعتمدهما. كان الأوّل قليل الاهتمام بالحواشي، في حين كان الثّاني يراكم خليطًا عشوائيًا من شروحات لو رُتّبت لشكّلت كتابًا على حدة. تقديمُ عملٍ مختلف: ذلك هو المعيار الذي فرضه غالان على لاين وامتثل له هذا الأخير؛ سيكفيه ألاّ يقوم بتلخيص النصّ الأصليّ.

إنّ المناظرة الجميلة بين نيومان Newman وأرنولد Arnold [1] (١٨٦١ ـ ١٨٦٢)، التي بقيت في التّاريخ أكثر من المُتحاورَيْن نفسيهما، سجلت مطوّلاً

---

(١) مناظرة شهيرة بين المفكّر الانكليزيّ ماثيو أرنولد Matthew Arnold والعالِم الذي عُنيَ بالثّقافة الهيلينيستيّة هنري نيومان Henry Newman، وقد روى الأوّل مراحلها وتفاصيلها في «لدى ترجمة هوميروس» *On Translating Homer*، لندن، ١٨٩٦.

الطريقتين الرئيسيّتين في الترجمة. ففي حين دافع نيومان عن التّرجمة الحرفيّة والحفاظ على كلّ الخصوصيّات الكلاميّة، دافع أرنولد بصرامة عن حقّ المترجم في حذف التّفاصيل التي تشتّت الانتباه أو تستوقف القارئ. يمكن أن تقدم الطّريقة الأخيرة متعتي الاتّساق والرّصانة، بينما تسمح الأولى بمتعة المفاجآت الصّغيرة المتواصلة، لكنّ كلتا الطّريقتين ليستا بأهمّ من المترجم نفسه أو عاداته الادبية. ففي حين أنّ الرّغبة بترجمة روح النّص هي طموح شبحيّ وغير محدود بحيث يمكن اعتباره غير ضارّ، تتطلّب الرّغبة بالتّرجمة الحرفيّة، في المقابل، دقّةً غريبة الأطوار بحيث لن يُجازف أحد بالإقدام عليها. إلاّ أنّ الأخطر من هذه المشاريع اللاّمتناهية هو الحفاظ على بعض التّفاصيل أو حذفها، والأشدّ خطورة من هذه التّفضيلات والإغفالات هو حركة بناء العبارات. لدى لاين، تكون هذه الحركة لطيفة بما يتلاءم مع لياقة «الطاولة العائليّة»، ومن المألوف أن نلاحظ في قاموس مفرداته فيضًا من الكلمات اللاّتينيّة التي لا تكفّر عنها أية صياغة دقيقة. فضلاً عن ذلك، تفوته بعض الأشياء: فيضع مثلاً في الصّفحة التّمهيديّة لترجمته صفة «رومنطيقيّ» على لسان مسلمٍ ملتحٍ من القرن السّابع الميلاديّ وهذا الأمرُ يُعدّ نوعًا من المستقبليّة. لكنّ افتقاده الحساسيّة يخدمه أحيانًا، إذ يسمح له بدسّ كلمات عاديّة جدًّا في مقطع ذي أسلوب جزيل فيحصل بالتّالي على نجاحات لم يقصدها. لعلّ المثال الأكثر غناءً عن هذا التّجاور بين كلماتٍ غير متجانسة هو التّالي: "And in this palace is the last information respecting lords collected in the dust"، «وفي هذا القصر الخبر الأخير عن أسيادٍ ضمّتهم تربة واحدة». أو ربّما هذا الدّعاء: «باسم الحيّ الذي لا يموت والذي لا يجوز له الموت، باسم من له المجدُ والدّوام...». إذا كنتُ أرتابُ من هذه التّراكيب الشّرقيّة بشكل مرضٍ تمامًا لدى برتون، الرّائد العرضي لماردرو الدّائم

الأسطرة، فإنّها لدى لاين نادرة جدًّا بحيث أخالُ أنّها غير متعمّدة، أي أصيلة وعفويّة.

تحثّ اللياقة الفاضحة لترجمتَيْ غالان ولاين على نوعٍ من التدليس الذي صار تكراره يشكّل تقليدًا: أنا نفسي لم أمتنع عن المساهمة فيه. من المعروف جيّدًا أنّهما لم يقوما بما كان يجب القيام به حيال العاثر الحظّ الذّي شهد ليلة القدر، ولا حيال لعنات جامع خرقٍ من القرن الثّالث عشر خدعه أحد الدّراويش، ولا تجاه عادات قوم لوط وتقاليدها. من المعروف جيّدًا أنّهما قاما بتطهير «اللّيالي».

يؤكّد خصوم المترجمَيْن أنّ طريقتيهما في العمل إما تخرّب البراءة المميزة للنصّ الأصليّ، إما تفسدها. لكنّهم مخطئون، فكتاب «ألف ليلة وليلة» ليس بريئًا من النّاحية الأخلاقيّة، فهو تكييف لحكايات قديمة ذات نكهة فظّة وعاميّة كانت تتناقلها الطّبقة الوسطى في القاهرة. وباستثناء قصص الحكيم سندباد النّموذجيّة، فلا علاقة لخلاعات «ألف ليلة وليلة» بحريّة الحالة الفردوسيّة، فهي ليست بالنّسبة إلى معدُّها سوى مضاربات بسيطة لا تهدف إلاّ إلى الإضحاك، وأبطالُ هذه الحكايات هم دومًا عتّالون أو شحّاذون أو خصيان. أمّا قصص الحبّ القديمة التي يضمّها الكتاب، أي القصص التي تروي مغامرات الصّحراء أو مدن شبه الجزيرة العربيّة، فهي ليست فاحشة، شأنها شأن كلّ الأعمال الأدبيّة التي تعود إلى ما قبل الإسلام. إنّها قصص حزينة وملأى بالشّغف، وأحد موضوعاتها المفضلة هو الموت حبًّا، هذا الموت الذي أفتى علماء الدّين بأن قدسيّته لا تقل عن قدسية موت الشهيد الذي يشهر إيمانه... إذا قبلنا بهذه الحجّة، فسيبدو لنا حياء غالان ولاين كما لو أنّه إعادة صيغة الكتاب الاولى.

وقد أعرف حجّة أفضل: إنّ إغفال المقاطع الإيروسيّة ليس من الذنوب التي

لا يغفر لها الرب، لا سيّما إذا كان الهدف الأساسيّ منه هو الإضاءة على جوٍّ من السّحر. فأن تُقدِّمَ إلى القرّاء كتاب «ديكاميرون»[1] آخَر لهو عمليّة تجاريّة تشبه الكثير غيرها، لكن أن تقدّم لهم «أغنية البحّار القديم»[2] أو «المركب السّكران»[3] لعمل يستحق مكافأة من نوع اخر[4]. يشير ليتمان Littmann إلى أنّ «ألف ليلة وليلة» هي قبل أيّ شيء آخر مجموعة من العجائب، وما فرض عالميًا هذا الرأي في كل الاذهان الغربية هو عمل غالان، فلا يشكن احد بذلك. يقول العرب، وهم أقل سعادة منا، انهم لا يقيمون وزنًا كبيرًا للنص لانهم قد عرفوا مسبقًا النّاس والعادات والطّلاسم والصّحارى والشّياطين التي تكشفها لنا هذه الحكايات.

في مكان ما من عمله الأدبيّ، يُقسم الشّاعر والنّاقد والمترجم الإسبانيّ رافاييل كانسينوس أسينس Rafael Cansinos Asséns أنّه قادر على إلقاء التّحيّة على النّجوم بأربع عشرة لغة قديمة وحديثة. أمّا برتون فكان يرى أحلامه بسبع عشرة لغة، ويُقال إنّه كان يتحدّث بطلاقة خمسًا وثلاثين بين ساميّة وهنديّة قديمة وهندية ـ أوروبيّة وإثيوبيّة، إلخ. ولا تتوقّف مقدراته عند هذا الحدّ، فما سبق ليس إلاّ سِمة من بين سِمات أخرى يتمتّع بها وتتميّز كلّها بالإفراط عينه.

---

(١) Décaméron: مجموعة قصصيّة باللغة الإيطاليّة مؤلّفة من مئة قصّة قصيرة كتبها جيوفاني بوكاشيو Giovanni Boccaccio بين ١٣٤٩ و١٣٥٣، وهي تشهد لولادة النثر الإيطاليّ الذي سيطبع بسِماته القصّة القصيرة كجنس أدبيّ منذ عصر النّهضة.

(٢) *The Rime of the Ancient Mariner*: هي أطول قصيدة أساسيّة للشّاعر البريطاني صموئيل تايلور كولريدج Samuel Taylor Coleridge، كتبها بين ١٧٩٧ و١٧٩٨ ونُشرت في الطّبعة الأولى لـ *Lyrical Ballads* في ١٧٩٨.

(٣) *Le Bateau Ivre*: للشّاعر الفرنسيّ رامبو Rimbaud.

(٤) وفي الاصل: merece outro cielo: أي، حرفيا، «يستحق سماء أخرى».

لكنّ تهكّم قصيدة أوديبراس[1] Hudibras المعروف جيّدًا من العلماء القادرين على ألاّ يقولوا شيئًا بلغات عدّة، فلا يعنيه. فقد كان برتون شخصًا لديه الكثير ليقوله ومؤلّفاته الاثنان والسّبعون تشهد لذلك. أعدّدُ من غير انتظام بعض العناوين: «غُوا والجبال الزّرق» (١٨٥١)، «موجَز في التّمرين على استخدام الحربة» (١٨٥٣)، «قصّة رحلة حجّ فعليّة إلى المدينة المنوّرة ومكّة» (١٨٥٥)، «مناطق البحيرات في أفريقيا الاستوائيّة» (١٨٦٠)، «مدينة القدّيسين» (١٨٦١)، «استكشاف الهضبات المرتفعة في البرازيل» (١٨٦٢)، «عن خُنثى من جزر الكاب فير» (١٨٦٩)، «رسائل من ميدان المعركة في البراغواي» (١٨٧٠)، «توليه القُصوى[2]» (١٨٧٥)، «بحثًا عن الذّهب في شاطئ الذّهب» (١٨٨٣)، «كتاب السّيف» (١٨٨٤) (الجزء الأوّل)، «الرّوض العاطر للنّفزاوي» وهو عملٌ ظهر بعد وفاته وقد قامت اللاّيدي برتون بإحراقه مع «مجموعة مقطوعات شعريّة مستوحاة من برياب»[3]. انطلاقًا من هذه اللاّئحة، يمكننا أن نخمّن طبيعة الكاتب الذي كانه برتون: ضابطًا إنكليزيًّا

---

(١) محاكاة ساخرة تعود إلى القرن السّابع عشر كتبها صموئيل بتلر Samuel Butler. بنبرتها الحماسيّة الكاذبة، تستهدف التزمّت والمشيخيّين (نسبة إلى الكنيسة المشيَخيّة) فضلاً عن أحزاب وفصائل أخرى متورّطة في الثورة الانكليزيّة الأولى، كما تحاكي بسخرية شعر البلاط في ذلك العصر.

(٢) «توليه» هو الاسم الذي أطلقه البحّار اليونانيّ بيتياس على جزيرةٍ بلغها بين ٣٣٠ و٣٢٠ ق. م. وقدّمها على أنّها آخر جزيرة تابعة للأرخبيل البريطانيّ والحدود الشّمالية القصوى لرحلته، ويُرجّح أنّها كانت في الواقع إيسلندا. أمّا عبارة Ultima Thule التي جعلها برتون عنواناً لكتابه الذي روى فيه رحلته إلى إيسلندا، فتدلّ مجازاً على التّخوم الشماليّة القصوى للعالم المعروف.

(٣) Priape هو إله الحدائق والخصب والتّناسل عند الإغريق، والصّفة Priapée تعني قصيدة داعرة أو مشهد داعر نسبة إلى الحفلات التي كانت تُقام تكريماً للإله المذكور. وللتأكد من القصد الخلاعي المحض لبرتون، نذكر انه كان عادة يمثّل هذا الاله بشكل العضو التناسلي الذكوري في جميع انحاء الامبراطورية الرومانية.

شغوفًا بالجغرافيا وبجميع الطّرائق التي تصنع إنسانًا التي يعرفها البشر. ولن أدنّس ذكراه بمقارنته ببول موران Paul Morand، هذا «الجنتلمان» المتوطّن الذي لا يتقن سوى لغتين، والذي كان يصعد وينزل بلا كلل في مصاعد الفندق الدوليّ نفسه ويُجلّ تأمّل حقائب السّفر. فقد كان برتون غير ذلك تمامًا: وصل به الأمر إلى حدّ التنكّر بزيّ أفغانيّ والذهاب حاجًّا إلى المدن المقدّسة في الصّحراء العربيّة. وهناك، ناشد صوتُه الرّبّ أن يحفظ عظامه وجلده، لحمه المتألّمَ ودمه، من نار الغضب والعدالة الإلهيّين، وطبعت شفتاه اللّتان نشّفتهما رياح السّموم، قبلة على الحجر الأسود في الكعبة. هذه المغامرة شهيرة، ولو كان قد ذاع الخبر بأنّ نصرانيًّا غير مختون كان ينتهك حرمة المكان المقدّس، لكان قُضيَ عليه. قبل ذلك، ارتدى برتون زيّ درويش في القاهرة ومارس الطّبّ بالتّناوب مع السّحر والشّعوذة لكي يثق به المرضى. وفي حوالى ١٨٥٨، قاد بعثة إلى منابع النّيل السّريّة، وهو مشروعٌ سمح له باكتشاف بحيرة تانجانيقا حيث أصابته حمّى قويّة. وفي ١٨٥٥ أصابه الصّوماليّون بطعنة رمحٍ اخترقت خدّيه (كان عائدًا من هراري المدينة الممنوعة على الأوروبيّين داخل الحبشة). وبعد تسع سنوات من ذلك، اختبر في داهومي الضّيافة المرعبة لآكلي لحوم البشر. وبعد عودته، انتشر خبر قد يكون نشره بنفسه أو على الأقلّ ساهم في تغذيته، أنّه «أكل لحومًا غريبة» على غرار الحاكم الرّومانيّ الكلّيّ الالتهام لدى شكسبير[1]. كان اليهود والدّيمقراطيّة ووزارة الشّؤون الخارجيّة والمسيحيّة هي

---

(١) ما ألمح إليه هنا هو عندما ينهر قيصر مارك ـ أنطوان كالتّالي:

On the Alps,
It is reported thou didst eat strange flesh
Which some did die to look on...

«قيل إنّه على جبال الألب/ أكلتَ من لحم غريب/ مرآه وحده جعل العديد من رجالك يسقطون صرعى». [«أنطوان وكليوباترا»، الفصل الأوّل، المشهد الرّابع].

أعتقد أنّ ثمة هنا صدىً معكوساً للأسطورة المتعلّقة بالصّنّاجة وهي حيّة خرافيّة لها =

مواضيع كرهه الأثيرة، فيما كان اللورد بايرون والإسلام معبوديه الرّئيسَين. لقد جعل من مهنة الكاتب التوحّديّة شيئًا ما جسورًا يفوق الحصر: كان ينطلق بنشاط من الفجر، في صالةٍ واسعة تحتوي اثنتي عشرة طاولة على كلٍّ منها المادّة التوثيقيّة اللاّزمة لكتاب، وعلى واحدةٍ من هذه الطّاولات، في كأس مترعة بالماء، باقة ياسمين وضّاءة. ألهمَ برتون صداقاتٍ ومشاعر حبٍّ شهيرة: بالنّسبة للأولى يكفي أن أذكر الصّداقة التي ربطته بسوينبورن[١] Swinburne الذي أهداه السّلسلة الثّانية من «قصائد وأغانٍ» *Poèmes et Ballades* «تقديرًا لصداقةٍ يجدر بي دومًا أن أعدّها من الأرفع شرَفًا في حياتي»، والذي رثاه لدى موته بمقاطع شعريّة عدّة. إنّ برتون، بوصفه رجل الكلام والفِعال المشهورة، كان سيضطلع بسهولة بالزّهو الذي ينضح به بيت المتنبّي هذا:

«الخيـلُ والـلّيـلُ والبيـداءُ تـعرفُـني والسّيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ»[٢]

من هاوي أكل لحوم البشر إلى النّؤوم المتعدِّد اللّغات، لاحِظوا أنّني لم أهمل

= نظرة مميتة. لا يقول لنا بلين Pline «التّاريخ الطبيعيّ» *Histoire Naturelle*، الكتاب الثّامن، المقطع ٣٣) شيئاً عن القدرات المميتة لهذا الحيوان الثّعبانيّ، إلاّ أنّ اجتماع فكرتيْ «الرؤية» و«الإماتة» (كما في العبارة السّائرة «أن أرى نابولي ثمّ أموت» *Vedi Napoli et poi morire* لا بدّ أنّها أثّرت في شكسبير.

إنّ نظرة الصّنّاجة هي نظرةٌ مُسمِّمة. والألوهة كذلك يمكن أن تقتل ببهائها وحده أو فقط بتوهّج قوّتها الخفيّة الخارقة (Mana). إنّ رؤية الله مباشرة لا تُحتمل، لذا ستر موسى وجهه على جبل حوريب «خوفاً من أن ينظر إلى الله». أمّا حكيم، نبيّ خُراسان، فقد كان يضع أربعة أقنعة من الحرير الأبيض لكي لا يتسبّب للنّاس بالعمى (أنظر سفر إشعيا، الإصحاح ٦، الآية ٥؛ وسفر الملوك الأوّل، الإصحاح ١٩، الآية ١٣).

(١) ألغرنون تشارلز سوينبورن Algernon Charles Swinburne، شاعر انكليزيّ وُلد في لندن في ٥ نيسان/ أبريل ١٨٣٧ وتوفّي في ١٠ نيسان/ أبريل ١٩٠٩.

(٢) ومن الطريف ذكره هو ان بورخيس يرتكب غلطًا في الترجمة، فيصبح عجز البيت كالآتي: *el huésped y la espada, el papel y la pluma*، يعني «والضيف والسيف، والقرطاس والقلم». لا ندري من اين جاء ولا أين نزل هذا الضيف غير المدعو، =

أيًا من سِمات شخصيّة ريتشارد برتون التي يمكن أن أصفها بالأسطوريّة من دون أن أمسّ بحماستي تجاهه. والسّبب واضح، فبرتون الذي تكشف عنه أسطورة برتون هو مترجم «اللّيالي». أكثر من مرّة فكّرتُ بأنّ الفارق الأساسيّ بين الشّعر والنّثر يكمن في ما يتوقّعه القارئ، وهو توقّعٌ مختلف في الحالتين: فالشّعر يقتضي حِدّةً لا يحتملها النّثر. يكاد يحدث الأمر نفسه مع ترجمة برتون لـ«اللّيالي»، فهو عملٌ ينعم بهيبةٍ مسبقة لم يتمكّن أيّ مستعرب آخر من منافستِها يومًا. إنّه يتمتّع بجاذبيّة المحظور، فهو يفيدُ من كونه نشرة وحيدة لم يُطبع منها إلاّ ألف نسخة لألف مُكتتِبٍ[1] في «نادي برتون» وثمّة إلزام قانونيّ بعدم إعادة طباعتها. (أمّا إعادة الإصدار التي أنجزها ليونارد سي سمايذرز Léonard C. Smithers. فـ«تُغفِل بعض المقاطع السيّئة الذّوق التي لن يأسف عليها أحد». إلى هذا النصّ المُطهَّر، تستند المختارات التي أصدرها النّاشر الأميركي بينيت سيرف Benette Cerf والتي تدّعي أنّ الحكايات التي تتضمّنها كاملة). لو شئتُ المبالغة لقلتُ إنّ قراءة «ألف ليلة وليلة» في ترجمة السير ريتشارد تكاد تتمتّع بنفس الدّرجة من الإدهاش واستحالة التّصديق التي ستواجهنا بها قراءة الحكايات «مُترجمة عن العربيّة حرفيًا ومشروحة» من لدن سندباد البحريّ.

يصعب تعداد كلّ الإشكالات التي وجد لها برتون حلولاً، لكن لجعل الأمر أكثر بساطة يمكننا أن نردّها إلى ثلاثة: أوّلاً تبريرُ سمعته كمستعرِب وتوسيعها، وثانيًا تقديمُ عملٍ مختلفٍ تمامًا عن عمل لاين، وأخيرًا إثارةُ اهتمام رجال

= ولكنه بالتأكيد موجود في احدى الترجمات المستعملة لدى بورخيس.

(١) Souscripteurs: ضمن استعمالٍ كان شائعاً قبل انتشار المكتبات الحديثة ولا يزال معمولاً به قليلاً في أيامنا هذه، يقوم الكاتب بطبع كتابه بعددٍ من النّسخ يتناسب وعدد «المكتتِبين»، وهؤلاء الأخيرون هم أشخاص وافقوا سلفاً على شراء الكتاب وساعدوا الكاتب في تهيئة كلفة الطّبع.

القرن التاسع عشر البريطانيّين الرفيعي المستوى حيال التّرجمة المكتوبة لقصص إسلاميّة شفويّة تعود إلى القرن الثّالث عشر. كان الهدف الأوّل بلا شكّ متعارضًا تمامًا مع الثّالث، فيما الهدف الثّاني جعل برتون يرتكب خطأً جسيمًا وهو التّالي: تضمّ «اللّيالي» مئات الأبيات والأغاني، التي كان لاين العاجز عن الكذب إلاّ في ما يتعلّق بكلّ ما يمسّ الجسد، قد قام بنقلها في نثرٍ يحترمها ويظلّ في الوقت نفسه في متناوَل القارئ. أمّا برتون فكان شاعرًا، أصدرَ في ١٨٨٠ مجموعة شعريّة منحها عنوان *Casidas* [1] وهي نشيد متنامٍ ستظلّ اللاّيدي برتون تعتبرها كثيرة التفوّق على «رباعيّات» الخيّام بترجمة فينزجيرالد Fitzgerald. من هنا، أثار الحلّ النثريّ الذي اختاره منافسه استهجانه، فآثر اعتماد الأبيات الإنكليزيّة في ترجمته لأبيات «اللّيالي». (وهو مشروعٌ مقدَّرٌ له الفشل مُسبَقًا لتعارضه مع وجهة نظر برتون نفسه حول ضرورة التّرجمة الحرفيّة). في كلّ الأحوال، شكّل الأمر إهانةً للأذن وللمنطق على حدٍّ سواء، وليس مستبعَدًا أن تكون هذه الرّباعيّة هي من أفضل ما تفتّق عن مخيّلته:

A night whose stars refused to run their course
A night of those which never seem outworn:
Like Resurrection-day, of longsome length,
To him that watched and waited for the morn (*),(**)

---

(١) يأخذ العنوان الإنكليزيّ كما هو واضح بالمفردة العربيّة «قصيدة».

(*) بالقدر نفسه لا يمكن نسيان هذا التنويع حول الموضع نفسه لـ Albulbeca de Ronda وJorge Manrique:

Where is the wight who peopled in the past Hind-Land and Sind; and there the tyrant played? «أين هو الكائن الذي سكن في الماضي بلاد السّند والهند، هناك حيث مارس الطّاغية جميع ألوان عبثه؟».

(**) مع أنّ ما يعلّق عليه بورخيس هنا هو الصّياغة الإنكليزيّة لبرتون فقد ارتأيتُ ترجمة هذه الأبيات: «ليلةٌ رفضت نجومها أن تنطلق في سيرها/ ليلةٌ لأولئك الذين لم يعرفوا الرّثاثة قطّ/ مثل يوم الحشر بطوله المُمِلّ/ بالنّسبة إلى من راقب وانتظر طلوع الصّباح».

كما يمكن ألاّ تكون الرّباعيّة التّالية هي الأسوأ:

A sun on wand in knoll of sand she showed,
Clad in her cramoisy-hued chemisette.
Of her lips honey-dew she gave me drink
And with her rosy cheeks quencht fire she set (*).

سبق أن تحدّثتُ عن الهوّة التي تفصل بين متلقّي الحكايات العرب ونادي مُقتني أعمال برتون بالاكتتاب. كان الجمهور الأوّل يضمّ أشخاصًا ماكرين وناقلي أخبار، أمّيّين شديدي الحذر حيال كلّ ما يرونه لكنّهم مستعدّون لتصديق كلّ أعجوبة بعيدة عنهم. أمّا الجمهور الثّاني فكان يجمع أرستقراطيّين من وست أند يلائمهم الازدراء والتبحّر في العلم، لا الفزع والضّحك المتفجّر. أُعجبَ الأوائل بقصّة الحوت الذي يموت عند سماعه صراخَ إنسان، فيما أُعجب الآخرون بفكرة أنّ ثمة أشخاصًا قادرين على تصديق القدرة القاتلة لهذا الصّراخ. من هنا، فإنّ معجزات النّصّ التي ربما كانت كافية في مناطق ككوردوفان وبولاق حيث كانت تُقدَّم على أنّها حقائق، أقول كانت تجازف في أن تبدو شديدة الفقر في إنكلترا. لا أحد يفرض على الحقيقة أن تكون قريبةً من المعقول أو ممتعة بشكل فوريّ، فقلّة من قرّاء سيرة كارل ماركس Karl Marx أو مراسلاته، يُطالبون مستهجنين بأن تتمتّع هذه النّصوص بالتّناسق الذي يطبع «قوافٍ مضادة» *Contrerimes* لتوليه Toulet [١] أو بدقّة التطريز الشعريّ [٢]

(*) «بانت على هضبة رمليّة صغيرة كشمسٍ على صولجان،/ بقميصٍ نسائيّ قرمزيّ اللّون./ من عسل شفتيها روَتني/ وبخدّيها الورديّين أخمدت النّار التي أشعلتْها».

(١) بول ـ جان توليه Paul-Jean Toulet (1867-1920) كاتب وشاعر فرنسيّ، عُرف خصوصاً بقصائده التي تحمل اسم *Contrerimes* وهي شكلٌ شعريّ قام بتطويره يتميّز بالاقتضاب الشّديد ويذكّر بالهايكو اليابانيّ أو برباعيات عمر الخيّام، وقد ترجمناها بـ«ضد ـ أبيات» لأنّ rime تعني هنا بيتاً شعريّاً وليس قافية.

(٢) المقصود هو القصائد التي تشكّل الحروف الأولى لجميع أبياتها كلمات مقصودة من =

الصّارمة. في سبيل إرضاء المُكتئِبين، ضاعف برتون من الحواشي التي تشرح «عادات المسلمين»، إلاّ أنّ لاين كان سبقه في هذا المضمار: فالملابس والطّعام والممارسات الدّينيّة وأساليب الهندسة المعماريّة، والإحالات إلى التّاريخ أو القرآن، والألعاب، والفنون، والأساطير، كلّ هذا كان سلفه المزعج قد سبق وصنّفه في عمله الذي احتلّ ثلاثة أجزاء، ولم يكن ينقصه، كما يمكن أن نتوقّع، إلاّ الجانب الإيروتيكيّ. لذا فإنّ برتون، الذي كان أوّل تمرين أسلوبيّ له هو تقرير شخصيّ جدًّا حول مواخير البغال[1]، كان قادرًا تمامًا على استدراك ما أغفله لاين. وأحد الأمثلة الجيّدة عن المُتَع الكئيبة التي غرق فيها، هو هذه الملاحظة العشوائيّة في الجزء السّابع التي وضعها في الفهرس تحت عنوان ظريف هو: «واقيات سوداويّة». اتّهمته مجلّة إديمبورغ *Edimburgh Review* بأنّه يكتب لبؤر الفساد، أمّا «الموسوعة البريطانيّة» *Encyclopedia Britannica* فأعلنت أنّ التّرجمة الكاملة لـ«ألف ليلة وليلة» غير مقبولة، وأنّ التّرجمة التي أنجزها إدوارد لاين لا تزال متفوّقة على كلّ ترجمة أخرى وصالحة لمن يبحث عن استخدام رصين وجدّي. لكن لا يجب أن ندع هذه النظريّة الغامضة حول التفوّق العلميّ والوثائقيّ للطّبعات المنقّحة والمطهّرة تثير استهجاننا أكثر من اللّزوم. فبرتون، هو الآخَر، كان يحبّ إثارة هذا النوع من ردود الفعل الغاضبة، وعلى كلّ حال فإنّ التّنويعات، القليلة التنوّع، حول الحبّ الشهوانيّ لا تستأثر وحدها بكلّ بانتباهه: فشرحه موسوعيّ ومستفيض، وفائدته تتجاوز من بعيد ضرورته للكتاب. هكذا يضمّ الجزء السّادس ـ الذي هو بين يديّ الآن ـ نحو ثلاثمئة حاشية نلاحظ بينها: إدانة للسّجون ومرافعة تدافع عن العقوبات الجسمانيّة والغرامات، وأمثلة عن احترام المسلمين للخبز، وشرحًا حول غزارة الشّعر في ساقي الملكة بلقيس، وتفسيرًا للألوان الأربعة

= لدن الشاعر، وكان هذا الفنّ معروفاً أيضاً لدى الشّعراء العرب القدماء.

(١) وقد هُدد برتون بالطرد من العمل بسبب هذا التقرير.

التي ترمز إلى الموت، والنظريّة الشّرقيّة في الجحود وتطبيقها العمليّ، ومعلومة تفيد بأن الملائكة يفضّلون الشّعر الأبيض الذي يخالطه الأحمر بينما الجنّ يفضّلون الأسمر المحمرّ، وملخّصًا لأسرار «ليلة القدْر»، وإدانة لسطحيّة فكر ريتشارد لاين، ورسالة طعن بالنّظام الديمقراطيّ، وتعدادًا لكلّ أسماء محمّد على الأرض وفي الفردوس والجحيم، وإشارة إلى شعب العماليق الذي يتمتّع بقامة عملاقة ويعمّر طويلًا، ونبذة عن «الأعضاء التّناسليّة» لدى المسلمين التي تبدأ عند الرّجل من السّرّة حتّى الرّكبتين وعند المرأة من قدميها حتى رأسها، وتقريظًا للخروف المشويّ على طريقة الرّعاة الأرجنتينيّين(١)، وملاحظة حول مساوئ «الفروسيّة» حتى عندما تكون الدّابّة إنسانًا، ومشروعًا عظيمًا يقضي بتزويج قرَدة من فصيلة القردوح بنساء في سبيل توليد فصيلة من البروليتاريّين يقدّمون خدماتٍ مُرْضية: في الخمسين من العمر، يكون كلّ رجل قد خزّن من اختبارات الحنان والتّهكّم والفحش وعددًا كبيرًا من النّوادر، هذه كلّها تحرّر منها برتون ووضعها في حواشي ترجمته.

تبقى المسألة الرئيسيّة وهي: كيف السّبيل إلى تسلية نبلاء القرن التّاسع عشر بواسطة روايات متسلسلة تعود إلى القرن الثّالث عشر؟ إنّ ركاكة «اللّيالي» الأسلوبيّة معروفة جيّدًا. وبالفعل، يتحدّث برتون عن النبرة «الجافّة والتّجاريّة» لكتّاب النثر العرب بالتّعارض مع بلاغة الفُرس المُسرِفة.

يعترف ليتمان، المترجم الأخير، بأنّه أضاف كلمات مثل: سأل، استفسر، أجاب، على امتداد الصّفحات الخمسة آلاف التي لا تعرف فعلًا آخر إلاّ «قال» المستخدَم دومًا. يُجزل برتون بحبّ هذا النّوع من البدائل، ومفرداته لا تقلّ تنوّعًا عن ملاحظاته، حيث تتجاور التّراكيب القديمة مع المحكيّة، ورطانة البحّارة والمساجين مع التعابير التقنيّة. فهو لا يخجل لحظة من عظمة الطّبيعة

(١) يُدعى بالإسبانية Asado «أسادو» وهو يُشوى في الهواء الطّلق.

الهجينة للّغة الانكليزيّة، وإذا كان لا يستخدم مصنّف موريس Morris الاسكاندينافيّ ولا لاتينيّة جونسون Johnson إلاّ أنّه يحتكّ بالاثنين ويقع تحت تأثيرهما. هكذا تكثر الكلمات المبتكرة والمفردات الغريبة : castrato inconséquence, hauteur, in gloria, bagnio, langue fourrée, pundonor, vendetta, wazir . وعلى الرّغم من أنّ كلاً من هذه الكلمات صحيحة بذاتها، فإنّ دسّها في النصّ لا يمرّ من دون أن يتسبّب بنغمة ناشزة. لكنّ هذه العيوب مُرَحَّبٌ بها، إذ تأتي هذه الكلمات أو الجمل الغريبة [غير الانكليزيّة] لتزيّن إيقاع «اللّيالي» الرّتيب أحيانًا. يوزّع برتون هذه الغرابات اللّغويّة على الشّكل التّالي: في البداية يترجم بوَقار «سليمان، بن داوود (السلام على كلٍّ منهما!)» (Sulayman, Son of David (on the twain be peace!، ثمّ عندما يتآلف القارئ مع هذا الجَلال، يقوم برتون باختزاله إلى «سليمان بن داوود» Solomon Davidson، جاعلاً من ملكٍ هو بالنّسبة إلى المترجمين الآخرين «ملك سمرقند في بلاد فارس»، «ملكًا على سمرقند في البلاد البربريّة»[1]. أمّا في وصف زبونٍ هو بالنّسبة للمترجمين الآخَرين «غضوب»، فيستخدم برتون عبارة مثل «رجلٌ حنِقٍ» a man of wrath، وهذا ليس كلّ شيء. يروي برتون قصّة الافتتاح والخاتمة كاملتين، مضيفًا تفاصيل يمليها السّياق وسِمات جسمانيّة. بهذا الصّنيع يدشّن في حوالى ١٨٨٥ نهجًا سيبلغ كمالَه (أو «اختزاله إلى حدّ العبث») لدى ماردرو. لطالما كان الإنكليز خارج الزّمن أكثر من الفرنسيّين، لهذا السّبب نفهم لِمَ لَم يعتق أسلوب برتون المتعدّد الأصول بقدر ما عتق أسلوب ماردرو الذي تبدو اليوم علامات الشيخوخة واضحة عليه.

---

(١) وعلينا أن ننصف برتون ونلاحظ ان ما فعله صحيح الى حد ما، لان النص العربي يتحدث عن «بلاد العجم»، ويمكن أن يقال ان احد تعاريف مفردة «العجم» هو من لا يتقنون اللغة العربية، شأنها شأن مفردة barbaro في اليونانية، فبالنسبة اليهم البربر هم الذين لا يحسنون اللغة اليونانية.

٢ ـ الدكتور ماردرو

إنّ قدر ماردرو لمفارقٌ حقًّا. فقد مُنح اللّقب المعنويّ، لقبَ المترجم الأكثر أمانة لـ «ألف ليلة وليلة»، هذا الكتاب الذي يمتاز بإيروسيّة مُذهلة حُرم منها مُشتروه بسبب تهذيب غالان وطهرانيّة لاين الجَهِمَة. ولطالما أُجِلَّت دقّته العبقريّة والمتناهية التي يدلّ عليها هذا العنوان الثانويّ الحاسم: طبعةٌ «حرفيّة وكاملة للنّصّ العربيّ». كما يفعل كذلك العنوان البارع: «كتاب ألف ليلة وليلة» *Livre des Mille Nuits et une Nuit*. في الواقع إنّ قصّة العنوان لتُعلّمنا الكثير، وسأذكّر بها قبل أن أتفرّغ لماردرو.

يصف المسعودي في «مروج الذّهب ومعادن الجوهر» مجموعة قصصيّة بعنوان «هزار أفسانه»، وهي كلمات فارسيّة تعني تحديدًا «ألف مغامرة»[1] إلاّ أنّ النّاس حوّلوها إلى «ألف ليلة». وفي «الفهرست» لابن النّديم الذي يعود إلى القرن العاشر، نجد الحكاية الأولى من السّلسلة والتي تروي القَسَم اليائس لملكٍ يتزوّج كلّ ليلةٍ عذراء ويقطع رأسها في الفجر، وشجاعة شهرزاد التي تقوم بإلهائه بإخباره حكاياتٍ مُدهشة لمدّة ألف ليلة ستتمكّن عند انقضائها من تقديم ابنهما له. إنّ هذا الابتكار الذي يتفوّق على الابتكارات المشابهة من أمثال موكب الحجّاج في عمل شاوسر[2] أو حكاية الوباء لدى جيوفاني بوكاشيو[3]،

---

(١) والعبارة تعني في الحقيقة، كما هو معروف، «ألف خرافة».

(٢) جيوفري شاوسر Geoffrey Chaucer، (١٣٤٣ ـ ١٤٠٠) هو كاتب وشاعر وفيلسوف وديبلوماسي انكليزي، عُرف خصوصاً بمجموعته القصصيّة «حكايات كانتربوري» *The Canterbury Tales* المستوحاة من «ديكاميرون» لبوكاشيو. تضم المجموعة التي لم يتسنَّ له إكمالها والتي نُشرت للمرة الأولى في ١٤٧٨، ٢١ قصة يرويها حُجّاج في طريقهم إلى كاتدرائيّة كانتربوري من أجل أن يكسروا رتابة السّفر.

(٣) في كتابه «ديكاميرون»: خلال وباء الطّاعون الذي ضرب مدينة فلورنسا في ١٣٤٨، يجتمع ثلاثة رجال وسبع نساء في كنيسة «سانتا ماريا نوفيلا» ويقرّرون البقاء منعزلين في فيلاّ بعيدة للهرب من الطّاعون. وهناك، من أجل أن يتلافوا التفكير مجدّداً بالفظاعات =

هو على ما يبدو لاحقٌ للعنوان وقد جرى تصوّره من أجل تبريره. مهما يكن، فإنّ العدد الأوّلي «ألف» سيبلغ سريعًا «ألف وواحد». لكن من أين تأتي هذه اللّيلة الإضافيّة التي باتت ضروريّة وصارت النموذج البدئيّ لتهكّم كيبيدو[١] Quevedo ومن بعده فولتير Voltaire من بيكو ديلاّ ميراندولا [٢] في إشارتهما إلى «كتاب كلّ شيء وأشياء أخرى أيضًا»؟. يعتبر ليتمان أنّه قد حصل هنا انعداء بالكلمتين التّركيّتين bin bir اللتين تعنيان حرفيًّا «ألف وواحد» لكنّ معناهما الشّائع هو «كثير». من جهته، منح لاين في ١٨٤٠ تفسيرًا أجمل متحدّثًا عن الرّعب السحريّ التي يثيره كلّ رقمٍ شَفْع أي مزدوج. مهما يكن، فإنّ مغامرات العنوان لا تنتهي عند هذا الحدّ. فمنذ ١٧٠٤، قام أنطوان غالان بحذف التّكرار المتضمَّن في العنوان الأصليّ وترجم إلى *Mille et une Nuits* [٣]، وهو العنوان المألوف اليوم في كلّ البلدان الأوروبيّة، باستثناء إنكلترا التي آثرت عنوان Arabian Nights «اللّيالي العربيّة». في ١٨٣٩، تحلّى و. هـ. ماكنايتن W. H. Macnaghten، ناشر طبعة كالكوتا، بدقّة فريدة وتورع وترجم العنوان العربيّ إلى Libro de las mil noches y una noche. هذا الأسلوب في التّجديد عن طريق التّهجية سيلفت الأنظار، من هنا باشر جون باين John Payne بدءًا من ١٨٨٢

= التي شاهدوها، يخبرون بعضهم البعض حكايات مختلفة.

(١) فرنشيسكو غوميث دي كيبيدو إي سانتيبانيز فيلليغاس Francisco Gómez de Quevedo y Santibáñez Villegas هو كاتب إسبانيّ وُلد على الأرجح في ١٥٨٠ في مدريد وتوفّي في ١٦٤٥، يُعتبر أحد أهمّ الوجوه الأدبيّة التي طبعت العصر الذّهبيّ الإسبانيّ في القرن السّابع عشر. تميّز خصوصاً بأسلوبه الهجائيّ والسّاخر.

(٢) جيوفاني بيكو ديلاّ ميراندولا Giovanni Pico della Mirandola، (١٤٦٣ ـ ١٤٩٤) إيطاليّ عالِم بالآداب القديمة، والابن الثّالث لعائلة عريقة. سمحت له الثّروة الهائلة التي ورثها بالدّراسة والسّفر وتكريس حياته للمعرفة. إلاّ أنّ كثيرين سيسخرون من سطحيّة معرفته الموسوعيّة ويشكّكون بها لاسيّما باسكال Pascal وفولتير.

(٣) حرفيّاً: «ألف وواحد ليلة» وهو خاص بطريقة تعبير اللّغة الفرنسيّة عن الأعداد.

بنشر *Book of the thousand nights and one night*، وشرع الكابتن برتون بدءًا من ١٨٨٥ بنشر *Book of the thousand nights and a night*، فيما بدأ ماردرو انطلاقًا من ١٨٨٩ بنشر *Livre des Mille Nuits et une Nuit*[(١)].

أبحثُ عن المقطع الذي جعلني أشكّ نهائيًا بأمانة المترجم الأخير: نجده في حكاية «مدينة النّحاس» الحافلة بالعِبَر. في كلّ النّشرات الأخرى، يمتدّ هذا المقطع من نهاية اللّيلة ٥٦٦ إلى بداية اللّيلة ٥٧٨، إلاّ أن الدكتور ماردرو، وحده ملاكه الحارس يعرف السّبب، وضعها في اللّيالي ٣٣٨ إلى ٣٤٦. لن أتوقّف أكثر عند هذا الموضوع، ينبغي ألا نسرف في الاندهاش من مثْل هذا التّعديل المفاجئ لتقويمٍ هو خياليّ أصلاً. تروي شهرزاد لدى ماردرو الآتي: «كان الماء من أجل أن يصل إلى هذا الحوض، يتبع أربع قنوات مرسومة على أرضيّة الصّالة في تعرّجات ساحرة، ولكلّ قناة منها مجرى بلونٍ معيّن: كان للقناة الأولى مجرىً من الرّخام السّمّاقي ذي اللّون الورديّ، والثانية من الياقوت الأصفر، والثّالثة من الزمرّد، والرّابعة من الفيروز، هكذا بحيث كانت المياه تتلوّن بحسب لون المجرى الذي تعبر فيه، وإذ يتسلّط عليها الضوء المُخفَّف الذي يرشح من الحرائر في الأعلى، كانت تُلقي على الأشياء المحيطة وعلى الجدران الرّخاميّة عذوبة منظرٍ بحريّ».

لو كنّا أمام كتابة نثريّة وصفيّة على طريقة «صورة دوريان غراي» *The picture of Dorian Gray* [لأوسكار وايلد Oscar Wilde]، لسلّمتُ بهذا الوصف لا بل لأجلَلته. لكن كترجمة «حرفيّة وكاملة» لنصّ كُتب في القرن الثّالث عشر، أكرّر أنّها تُقلقني كثيرًا، وذلك لأسباب عدّة: إن شهرزادَ متحرّرةً من سطوة ماردرو

---

(١) خلافاً لعنوان غالان الآنف الذّكر والذي سيشيع بالفرنسيّة لأنه أكثر انطباقاً مع كتابتها للأعداد، تتكرّر في هذا العنوان كلمة ليلة مرّتين كما في الصّيغة العربيّة.

ستصفُ الأشياء من خلال تعدادها فقط ولن تأبه بحركة انعكاساتها، كما لن تضيفَ تفاصيل على شاكلة أنّ الماء يتّخذ لون المجرى الذي يعبر فيه، ولن تحدّد نوعيّة الضّوء الذي يرشح عبر ستائر الحرير ولن تلمّح إلى المعرض الجديد بالرّسامين المائيين في الصّورة الأخيرة. هفوة أخرى: إنّ تعبير «المنحنيات السّاحرة» *contours charmants* ليس عربيًا بل فرنسيٌّ بامتياز. لا أعرف إذا كانت كلّ هذه الأسباب مقنعة، لكنها لم تكفني البتّة، لذا رحتُ أتصفّح بلذّة خاملة النّشرات الألمانيّة الثلاث لكلّ من فايل وهنينغ **Henning** وليتمان، والنّشرتين الإنكليزيّتين لكلّ من لاين وريتشارد برتون، فاكتشفتُ أنّ ماردرو انطلق في سطوره العشرة من العبارة التّالية: «كانت القنوات الأربع تنتهي في حوض من الرّخام ذي ألوانٍ شتّى».

إنّ عمليّات الدّس التي قام بها ماردرو ليست من نوع واحد: فبعضها يخرج بشكل صفيق عن السّياق الزمنيّ للحكايات، ليبدو المترجم كما لو أنّه يشرع فجأة بمناقشة انسحاب «بعثة مارشان»[1]. على سبيل المثال: «كانوا يطلّون على مدينةٍ كالحلم... إلى أبعد ما يمكن أن يصل النّظر صوب آفاق يغمرها الليل، تمتدّ قباب قصور، وشرفات منازل، وحدائق يلفّها السّكون تتدرّج داخل محيط البرونز، وقنوات يضيئها القمر تتنزّه في آلاف المدارات المضيئة في عتمة المرتفعات، بينما في البعيد بحرٌ من المعدن يحوي في قلبه البارد أنوار السّماء المنعكسة». أو فلنتأمّل هذا المقطع ذا التراكيب الفرنسية الصّارخة: «... سجّادة

---

(١) La mission Marchand، هو الاسم الذي عُرفت فيه بعثة «الكونغو ـ النيل» الفرنسيّة الاستعماريّة نسبةً إلى اسم قائدها. انطلقت البعثة في ١٨٩٦ وكانت مهمّتها تقضي بالوصول إلى النّيل عبر أراضي أفريقيا الغربيّة الخاضعة للسّلطات الفرنسيّة للاعتراض على الهيمنة البريطانيّة على النّيل وإنشاء محميّة فرنسية جنوب مصر، إلاّ أنّها ستنتهي بفشل ديبلوماسيّ ذريع إذ ستضطر فرنسا للرّضوخ أمام الطّموحات البريطانيّة وإخلاء موقع فاشودا Fachoda لتلافي وقوع حرب بين البلدين.

رائعة بهيّة الألوان، من صوفٍ نفيس، تأتلق بأزهارها العديمة الأريج، وعشبها البلا نسغ، وتتنعّم بكامل الحياة الاصطناعيّة لغاباتها الملأى بالعصافير وبالحيوانات المُلتقطة في جمالها التّام وخطوطها الدّقيقة». في حين أن الطّبعات العربيّة تكتفي بالقول: «على الجدران، كان ثمّة نُجودٌ مليئة بالعصافير والحيوانات، مطرّزة بالذّهب الأحمر والفضّة البيضاء، وذات عيون من اللّؤلؤ والياقوت. من رآها أصابه الاندهاش».

لم يكن ماردرو يكفّ عن الاندهاش من فقر «اللّون المحلّيّ» لـ «ألف ليلة وليلة». وفي أسلوب مثابر جدير بالمُخرج السّينمائيّ سيسيل ب. دو ميل Cecil B. de Mille كان يجزل في توزيع الوزراء والقبلات وأشجار النّخيل وأشعّة القمر. كان يقرأ في اللّيلة ٥٧٠ ما يلي: «وصلوا عند عمود من الحجر الأسود، حيث رأوا رجلاً مدفونًا حتّى وسَطه. كان له جناحان عظيمان وأربع أذرع: ذراعا إنسان وقائمتا أسد لهما مخالب حديديّة. كان شعره شبيهًا بذيل حصان، وعيناه جمرتان وعلى جبينه عينٌ ثالثة ثاقبة مثل عين الوشق». إذًا كان يقرأه ثمّ يترجم المقطع نفسه بالبذخ التّالي: «مع حلول اللّيل [وصلت القافلة] أمام عمود من الحجر الأسود كان موثقًا إليه كائنٌ غريب لم يكن يظهر منه إلاّ نصف جسمه، فيما النّصف الآخر كان غائرًا عميقًا في الأرض. كان هذا الجذع الخارج من التّراب يبدو أشبه بوِلادة مسخيّة نبتت هنا بقوّة قدرات جهنّميّة. كان أسودَ وطويلاً كجذع نخلة قديمة مقطوعة ومجرّدة من سعَفِها. له جناحان أسودان هائلان وأربع أيدٍ اثنتان منها شبيهتان بقوائم الأسود المنتهية بمخالب. شعره منتصب في لُبدةٍ خشنة على شكل ذنب حمارٍ وحشيّ يتحرّك بعنف على رأسه المُرعب. تحت المحجرين، عينان حمراوان تلتهبان، في حين تثقب جبينه ذي القرنيْن الشبيهين بقرون الثيران عينٌ واحدة تنفغر، جامدة وثابتة، مطلقةً ومضات خضر مثل عين النّمور والفهود».

وفي مكان أبعد بقليل، يكتب: «... حديد الأسوار، والأحجار الكريمة

المضيئة على القبب، والشرفات السّاذجة، والقنوات والبحر كلّه، وكذلك الظّلال المقذوفة صوب الغرب كانت كلّها تتعانق تحت النسيم اللّيليّ والقمر السّحريّ». إنّ صفة «سحريّ» كان لها معنى محدّد جدًّا في القرن الثّالث عشر، ولم تكن هذه الصّفة الدّنيويّة البسيطة التي استخدمها العلاّمة المتأنّق. أعتقد أن لا اللّغة العربيّة ولا اللاّتينيّة ولا حتّى إسبانيّة ميغيل دي ثربانتس Miguel de Cervantes، ستكون قادرة على إعطاء صيغة «كاملة وحرفيّة» لمقطع ماردرو هذا.

ثمّة إجراءان لا ينفكّان يعودان في كتاب «ألف ليلة وليلة»: الأوّل شكلانيّ وهو السّجع، والثّاني هو الوعظ الأخلاقيّ. يتطابق الإجراء الأوّل، الذي حافظ عليه برتون وليتمان، مع مصادر حماسة الرّاوي: أناسٌ سعداء، وقصور، وحدائق، وتحوّلات سحريّة، وتضرّعٌ للألوهة، وغروبات للشّمس، ومعارك، وأسحار جميلة، وبدايات الحكايات وخواتيمها. هذا كلّه لا يعيره ماردرو كبير اهتمام، ولعلّه حسنًا فعل. أمّا الإجراء الثّاني فيفترض أن نؤالف بمهابة بين كلمات مجرّدة وأن نعرف في الوقت نفسه كيف نعرض مواطئ مشتركة أو كليشيهات، من دون أن نُضجر القارئ. وماردرو عاجزٌ عن الأمرين. من هذه الجملة التي ترجمها لاين بشكل لا يُنسى: "And in this palace, is the last information respecting lords collected in the dust..."، «وفي هذا القصر الخبر الأخير عن أسيادٍ ضمّتهم تربة واحدة»، لا يبقى في صياغة علاّمتنا المتأنّق سوى: «هؤلاء جميعًا مرّوا! بالكاد كان لديهم الوقت ليرتاحوا في ظلّ أبراجي». أمّا اعتراف الملاك: «أنا سجين القدرة الإلهيّة، أسير البهاء وملعونٌ طالما طاب ذلك للخالق السرمديّ الذي له القدرة والمجد»، فيصير لدى ماردرو: «هنا، أنا مُقيّد بالقوّة الخفيّة إلى أبد الدّهر».

بدوره، لا يجد السّحر في ماردرو حليفًا سليم النّيّة، فهذا المترجم عاجزٌ عن استدعاء ما هو خارق للطّبيعة من دون أن ترتسم على وجهه ابتسامة طفيفة، فإذا

به يتظاهر بأنّه يترجم، على سبيل المثال: «ذات يوم فيما الخليفة كان يُعرب عن شديد اندهاشه من حكاية الجِرار النّحاسيّة القديمة التي تحوي دخانًا أسود غريبًا ذا أشكال شيطانيّة، ويبدو مشكّكًا بحقيقة وقائع مُثبَتة إلى هذه الدّرجة، نهض من بين الحضور طالب بن سهل، الرّحّالة الشّهير...». إنّ السّذاجة الكاذبة التي نلمسها في عبارة «مُثبتة إلى هذه الدّرجة» والتشكيك المُستبعَد الذي يُبديه الخليفة عبدالملك، في هذا المقطع المستلّ على غرار المقاطع السّابقة من حكاية «مدينة النّحاس» Cité de Laiton التي أصبحت لدى ماردرو «مدينة القلز[1]» Cité d'Airain، هما هِبَتان شخصيّتان من ماردرو.

باستمرار، يريد ماردرو إكمال العمل الذي أهمله عربٌ يعدّهم غُفلًا وخامِلين. لذا يضيف مناظر من طراز «الفنّ الجديد»، ومشاهد شديدة الخلاعة، وفواصل فكاهيّة قصيرة، وتفاصيل، وتناظرات، واستشراقًا بصريًّا متواترًا. هنا مثالٌ من بين أمثلة أخرى كثيرة: في اللّيلة ٥٧٣، يأمر الوالي موسى بن نُصَير حدّاديه ونجّاريه ببناء سُلّم صلب من الحديد والخشب. فإذا بماردرو في ليلته التي تحمل رقم ٣٤٤ ومن أجل تصحيح هذا المقطع الباهت، يضيف أنّ رجال المُعسكر جمعوا أغصانًا يابسة، وسحجوها بسيوفهم وسكاكينهم، وحزموها بواسطة عمائم وزنانير وحبال تُستخدم للجِمال، وأحزمة وجلود تُسرج بها الجِياد وصنعوا منها سلّمًا كبيرًا أسندوه إلى الجدار، وثبّتوه بالحجارة من كلّ الجهات...، يجدر القول إنّه في شكل عام، لا يترجم ماردرو كلمات الكتاب بل مشاهده، وهذا نوعٌ من الحرّيّة التي تُمنع على المترجمين، بينما تُباح للرّسامين الذين يزيّنون برسومهم مؤلّفًا ما،

---

(١) خليط من النّحاس والقصدير ولكنّه يستخدم أيضاً كمرادف للنّحاس. ومن الانصاف أيضًا أن يضاف أن مفردة النحاس، في زمن وضع ألف ليلة وليلة، كانت تدل على المعدن بشكل عام، مما دفع مترجمين معاصرين أمثال حسن الهداوي وكلاوديا أوط الى ترجمتها بـ«معدن».

إذ يُسمح لهم بإضافة تفاصيل من هذا النّوع. لا أعرف إذا كانت هذه الاستطرادات اللّطيفة هي التي تمنح العمل هذا المظهر المغتبط، مظهر الارتجال الشّخصيّ لا التّلاعب القاموسيّ. أعرف ببساطة أنّ ترجمة ماردرو هي الأسهل للقراءة بين كلّ التّرجمات ـ بعد ترجمة برتون التي لا تُقارَن والتي ليست أكثر وفاءً. (إنّ التّلاعب النّصيّ لدى هذا الأخير ذو طبيعة أخرى ويكمن في الاستخدام الهائل للغةٍ إنكليزيّة باروكيّة مُثقلة بتعابير قديمة وبأخرى لا تتّفق مع معايير الفصاحة والبلاغة).

سيؤسفني، لا من أجل ماردرو بل من أجلي أنا نفسي، لو نُسبت للمقارنات السّابقة نيات بوليسيّة. إنّ ماردرو هو المستعرب الوحيد الذي عُنِيَ الأدباء بتثبيت مجده وقد قاموا بذلك بنجاح لافت بحيث إنّ المستعربين نفسهم باتوا يعرفون من هو. كان أندريه جيد أوّل من أثنى عليه في آب/أغسطس ١٨٩٩، ولا أظنّ أنّ كانسيلا Cancela وكابديفيلا Capdevila هما الأخيران. لذا فإنّ هدفي ليس تحطيم هذا الإعجاب بل توثيقه، فالإحتفاء بأمانة ماردرو يعني إهمال ما هو أساسيّ لديه، لا بل هو إغفال ماردروس تمامًا: إنّ خيانته، خيانته الخلاّقة والموفّقة، هي ما ينبغي أن يهمّنا.

٣ ـ إنّو ليتمان Enno Littmann

إنّ ألمانيا التي تمخّضت عن طبعةٍ مرموقة لـ «ألف ليلة وليلة»، يمكنها أن تفخر، بحقٍّ أو بدونه، بامتلاكها أربع ترجمات للعمل نفسه: التّرجمة التي أنجزها غوستاف فايل «أمين المكتبة وإن يكن يهوديًا» (كما تدعوه بهذه الصّيغة الطّباقيّة الصّفحات الكاتالانيّة لإحدى الموسوعات)، وترجمة ماكس هينينغ، وهو كذلك مُترجم القرآن، وترجمة الأديب فيليكس ـ بول غراف Félix-Paul Grève، وأخيرًا ترجمة إنّو ليتمان الذي فكّ رموز الكتابات الإثيوبيّة المحفورة في قلعة «أكسوم». إنّ التّرجمة الأولى بأجزائها الأربعة (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢) هي

الأكثر إمتاعًا: يحرص واضعُها الذي غادر أفريقيا وآسيا هربًا من مرض الزُّحار، على احترام الأسلوب الشّرقيّ وحتى على إغنائه: إنّ استطراداته لَجديرة بكامل احترامي. فهو يضع على لسان أشخاصٍ يصِلون على حين غرّة إلى اجتماع عباراتٍ من نوع: «لا نريد أن نبدو مثل الصّباح الذي يفرّق الأفراح». وعن ملك كريم، يؤكّد: «النّار التي تشتعل من أجل ضيوفه تذكّر بالجحيم، وندى يده العطوف تشبه الطّوفان». وعن آخَر، يقول لنا إن يديه كانتا «سخيّتين كالبحر». لا تبتعد هذه الاختلاقات البالغة الجرأة عن أسلوبَيْ برتون وماردرو، ويحتفظ بها المترجم للأبيات الشعريّة التي تتخلّل الحكايات حيث يمكن لحماسته الشديدة أن تكون بمثابة تعويض للقوافي الأصليّة أو بديلٍ عنها. أمّا بالنّسبة للنّثر، فأعتقد أنّه تركه على حاله بالرّغم من بعض الإغفالات المبرّرة التي يمكن وضعها على مسافة وُسطى بين الوقاحة والرّياء. يُثني برتون على عمل فايل «الأمين بقدر ما يمكن أن تكونه ترجمة ذات طبيعة شعبيّة». فـ «على كونه أمين مكتبة» لم يكن الدكتور فايل يهوديًا عبثًا، ذلك أنني ألمس في أسلوبه أثرًا ما من أسلوب الكتاب المقدّس.

أمّا التّرجمة الثّانية (١٨٩٥ ـ ١٨٩٧)، فلا تتمتّع بالسّذاجة السّاحرة للأمانة ولا تجيد التّعويض عن ذلك بالأسلوب، وأعني ترجمة هينينغ، المستعرب المولود في لايبزيغ، الصّادرة في سلسلة «المكتبة الكونيّة» Universal-Bibliothek لفيليب ريكلام Philipp Reclam. إنّها طبعة مُطهّرة رغم أنّ دار النّشر تقول العكس. أسلوبها باهت وثقيل، وطولها هو ميزتها الوحيدة المؤكّدة. استُخدمت فيها طبعتا «بولاق» و «بريسلاو» فضلاً عن وثائق زوتنبرغ و «اللّيالي الإضافيّة» لبرتون. نُلاحظ فيها أنّ هينينغ عندما يترجم منطلقًا من صيغة السير ريتشارد يتفوّق من النّاحية الأدبيّة على هينينغ المترجِم عن العربيّة، وهذا ليس دليلاً على براعة هينينغ بل مجرّد تأكيد على تفوّق صيغة السير ريتشارد على الصّيغ العربيّة.

في مقدّمة ترجمته وفي خاتمتها، تفيض عبارات الثّناء على برتون التي تكاد تُبطلها ملاحظته القائلة إنّ هذا الأخير كان يستخدم «لغة شاوسر القريبة من عربيّة العصر الوسيط». لو أشار هينينغ إلى شاوسر كأحد المصادر التي استقى منها برتون مفرداته لكن الأمر أكثر عقلانيّة. (أحد مصادره الأخرى: ترجمة السير توماس يوركوهارت Thomas Urquhart لرابليه *Rabelais*).

إنّ التّرجمة الثّالثة، أي ترجمة غراف، مشتقّة من ترجمة برتون، وباستثناء حواشيها الموسوعيّة هي تكرارٌ لهذه الأخيرة، وقد نشرتها دار «إينسل فيرلاغ» Insel-Verlag قبل الحرب [العالمية الأولى].

أمّا التّرجمة الرّابعة (١٩٢٣ ـ ١٩٢٨) فتحلّ لحسن الحظّ مكان التّرجمة السّابقة. تتألّف مثلها من ستّة أجزاء وهي من توقيع إنّو ليتمان. كان ليتمان هو من فكّ رموز صرح أكسوم الأثريّ، وأحصى المئتين وثلاث وثمانين وثيقة إثيوبيّة الموجودة في القدس وشارك في الـ *Zeitschrift für Assyriologie* «مجلّة العلوم الآشوريّة». خلافًا لبرتون، لا يجيدُ هينينغ المجاملة وتتميّز ترجمته بالصّراحة التّامة. فهو لا يُحجم عن ترجمة المشاهد والتّعابير الأكثر خلاعةً، بل يعهد بها إلى ألمانيّته الهادئة وإلى اللاّتينيّة أحيانًا. لا يُغفل كلمةً، ولا حتّى الكلمات التي تُعلن ـ ألف مرّة ـ الانتقال من ليلةٍ إلى التّالية. ولا يأبه للأجواء المحلّيّة أو يرفضها تمامًا. ولقد استلزم الأمرُ مراقبةً من قبل النّاشرين لكي يحافظ على كلمة Allah ولا يضع مكانها Dieu. وعلى غرار برتون وجون باين، ترجم الأبيات العربيّة مستخدِمًا الأبيات الغربيّة، مشيرًا بسذاجة إلى أنّ القارئ سيُربكه أن يقرأ مقطعًا نثريًا بعد التّنبيه المُعتاد: «فُلانٌ قال هذه الأبيات». من جهة أخرى، يقدّم ليتمان الحواشي الضّروريّة لحسن فهم النّص: حوالى عشرين حاشية في كلّ جزء وكلّها مُقتضبة. إنّ ترجمته هي على الدّوام واعية وقابلة للقراءة وعاديّة. يُقال لنا إنّه يتبع في ذلك إيقاع العربيّة نفسها، وإذا صحّ رأي «الموسوعة البريطانيّة» فإنّ ترجمته هي الأفضل بين كلّ التّرجمات

المتداوَلة، وهذا أيضًا رأي المستعربين. وما يهمّ أن يكون لكاتب متواضع ـ هو علاوةً على ذلك من الجمهوريّة الأرجنتينيّة المتواضعة ـ رأي مخالف.

أمّا حجّتي فهي التّالية: تكمن أهميّة ترجمتَيْ برتون وماردرو وحتى ترجمة غالان، لا يمكن أن تُتَصَوَّرَ إلا كنتيجة لتراث أدبي سابق لها. مهما كانت نواقصها أو أفضالها، فإنّ هذه التّرجمات البالغة الدّلالة تفترض سوابق ذات شأن. بمعنى ما، إنّ التّراث الإنكليزيّ الذي يكاد لا ينضب دُفع مع برتون إلى أقصى درجاته: من الخلاعة الفجّة لدى جون دون John Donne، إلى قاموس المفردات الهائل لدى شكسبير وسيريل تورنور Cyril Tourneur، فالولع بالكلمات القديمة لدى سوينبورن، فالتبحّر المتحذلق لدى كتّاب المقالات في القرن السّابع عشر، فالطّاقة والكسل والولع بالعواصف والسّحر. أمّا في مقاطع ماردرو الضّاحكة فتلتقي رواية سالامبو *Salammbô* لفلوبير وأشعار لافونتين La Fontaine، و «المانكان الخشبيّ» *El Manequin de Mimbre* لأناتول فرانس Anatole France، والباليهات الرّوسيّة. أمّا ليتمان العاجز عن الكذب شأنه شأن الرئيس الأميركيّ واشنطن Washington، فلا نجد لديه سوى النّزاهة الألمانيّة. إنّ هذا لقليل، لا بل قليل جدًّا. كان يُفترض باللّقاء بين «اللّيالي» وألمانيا أن يتمخّض عن ثمرةٍ أخرى.

في المجال الفلسفي او في مجال الروايات، تملك ألمانيا أدبًا غرائبيًا، أو، بالأحرى، لم تملك سوى أدبًا غرائبي. ثمة بدائع في الليالي كنت اود ان اراها ممثلة في الالمانية. عند تعبيري عن هذه الامنية، افكر في العجائب المقصودة التي في حوزتها ـ الشخصيات ذوات القدرات اللامتناهية وهم مع ذلك عبيد سراج أو خاتم، الملكة لاب التي تمسخ المسلمين عصافير، وصاحب الزورق النحاسي الذي فيه الطلاسم والكتابات السحرية ـ وأيضًا في تلك الأكثر عمومًا الناجمة عن طبيعتها الجماعية وعن احتياجها الى إتمام ألف قسم وقسم. وعند استنفاد الاسحار، اضطر النساخ الى اللجوء الى اخبار تاريخية أو

ورعية، التي يخلق إدخالها نوعًا من التصديق بالنسبة إلى باقي الكتاب. يتعايش في المجلد نفسه الياقوتة التي صعدت الى السماء والوصف الاول لجزيرة سوماطرة، وخصائص بلاط العباسيين والملائكة الفضية الذين قوتهم هو حجة الاله. يصبح هذا المزيج شعريا، وأقول الشيء نفسه بالنسبة الى بعض التكريرات. أليس من المذهل ان يسمع الملك شهريار في الليلة ٦٠٢ من فم شهرزاد قصته هو بالذات؟[١]. محاكاةً للإطار العام، تتضمن القصةُ، عادةً، قصصا اخرى ليست أقل تعبيرية: مشاهد ضمن المشهد على غرار مأساة هامليت: ترقية الحلم الى مستوى القوة. ويبدو ان بيت شعر شاق وواضح لتينيسون يعرّف هذا الامر:

Laborious orient ivory, sphere in sphere [*]

للمزيد من الذهول، فإن الرؤوس الطارئة لهذه الهيدرا[٢] يمكن أن تكون أكثر واقعية من جسدها: شهريار الملك الخرافي لجزر الصين والهندوستان يستلم أخبارًا عن طارق بن زياد والي طنجة وغالب معركة وادي بكة. قاعات الانتظار تشتبه بالمرايا، والقناع وراء الوجه، فلا يدرك أحد من هو الرجل الحقيقي ومن

---

(١) استقبلت هذه الملاحظة على أنها إحدى آلاعيب بورخيس الأدبية. ولكن هذه القصة (التي تحدث شهرزاد من خلالها الملك شهريار رواية حياته هو، وغرضها من هذا تلقينه درسًا) موجودة فعلاً في طبعة برسلاو، وقد تلاعب المؤلف برقم الليلة إذ إن القصة ترد في الليلة ٩٩٩ من هذه الطبعة، وليس في الليلة ٦٠٢، كما يزعم ليركّب فخًا سقط فيه الكثير من القراء والكتاب، مثل الايطالي العبقري ايتالو كالفينو مؤلف رواية لو مسافر في ليلة شتاء...، الذي أوّل شرح بورخيس على انه استعارة عن مرآتين أمام بعضهما تنعكس فيهما صورتاهما الى ما لا نهاية له، إذ يقول: «تقص شهرزاد قصة لشهريار تقص بها قصة على شهريار تقص بها قصة على شهريار» الخ.

(*) عاج مجدّ للشرق، كرة ضمن كرة.

(٢) الهيدرا كائن من الاساطير اليونانية وهو عبارة عن أفعوان ذي سبعة رؤوس. تحكي الاسطورة ان البطل هرقيل هو الذي أهلكها.

هي أصنامه. ولا شيء من هذا يهم لان هذه الفوضى هي عادية جدًا ومقبولة كاستنباطات ما بين اليقظة والنوم.

لقد عبث الحظ بأدوار التماثل والتباين والاستطراد. ماذا كان فعل رجل مثل كافكا لو رتب وابرز هذه الاشكال من اللعب وأعادها بحسب التشويه الالماني، بحسب الـ Unheimlichkeit الألمانية؟

ادروغيه، ١٩٣٥

وبين الكتب التي روجعت، عليّ أن أعدد التالية:

- *Les Mille et une Nuits, contes Arabes traduits par Galland, Paris, s.f.*
- *The Thousand and One Nights, commonly called The Arabian Nights Entertainments. A new translation from the Arabic, by E. W. Lane, London, 1839.*
- *The Book of the Thousand Nights and a Night. A plain and literal translation by Richard F. Burton. London (?), s.f. Vols. VI, VII y VIII*
- *The Arabian Nights. A complete (sic) and unabridged selection from the famous literal translation of R. F. Burton, New York, 1932.*
- *Le Livre des Mille Nuits et Une Nuit. Traduction littérale et complete du texte Arabe, par le Dr. J. C. Mardrus. Paris, 1906.*
- *Tausend und eine Nacht. Aus dem Arabischen übertragen von Max Henning. Leipzig, 1897.*
- *Die Erzahlungen aus den Tausendundein Nachten. Nach dem arabischen Urtext der Calcuttaer Ausgabe vom Jahre 1839 übertragen von Enno Littmann. Leipzig, 1928.*

ترجمة: سيلفانا الخوري

ألف ليلة وليلة[1]

خورخي لويس بورخيس

سيداتي وسادتي،

كان اكتشاف الشرق حدثًا أساسيًا في تاريخ الأمم الغربية. وقد يكون أكثر صحة لو تحدثنا عن وعي مستمرّ بالنسبة إلى الشرق، يمكن مقارنته بوجود فارس في التاريخ اليوناني. وبالإضافة إلى هذا الوعي بالشرق، وهو شيء شاسع وجامد وفخم وغير مفهوم، هناك لحظات ذروية سأشير الى بعضها، وبهذا ندخل بطريقة لائقة تمامًا في موضوع طالما شغفت به منذ طفولتي، وهو «كتاب

---

(١) ترجم النص عن أصله الاسباني التالي ذكره:

Borges, Jorge Luis. "Las Mil y Una Noches". In: Siete Noches. México-Madrid-Buenos Aires, Fondo de Cultura Economica, 1980, p. 55-74.

واستعين بالترجمة البرازيلية (باللغة البرتغالية) التالية:

Borges, Jorge Luis. "As Mil e Uma Noites". In: Sete Noites. Sao Paulo, Max Limonad, 1983, p. 68-88 (traduçao de Joao Silvério Trevisan).

ألقى بورخيس هذه المحاضرة سنة ١٩٧٧ ضمن سلسلة تكونت من سبع محاضرات عن مواضيع كانت، على حد تعبيره، تمثل هواجسه الأساسية وهي، على التوالي، الكوميديا الالهية والكابوس وألف ليلة وليلة والبوذية والشعر والقابالة اليهودية والعماء. وفيما بعد قام صديقه روي بارتولوميو بتدوينها وقراءتها عليه، فصححها وعند التوصل الى الصيغة النهائية قال بورخيس: «هذا ليس سيئًا. يبدو لي أنه، بالنسبة إلى التيمات التي طالما استحوذت عليّ، يكوّن هذا الكتاب وصيتي».

الف ليلة وليلة»، أو، كما سمي في ترجمته الانكليزية (التي قرأتها أولاً)، The Arabian Nights، «الليالي العربية». وفي العنوان الانكليزي شيء من السِّرِّيَّة، بيد أنه أقل جمالاً من عنوان «ألف ليلة وليلة».

أُعدِّد بعض الحقائق. مثلاً، الكتب التسع للمؤرخ اليوناني هيرودوتوس، حيث يقوم بكشف مصر، مصر النائية. أقول «نائية» لان المسافة تقاس بالزمن، وفضلاً عن ذلك فإن الإبحار كان مخاطرة شاقة. بالنسبة الى اليونانيين العالم المصري كان أضخم، وهم كانوا يحسبونه سريًا.

فيما بعد سنفحص مصطلحي «شرق» و «غرب»، اللذين لا نستطيع ان نحددهما، مع كونهما حقيقيين، يحدث بهما ما كان يقوله القديس اغوسطينوس عن الزمن: «ما هو الزمن؟ إن لم يسألوني، فاني أعرفه. وإن سألوني، فإني لا أعرفه». ما هما إذًا الشرق والغرب؟ إن سألوني، لا أعرفهما. هيا بنا نبحث عن تقرّب ما.

هناك اللقاءات والحروب وحملات الإسكندر، هذا الذي فتح فارس ثم فتح الهند وأخيرًا مات في بابل، بحسب ما هو متعارف عليه. كان هذا اللقاء الاول الشاسع مع الشرق، وكان له من الأهمية بحيث نزع اليونانية عن الاسكندر، الذي أصبح، بشكل جزئي، فارسيًا. واليوم أدْخَلَ الفرسُ، في صلب تاريخهم، الاسكندر ذاته، الذي لم ينم إلا والإلياذة وسيفه تحت مخدته. ولاحقًا سنعود اليه. ولكن ما دام ذكرنا اسم الاسكندر، أريد أن أحدثكم بخرافة أنا متأكد من أنها ستحظى كثيرًا باهتمامكم.

لم يمت الإسكندر في بابل في الثالثة والثلاثين من عمره، بل انفصل عن جيشه وهام في الصحاري والادغال، حتى بصر بريقًا ووجد نارًا حوله مقاتلون ذوو البشرة الصفراء والعيون المائلة. وبالرغم من عدم معرفتهم به، فانهم ضموه إليهم. وبما انه في جوهره مقاتل، اشترك الاسكندر في معارك حدثتْ في جغرافيا ليس له بها أي حميمية البتة. ولكونه مقاتلاً، لا تهمه الأسباب، فهو

دومًا مستعد للموت. وهكذا مرّتْ السنون، وهو قد نسي أشياء كثيرة. وذات يوم، عندما كان يُقَدِّمُ الدفعُ إلى الجنود، وجد الاسكندر بين المسكوكات واحدةً أربكته فوضعها على كفه وقال: «اني رجل عجوز، وهذه هي المسكوكة الذي أمرت بسكّها لاحتفي بانتصاري في معركة اربيلا، عند ما كنت الاسكندر المقدوني». وبعد استرجاعه ماضيه في هذه اللحظة، عاد الى كونه مرتزقا تتريا أو صينيًا أو شيئًا من هذا القبيل. هذا الاختراع الذي لا ينسى هو ملكٌ للشاعر الانكليزي روبيرت غريفز (Robert Graves).

وقد كانوا تنبّأوا للإسكندر انه سيسيطر على الشرق وعلى الغرب، وبلدان الاسلام ما زالت تحتفي به تحت لقب إسكندر ذي القرنين، لانه يحمل قرني الشرق والغرب[1].

ولننظر الى مثالٍ آخر للحوار الطويل بين الشرق والغرب، هذا الحوار الذي كان في الكثير من الاحيان مأساويًا. لنذكر الشاب ڤيرجيليوس (الشاعر اللاتيني) حين يلمس قطعًا من الحرير مزخرفًا حيك في بلد ناءٍ ما ـ بلد الصينيين، الذي لا يعرف عنه سوى انه بعيد ومسالم وعامر جدًا بالسكان، علاوة على انه يكتنف اقصى حدود الشرق. وسيتذكر ڤيرجيليوس هذا الحرير في مجموعته الشعرية «جيورجيكاس»، هذا الحرير غير المخيط والمزخرف بصور معابد وانهار وجسور وبحيرات تختلف عن تلك التي كان يألفها.

وهناك أيضًا اكتشاف آخر للشرق موجود في كتاب رائع هو «التاريخ الطبيعي» للجغرافي اللاتيني پلينيوس، حيث يتحدث عن الصينيين ويذكر بكتريا وبلاد فارس والهند والملك فور. ويوجد بيت شعر للاتيني جوڤينال ربما قرأته منذ اكثر من أربعين عامًا، وإذا به يعود إلى ذاكرتي. كي يتحدث عن مكان بعيد يقول جوڤينال: *ultra Auroram et Gangem*، يعني «إلى ما وراء الفجر ونهر

(١) يلاحظ ان هذا الرأي غير مسلم به.

الغانج». بالنسبة إلينا، الشرق كله موجود في هذه الكلمات الأربع. قد يكون جوڤينال أحس به كما نحس به نحن اليوم. يتهيأ لي ان الامر كذلك، لانه يجب ان تكون للشرق دائمًا هذه الفتنة على الغربيين.

لنتابع فنتوصل إذًا إلى قصة هدية طريفة ربما لم تحصل قط، وهنا كذلك هي عبارة عن خرافة. أرسل هارون الرشيد فيلاً إلى زميله شارلمان. لعلهه من المستحيل آنذك إرسال فيل من بغداد الى فرنسا، ولكن هذا لا يهم، وليس يشقّ علينا ان نصدق بوجود هذا الفيل ـ الذي هو monstruo. ولنذكر ان كلمة "monstruo" لا تعني «شيئًا فظيعًا»، فقد سُمِّيَ لوپي دي ڤيغا "Monstruo de La Naturaleza" أي «كائنًا من الطبيعة عجيبًا» من قِبَل ثيرڤانتيس. وبالتأكيد قد اعتبر الإفرنج والملك الجرماني شارلمان الفيل شيئًا عجيبًا جدًا (بالمناسبة، إنه لمن المحزن ان يُذْكَرَ ان شارلمان لم يتمكن من قراءة «ملحمة رولان»[1]، إذ انه كان يتكلم إحدى اللهجات الجرمانية).

والخلاصة انهم أرسلوا له فيلاً، وهذه الكلمة، "elefante"، تُذَكِّرنا بان رولان أمر ان يُدَقَّ الـ "olifan"، الذي هو بوق من العاج، وقد سمي كذلك، على وجه التحديد، لان أصله من سن الفيل. وبما اننا نتحدث عن أصول الكلمات، لنذكر أن المفردة الاسبانية "alfil"[2] تعني «الفيل» في العربية، ولها الاصل نفسه لكلمة "marfil"[3]. وأنا قد رأيت في قطع الشطرنج الشرقية فيلاً على ظهره

---

(١) في الأصل Chanson de Roland، ورولان هذا بطل تغمره الأسطورة عاش في القرن الثامن الميلادي وكان من كبار فرسان شارلمان. وتزعم ملحمته، التي تعد من روائع الأدب الفرنسي القديم، انه حارب العرب في شبه الجزيرة الأندلسية، بالرغم من ان المصادر التاريخية تشير إلى انه أتى إلى هناك لمحاربة البشكنش لا العرب.

(٢) وهذه المفردة في الاسبانية تستعمل فقط لتسمية قطعة الشطرنج التي تسمى «الفيل» بالعربية.

(٣) يعني العاج.

قصر ورجيل، ولم تكن هذه القطعة الرخ[1]، كما يمكن أن يُتهيأ، بل هي الفيل.

عاد المقاتلون من الحروب الصليبية جالبين معهم الذكريات، منها، على سبيل المثال، ذكريات عن الاسود. لدينا الصليبي الشهير ريتشارد قلب الاسد. والاسد الذي دخل في الشعارات هو لحيوان شرقي. لا يمكن لهذه القائمة ان تكون غير متناهية، ولكن لنتذكر الرحالة ماركو پولو، الذي يكوّن كتابُهُ اكتشافًا عن الشرق (وكان خلال فترة طويلة اعظم اكشافاته)، ذلك الكتاب الذي أملاه على زميل له في السجن بعد معركة تغلَّبَ بها الجنويون على البنادقة. في الكتاب أول تاريخ للشرق وفيه، على وجه التحديد، يجري الحديث عن كوبلاي خان، الذي سيظهر مرة أخرى في شعر لكوليريدج.

في القرن الخامس الميلادي جُمِّعَتْ في الاسكندرية، مدينة الاسكندر ذي القرنين، سلسلة من الحكايات التخييلية، ولهذه الحكايات تاريخ غريب، على ما يُظَن: إنها قد كُتبت أولاً في الهند ثم في فارس ثم في آسيا الصغرى واخيرًا، بعد أنْ كُتِبَتْ بالعربية، صُنِّفَتْ في القاهرة. إنها كتاب ألف ليلة وليلة.

أودّ أن أتوقف عند هذا العنوان، الذي هو من أجمل عناوين العالم، وأظنه بنفس جمال عنوان آخر مختلف تمامًا ذكرته في مناسبة أخرى، الا وهو «تجربة مع الزمن».

إن في عنوان الف ليلة وليلة نوعًا مختلفًا من الجمال أظنه يكمن في انه بالنسبة إلينا تكاد كلمة «ألف» أن ترادف «لا متناه». والقول «الف ليلة» يعني «ليال غير متناهية»، الليالي الكثيرة، الليالي التي لا تُحصى. لنذكر عبارةً انكليزيةً طريفةً: أحيانا، بدلَ أن يُقال «الى الابد»، *for ever*، يُقال *for ever and a day*، أي «إلى الأبد ويوم». يضاف يومٌ إلى كلمة «أبد»، مما يذكرنا بمقطع لشعر هجائي وجهه هاين الى امرأة: «سأحبك إلى الأبد وبعده كذلك».

---

(١) واسم هذه القطعة بالاسبانية torre، أي «القلعة».

إن فكرة اللامتناه هي متحدة الجوهر مع ألف ليلة وليلة.

في سنة ١٧٠٤ نُشرتْ اول ترجمة اوروبية، المجلد الاول من أصل ستة للمستشرق الفرنسي انطوان غالان. مع ظهور الحركة الرومانطيقية دخل الشرق بشكل تام في وعي أوروبا، وكفى بي ان أشير إلى الأسماء، الأسماء العالية. اسم الشاعر الانكليزي بايرون، الذي يدين علوه الى صورته أكثر من عمله، واسم الشاعر الفرنسي هوغو، وهو عال بأي شكل من الأشكال. ثم أتتْ ترجمات أخرى وسريعًا ما حدث اكتشاف آخر للشرق، وهو ما قام به حوالى سنة ألف وثمانمئة الكاتب كيبلينغ: «إذا كنتَ قد سمعت نداء الشرق، فلن تسمع شيئًا آخر البتة».

لنعد الى اللحظة التي بها تُرجمت لاول مرة ألف ليلة وليلة. انه لحدث رئيسي لجميع آداب أوروبا. إننا في سنة ١٧٠٤ في فرنسا، فرنسا في قرنها الذهبي، فرنسا التي يشترع قوانين أدبها بوالو، الذي مات في ١٧١١ من غير أن يخطر له أنَّ خطابته بأجمعها مهددة بهذا الاكتساح الشرقي الرائع.

لنفكّر في خطابة بوالو، المعمولة بالتحفظات والتحظيرات، لنفكر في عبادة العقل، لنفكر في تلك الجملة الجميلة لفينيلون: «من بين عمليات الروح، الأقل حدوثًا هي العقل». ومع ذلك يريد بوالو أن يبني الشعر على أساس العقل.

اننا نتحدث (هنا في الارجنتين) بإحدى اللهجات الشهيرة للغة اللاتينية، التي هي الاسبانية، وهذا الأمر أيضًا واقعة سببها هذا الحنين إلى الشرق، هذه التجارة الودودة، وفي بعض الاحيان الحربية، بين الشرق والغرب، إذ ان أميركا اكتُشفت بفضل إرادة الوصول الى الهند. نسمي هنودًا أناسًا أمثال مونتيزوما وآتاوالبا وكاتريال بسبب هذه الغلطة تحديدًا، لانه تخيل الى الاسبان أنهم كانوا واصلين الى الهند. ومحاضرتي هذه الحقيرة هي أيضًا جزءٌ من الحوار بين الشرق والغرب.

بالنسبة الى كلمة occidente، أي «الغرب»، فإننا نعلم ما هو أصلها، إلا ان

هذا ليس له أهمية. عليّ أن أقول إن الثقافة الغربية هجينةٌ، بمعنى انه لم يكن إلا نصفها غربيًا. ثمة أُمَّتان أساسيتان لثقافتنا، هما اليونان (إذ إن روما ليست إلا امتدادًا للثقافة الهيلينستية) وإسرائيل، بلد شرقي. كلاهما تجتمعان في ما نسميه «ثقافة غربية». عند ما تحدثت عن الاكتشافات للشرق، كان علي ان اذكر هذا الاكتشاف المتواصل الذي هو الكتاب المقدس. انها لحقيقة ثنائية، إذ ان الغرب أثّر على الشرق. يوجد كتاب لكاتب فرنسي عنوانه «اكتشاف اوروبا من قبل الصينيين». ولا شك في ان على هذا الامر أن يكون قد حدث كذلك.

الشرق هو المكان الذي تطلع فيه الشمس. هناك كلمة ألمانية غايةً في الجمال أريد ان أذكرها: Morgenland ـ وتعني الشرق ـ وحرفيًا هي «بلد الصباح». أما للغرب فالكلمة هي Abendland، وحرفيًا هي «بلد العصر». وسيذكِّركم هذا بكتاب Der Untergang des Abendlandes للمؤرخ شپلينغر، اي «الذهاب الى ما دون أرض العصر»، او، كما تُرجَم بشكل أكثر ابتذالاً، «انحطاط الغرب». اظن انه لا يجوز ان نتنازل عن مفردة «الشرق»، التي هي شديدة الجمال، لأنه يوجد بها، لِصدفة سعيدة، الذهب[١]. في مفردة oriente، «الشرق»، نشعر بالـ oro، «الذهب»، إذ ان عند الصباح يُرَى السماء الذهبي. أسترجع ذكر بيت الشعر الشهير لدانتي: "Dolce color d'oriental zaffiro"[٢]. وكل ما هنالك هو أن لكلمة oriental، أي «شرقي»، معنيين هما «الزفير المجلوب من الشرق»، وكذلك «ذهب الصباح»، ذهب ذلك الصباح الأول في المَطْهَر[٣].

---

(١) هنا يستخدم المؤلف تورية لا يمكن فهمها إلا بلغتها الأصلية وأخواتها المشتقات عن اللاتينية: «الشرق»، oriente، و«الذهب»، oro.

(٢) بالايطالية في الأصل، وترجمة البيت التقريبية هي: «اللون المليح (أو الطيب، أو الحلو) للزفير (الياقوت الأزرق) الشرقي».

(٣) نستخدم هنا مفردة «مطهر» لترجمة purgatorio، الذي هو في العقيدة النصرانية «مكانٌ تُطَهَّرُ فيه أنفس الأبرار بعد الموت بعذابٍ إلى أجلٍ». وكما هو معروف قسّم الشاعر =

ما هو الشرق؟ اذا ما حدّدناه من خلال طريقة جغرافية، سوف نلتقي بشيء طريف جدًا، وهو أن جزءًا من الشرق قد يكون في الغرب، او في ما تعارف عليه اليونان والرومان انه غرب، إذ انه يُفْهَم ان شمال أفريقيا تابع للشرق. وفي طبيعة الحال فإن مصر هي أيضًا جزء من الشرق، واراضي اسرائيل وآسيا الصغرى وبكتريا وفارس والهند وكل تلك البلدان التي تمتدّ الى أبعد من هذا والتي قلّما تجد بينها أمور مشتركة. على هذا المنوال، مثلًا، بلاد التتار والصين واليابان. كل هذا شرق بالنسبة إلينا. وبقولي «الشرق» أظن اننا نفكر جملةً، بادئ ذي بدء، في الشرق الاسلامي، وتوسعًا في شرق شمال الهند.

هذا هو المعنى الاول للشرق بالنسبة الينا، نتيجةً لالف ليلة وليلة. ثمة شيء نشعر بأنه الشرق، هذا الشيء الذي لم أشعر به في اسرائيل وإلا اني شعرت به في غرناطة وفي قرطبة. شعرت بوجود الشرق، ولا أدري إمكانية تحديده. على أية حال، فإني لا أدري إن كان يستحق التحديد شيءٌ نشعر به كلنا بأعماقنا. إننا ندين المعاني الضمنية لمفردة «الشرق» الى كتاب ألف ليلة وليلة؛ هذا اول ما نفكر فيه، ومن ثم فقط نستطيع ان نفكر في كتاب ماركو پولو او الاساطير حول الكاهن الحبشي يوحنا، وفي تلك الانهار الرملية والتي فيها اسماك من الذهب. ولكننا في المقام الاول نفكر في الاسلام.

لنتفحّص تاريخ هذا الكتاب ثم ترجماته. أصله خفي. كان من الممكن ان

= الايطالي دانتي آليغييري (١٢٦٥ ـ ١٣٢١) تحفته «الكوميديا الإلهية» إلى ثلاثة أقسام هي الجحيم والمَطْهَر والفردوس، إضافة إلى «اليمبوس»، الذي هو عبارة عن «مدخل» وضع فيه شخصيات بعض «الفضلاء» الذين لم يُعمّدوا (عمومًا لعدم هداهم بالوحي الإلهي النصراني، السبب الداعي الى كون غالبية هذه الشخصيات ممن ماتوا قبل ظهور النصرانية. ومن الاستثناءات الطريفة العالِمان الإسلاميان ابن رشد وابن سينا والقائد صلاح الدين الأيوبي، الذين وضعهم دانتي في اليمبوس، على خلاف ما فعل ببعض الشخصيات الإسلامية الأساسية التي وضعها في الجحيم بلا رحمة ولا اعتبار).

نفكر في الكاتدرائيات التي نُسيءُ بتسميتها «غوطية» والتي هي نتيجة لعمل أجيال من الافراد. ولكنْ، ثمة اختلاف جوهري، هو أن الصناع، منشئي الكاتدرائيات، كانوا على علم بما يقومون به. في المقابل، تنجلي ألف ليلة وليلة بطريقة مبهمة. انها من عمل ألوف المؤلفين[١]، ولم يخطر لأحد من بينهم انه كان ينشئ كتابًا ذائع الصيت، لا وبل اكثر الكتب صيتًا في أدبيات العالم أجمع، والمرغوب به أكثر في الغرب منه في الشرق، بحسب ما قيل لي.

والآن أُقدِّم لكم خبرًا طريفًا نقله البارون هامير پورغستال، المستشرق الذي يذكره بإعجاب كل من لاين وبرتون، وهما إنكليزيان من أشهر مترجمي ألف ليلة وليلة. يتحدث پورغستال عن بعض الأفراد الذين يسميهم *confabulatores nocturni*[٢]، وهم رجال الليل يروون القصص، رجالٌ حرفتهم هي رواية القصص خلال الليل. يذكر پورغستال نصًا فارسيًا قديمًا[٣] يُعلم ان أول من استمع الى القصص وجمّع رجال الليل كي يقصون القصص للتسلية عن أرقه هو الإسكندر المقدوني. ولا بدّ ان تكون تلك القصص خرافات[٤]. يساورني

(١) من بين كل «الأغلاط» (إن صح التعبير بالنسبة إلى كاتب تخيل) التي يقترفها بورخيس في المقالة الحاضرة، هذه هي الغلطة الأبعد شأنًا، إذ اتخذها بجدية غير واحد من دارسي كتاب ألف ليلة وليلة «الأكاديميين».

(٢) باللاتينية في الأصل، ومعنى الكلمتين الحرفي هو «متحدثو الليل».

(٣) ليس النص المذكور فارسيًا ولا قديمًا (على الأقل ليس قديمًا بالشكل الذي يوحي به أسلوب بورخيس هنا). إنه مقطع بات الآن مألوفاً جداً لدى دارسي ألف ليلة وليلة وفي متناول الجميع، وهو مستخرج من كتاب الفهرست للعلامة أبي الفرج محمد بن اسحق النديم الوراق (وبروايات أخرى يقال له ابن النديم)، المتوفى بعد السنة ١٠٠٠ الميلادية. ميزة پورغستال هي انه أول من لفت الانتباه ـ في الغرب ـ إلى وجود هذا المقطع.

(٤) في الأصل، fabulas، يقصد بها المؤلف القصص التي شخصياتها حيوانات، على غرار «كليلة ودمنة»، و«النمر والثعلب»، و«الأسد والغواص» أو حتى «كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها» (ضمن رسائل إخوان الصفا) الخ، ناهيك عن الكثير من حكايات ألف ليلة =

أن إلهام الخرافات لا يكمن في مغزاها بل إن ما ألهم إيزوپ ومؤلفي الخرافات الهنود هو تخيل الحيوانات وكأنها اناس صغار بمهزلاتهم ومأسوياتهم. إن فكرة القصد الاخلاقي أُلحقت في النهاية، فالمهم هو كون الذئب يتحدث مع الحمل، والثور مع الحمار، أو الاسد مع العندليب.

لدينا الاسكندر وهو يستمع الى قصص مرواة من قبل رجال الليل اولئك مجهولي الاسمَ، الذين حرفتهم هي رواية القصص، وهذه عادة استمرت زَمنًا طويلاً. لاين، في كتابه «المصريون المحدثون، عاداتهم وشمائلهم»، يروي أنه حوالى سنة ١٨٥٠ كان من العادي جدًا تواجد القصاص في القاهرة، وان عددهم تقريبًا خمسون ويقصّون باستمرار حكايات ألف ليلة وليلة.

لدينا سلسلة من القصص. سلسلة الهند حيث تتكون نواتها المركزية، بحسب برتون وكانسينوس آسينس، الذي وضع ترجمة اسبانية مثيرة للإعجاب. انتقلت القصص إلى فارس، حيث تمّ فيها التغيير والإثراء والتعريب. وأخيرًا وصلت القصص الى مصر. حصل هذا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وفي هذه الفترة تمّت أول عملية جمع، وكان هذا الجمع متحدرًا من جمع آخر فارسي على ما يبدو: هزار افسانه، أي الحكايات الالف.

لماذا «ألف» أولاً ثمّ «ألف وواحد»؟ أظن أن ثمّة سببين لهذا، أولهما متطير (والطيرة مهمة في مثل هذه الحالات)، يزعم أن الاعداد الزوجية مشؤومة الفأل، فلذلك طُلب عدد فردي ولحسن الحظ أُضيف «الواحد» الى العنوان. ولو وضعوا عنوانه تسعمائة وتسعًا وتسعين ليلة لكان جديرًا الشعورُ بنقص ليلة.

= وليلة نفسها. وفي الجملة اللاحقة لهاذا استعملنا «مغزى» لترجمة moraleja، وهي العبارة البديهية التي تنهى بها، عامة، الخرافة في صيغتها الغربية، بقول الراوي مثلاً: «وتعلمنا القصة التي مرت بنا أن من عمل نجح» الخ، مما هو نادر في الخرافات التراثية العربية.

ولكن بعنوان ألف ليلة وليلة، في المقابل، نشعر انه يُعطى لنا شيء غير متناهٍ واننا نُزوَّد، بالإضافة، بليلة. قُرئ هذا النص من قبل المستشرق الفرنسي غالان، الذي قام بترجمته. لنرَ مما يتألف الشرق في هذا النص، وبأي طريقة يتم تواجده فيه. إن الشرق يتواجد في النص، قبل كل شيء، لان لدى قراءتنا نشعر أننا في بلد بعيد.

من المعلوم ان للتسلسل الزمني وللتاريخ وجودًا، إلا ان هذا، قبل كل شيء، ناجم عن تحريات غربية[1]. ليس هناك كتب عن تاريخ الادب الفارسي أو عن الفلسفة الهندوستانية، ولا كتب صينية عن تاريخ الأدب الصيني، لان هذه الشعوب لا تهتم بتعاقب الاحداث، فقد أجمعت مخيلتهم على أنّ الأدب والشعر هما عبارة عن عمليات أزلية، وأظن انهم، في جوهر القضية، محقون، كما أظن، على سبيل المثال، أن عنوان «كتاب ألف ليلة وليلة»، حتى لو وُضع هذا الصباح، لكان عنوانًا جميلاً. لو قمنا بوضعه الان لقلنا: «ما أظرف هذا العنوان!»، وهو ظريف ليس فقط لانه جميل[2] (كما انه جميل عنوان «غسق الحدائق»، للكاتب الارجنتيني لوغونس)، ولكن لانه يوقع بنا الرغبة الشديدة في قراءة الكتاب.

يرغب الفرد في أن يضيع في ألف ليلة وليلة، عالِمًا أنه لدى دخوله في هذا الكتاب يتمكن من نسيان قدره الإنساني البائس، وقادر، بدخوله في هذا

---

(١) هذا الكلام وما يليه، الذي يبدو غريب الأطوار، ليس أكثر من ترديد، نظن أنه على سبيل السخرية والتهكم، لما يمكن تسميته «إفرازات شعبية شبه استشراقية» يروج لها منذ القرن التاسع عشر على الأقل. وترجمنا بـ«تحريات» المفردة الإسبانية averiguaciones، وكان ممكنًا أن تترجم الجملة، كما فعل المترجم البرازيلي، هكذا: «إلا ان هذا، قبل كل شيء، من معطيات الغرب».

(٢) هنا يستخدم المؤلف مفردتي lindo و hermoso، اللتين يمكن أن تعتبرا مترادفتين، فتأمل.

العالم، أن يجده مكونًا من كمية معينة من الصور النموذجية الاصلية، وأيضًا من الاشخاص.

يوجد في عنوان ألف ليلة وليلة شيء بالغ الأهمية: التلميح إلى كونه كتابًا غير متناهٍ، وانه بالفعل لكذلك، بشكل افتراضي. تقول العرب ان لا أحد يمكنه ان يقرأ كتاب الف ليلة وليلة حتى آخره، وليس لسبب الملل، بل لشعور القارئ بان الكتاب لا نهاية له.

لدي في بيتي الأجزاء السبعة عشر لترجمة برتون. أدرك انني حتمًا لن اقرأها كلها، إلا اني مدرك كذلك ان الليالي هناك تنتظرني، وانه مهما كانت حياتي تعسة ستكون هناك الاجزاء السبعة عشر في انتظاري، هذا النوع من الأزلية التي تكوّنه الألف ليلة وليلة الشرقية.

فكيف نحدد، إذًا، الشرق، لا الشرق الحقيقي، الذي لا وجود له؟ أقول ان فكرتَيْ الشرق والغرب تعميمان، وانه ليس هناك من يُحسّ بأنه شرقي. يتهيأ لي أن الإنسان قد يحس بأنه فارسي، يحس بأنه هندي، يحس بأنه ماليزي، وليس شرقيًا. بالشكل ذاته، لا أحد يحس بانه لاتيني ـ أميركي[1]؛ نحس بأننا أرجنتينيون، تشيليون، شرقيون (يعني أورروغوانيين)[2]. ولكن هذا لا يهمنا ما دام المفهوم موجودًا. ما هي قاعدته، اذًا؟ إنها قبل كل شيء قاعدة عالم الاطراف، به إما تكون الناس غاية في البؤس أو غاية في السعادة، إما ثرية جدًا أو فقيرة جدًا. إنه عالم ملوك، وهم ملوك غير مُجبَرين على تعليل ما يقومون به. لنقُل إنهم ملوك عديمو المسؤولية، على غرار الآلهة.

---

(١) ويجدر بالذكر ان فكرة «أميركا اللاتينية» هي ليست أكثر من اختراع فرنسي لإضفاء شيء من الشرعية على محاولة احتلال فرنسا للمكسيك في القرن التاسع عشر بحجة ان الكل من «اللاتين» الخ. وقولك «أميركا الإيبيريا» أدق.

(٢) هنا يضع المؤلف، متعمداً، كلمة orientales، ومعناها «شرقيون»، النعت الذي يطلق على سكان جمهورية الاورروغواي من قبل جيرانهم الارجنتينين.

علاوة على هذا، ثمة فكرة الكنوز الدفينة التي يمكن لأي فرد أن يكتشفها. وفكرة السحر، التي هي بالغة الاهمية. ما هو السحر؟ انه لسببية مغايرة، انه الظن بأن، فضلاً عن العلاقات السببية التي نعرفها، ثمة علاقة سببية أخرى قد توجبها الحوادث، قد يوجبها خاتم، قد يوجبها سراج. بفرك خاتم أو سراج ينجلي جني هو عبد وفي الوقت نفسه قادر على كل شيء وسيمتثل لأوامرنا. يمكن أن يحدث هذا في أية لحظة.

لنذكر حكاية الصياد والجني. هذا الصياد الفقير، الذي له أربعة أولاد، يرمي يوميًا شبكته في «بحرٍ». إن عبارة «في بحرٍ» هي سحرية في حد ذاتها، تضعنا في عالم جغرافيته غير محدودة. تقرّب الصياد من البحر، أو بالاحرى تقرّب من «بحرٍ»، وألقى به شبكته. ذات صباح ألقى بها ثلاث مرات ثم سحبها، فانتشل في كل منها، على التوالي، حمارًا ميتًا ثم آنية متكسرة، وبالخلاصة لم ينتشل إلا أشياء غير مجدية. وأخيرًا ألقي بها للمرة الرابعة (منشدًا شعرًا في كل مرة) وعند محاولة انتشالها أحس بانها أصبحت ثقيلة جدًا، فأمل بأن تكون مليئة بالأسماك، إلا أنه انتشل جرة من النحاس الأصفر مختومة بخاتم سليمان، فافتضها وإذا بها يخرج منها دخان كثيف. كان الصياد قد تواعد انه سوف يتمكن من بيع تلك الجرة إلى أحد تجار الخردة، ولكن إذا بالدخان يتصاعد إلى السماء فيتكثف ويجتمع على شكل جني.

ما هم الجن؟ إنهم ينتمون الى الخليقة ما قبل الآدمية، أي السابقة لآدم، ورغم كونهم دون البشرية، يتمكنون من أن تكون لهم أحجام هائلة. بموجب ما يعتقده المسلمون، يسكن الجن كل الفضاء، لا يُرون ولا يُلمسون.

قال له ذلك الجني: «الحمد لله وسليمان رسوله!»، فسأله الصياد لماذا يتحدث عن سليمان الذي قد مات لمدة طويلة، والان رسول الله هو محمد. وسأله، أيضًا، لماذا كان مسجونًا في الجرة. والإجابة هي أنه كان من الجن الذين تمردوا على سليمان، مما دفع هذا الأخير إلى سجنه في الجرة ثم ختمها

ثم قذفها في قاع البحر. مرت أربع مائة سنة حلف الجني خلالها انه سيعطي كل ذهب العالم إلى من يطلق سراحه، ولكن لم يحدث شيء. ثم حلف انه سيعلّم من يطلق سراحه غناء العصافير. وهكذا تمر القرون والوعود تتكاثر. أخيرًا وصلت لحظة حلف بها أنه سيعطي الموت لمن يطلق سراحه. «والآن عليّ أن أفي بوعدي. جهّز نفسك للموت يا مُخلِّصي!» هذا الانخطاف بالاغتياظ يضفي على الجني شكلاً غريبًا من الإنسانية، وقد يجعله لطيفًا. تظاهر الصياد المرعوب أنه لا يصدق حكايته وقال له: «ما حدثتني به ليس صحيحًا. كيف يمكن أن يسعك هذا الوعاء الصغير ورأسك يلمس السماء بينما رجلاك في الأرض؟»، فأجابه الجني: «سترى، أيها الرجل الضعيف الإيمان!»، ثم صغّر نفسه ودخل في الجرة، فختمها الصياد وتهدده.

بمتابعة القصة تصل لحظة ليس بها البطل صيادًا بل ملكًا، ويصبح فيما بعد ملك الجزائر السود، وفي النهاية تجتمع كل العناصر[1]، مما يكوّن حادثًا نمطيًا في ألف ليلة وليلة. يمكننا أن نفكر في تلك الكرات الصينية التي في داخلها كرات أخرى، أو في الدميات الروسية. نجد أيضًا شيئًا مشابهًا في رواية «دون كيخوت»[2]، إلا انه ليس مأخوذًا إلى حده الأقصى كما هي الحال في ألف ليلة

(١) في الأصل، y al fin todo se junta، حرفيًا، «وفي النهاية يجتمع الكل» أو «في النهاية يجتمع كل شيء»، وفي الجملة معانٍ، فمن المعروف عن القصة التي يتحدث عنها أن في نهايتها فعلاً «الكل يجتمع»، ولعله يقصد انه يتجلى تماسك العناصر في نهاية الحكاية، الخ.

(٢) رواية للكاتب الاسباني ميغيل دي ثيرفانتس (١٥٤٧ ـ ١٦١٦)، تعتبر من تحف الآداب العالمية، صدرت في جزأين سنتي ١٦٠٥ و١٦١٥. راويها التخييلي الأبرز هو مؤرخ عربي مفترض يدعى سيدي حامد (ولربما «حميد»، او «حمد») ابن الجلي (او «الخلي») او صيغة قريبة من هذه، وهي بالاسبانية Sidi Hamete Benengeli. ويضيف راوي الاطار انه «كذاب، كما هي عادة مؤرخي تلك الأمة». ومن الواجب ان يلاحظ ان هذه الجملة الاستعراضية هي ليست قولا لثيرفانتس في حد ذاته، بل لأحد رواة دون =

وليلة. علاوةً على ذلك، فإن كل هذا متواجد ضمن القصة الإطارية الطويلة التي نعرفها، وهي قصة السلطان الذي خانته زوجته ولكي يتفادى مثل هذه الخيانة قرر التزوج كل ليلة من صبية يأمر بقتلها في الصباح التالي. استمر الملك على هذا حتى ان قررت شهرزاد إنقاذ النساء الأخر موقفةً إياه بواسطة حكايات ترويها له وتتركها بدون تتمة [عند الصباح]. وهكذا تمرّ عليهما ألف ليلة وليلة توريه بعدها ابنًا[1].

بالنسبة الى القصص التي داخل قصص أخرى يُنتج وقع طريف، يكاد ان يكون غير متناهٍ، كنوع من الدوار. وقُلِّدَ هذا الأمر من قِبَل كتّاب اتوا بعده بكثير، على سبيل المثال سلسلة كتب «أليس» للويس كارول، أو رواية «سيلڤيا وبرونو»، التي فيها أحلامٌ ضمن أحلامٍ تتشعب وتزداد.

إن الأحلام هي من التيمات المفضلة في الف ليلة وليلة. انها لمثيرة الاعجاب قصة اللذَينِ قد رأيا الكنوز في منامهما [مفادها] ان ساكنًا من سكان القاهرة رأى في منامه أن صوتًا يأمره بالذهاب الى مدينة اصفهان في بلاد فارس، حيث يوجد كنز، فامتثل للأمر مواجهًا السفر الطويل والخطر. ولدى وصوله الى أصفهان دفعه إنهاكه الى التسطح في قاعة مسجد ليستريح، من غير أن يدرك انه وسط لصوص. وفيما بعد سُجن كل من في المكان فسأله القاضي لماذا أتى الى تلك

= كيخوت، ووظيفتها التأكيد على الطابع الخيالي للرواية.

(١) كذا في الأصل. ومن المشهور بين قراء ألف ليلة وليلة ان شهرزاد «توري» شهريار ثلاثة بنين، أصغرهم رضيعًا ما زال والثاني يحبو والكبير قد بدأ المشي. والأرجح ان يكون بورخيس مشيرًا إلى طبعة برسلاو، التي تنفرد نهايتها بالمشهد الذي يصفه المؤلف، أو إلى الملخص للقصة الاطارية الذي يقدمه النديم الوراق في الفهرست. ومن الواضح ان بورخيس يتلاعب بالأحداث إما مبتدعًا أمورًا غريبة لا وجود لها في أي أصل من الأصول (مثل وعد الجني بأنه سيعلم غناء العصافير لمن يطلق سراحه او إصراره على كلمة «بحرٍ» في صيغة النكرة، وما يلحق بها من استنتاجات) أو مشيرًا إلى أصول نادرة لا يعلم بها إلا القليل.

المدينة، فحدّثه المصري بحديثه فضحك القاضي حتى بدت نواجزه وقال له: «أيها الرجل القليل العقل السريع التصديق! إني قد رأيت في منامي ثلاث مرات بيتًا في القاهرة، وفي فناء البيت حديقة، وفي الحديقة ساعة شمسية وبعدها عين ماء وشجرة تين، وتحت العين كنز. ولكني لم أعلق أية أهمية لهذا البطلان إطلاقًا. لا أريد أن أراك ثانيًا في اصفهان. خذ هذا الدينار وارجع الى القاهرة!».

فعاد المصري الى القاهرة وقد عرف، من خلال منام القاضي، بيته! فحفر عند العين ووجد الكنز.

ثمة في ألف ليلة وليلة أصداء للغرب. نلتقي بمغامرات عوليس، إلا ان اسمه السندباد البحري، مع ان المغامرات أحيانًا هي هي (پوليفيموس، Polifemos، مثلاً). لبناء قصر ألف ليلة وليلة احتيج الى أجيال من الأفراد الذين هم محسنون الينا، إذ انهم اورثونا هذا الكتاب الذي لا يُنْفَذ والقادر على هذا الكم من التحولات. أقول هذا الكم من التحولات لان ترجمته الاولى لغالان بسيطة جدًا، وربما الاكثر إلهامًا من الكل، والتي لا تطالب القارئ بأي جهد. ولكن لولا هذه الترجمة الاولى لما تمت الترجمات اللاحقة، كما اعترف جيدًا الكابتن برتون.

نشر غالان، إذًا، مجلده الاول سنة ١٧٠٤، مما انتج نوعًا من الفضيحة، مصاحبة بالوقت ذاته بالإلهام في فرنسا لويس ١٤ أ المهذبة[١]. عندما يجري الحديث عن الحركة الرومنطيقية تُذكَر تواريخ لاحقة بكثير، رغم انه يمكننا ان نقول ان الحركة الرومنطيقية قد بدأت في تلك اللحظة التي بها قرأ احد ما، في نورمانديا أو باريس، ألف ليلة وليلة، خارجًا بذلك من عالم بوالو المقونن وداخلاً في عالم الحرية الرومنطيقية.

---

(١) هنا يستعمل بورخيس مفردة razonable، وهي، بغض النظر عن دلالاتها المقوسة، تورية بمقابلتها الفرنسية، التي كثيرًا ما أطلقت نعتًا على عناوين الأعمال الأدبية والفلسفية. لذلك وافقنا الترجمة البرازيلية، التي تستعمل في هذا المحلّ مفردة comedida.

وكانت هناك أحداث أخرى وشيكة، منها الاكتشاف الفرنسي لروايات الصعاليك[1] عن طريق الكاتب لي ساج (Le Sage)، والقصائد (las baladas) الاسكتلندية والانكليزية التي نشرها پيرسي حوالى ١٧٥٠. ثم بدأت في انكلترا حوالى سنة ١٧٨٩ الحركة الرومنطيقية بالشاعر كوليريدچ، الذي رأى في منامه كوبلاي خان مجير ماركو پولو. هكذا نرى العالم كم هو مثير للإعجاب والامور كم هي ممزوجة.

ثم تأتي ترجمات أخرى. ترجمة لاين المصحوبة بموسوعة عن عادات المسلمين. ثم ترجمة برتون الانثروبولوجيا والفاحشة، المدونة جزئيًا بلغة انكليزية طريفة من القرن الرابع عشر، المليئة بالكلمات العتيقة والمستحدثة، وهي لغة غير خالية من الجمال، إلا أنه تصعب قراءتها في بعض الأحيان. وبعدهما الترجمة الخليعة[2]، بكل ما تحمل الكلمة من معنى، للدكتور ماردرو، ثم ترجمة ألمانية حرفية ولكن خالية تمامًا عن الالهام الادبي، لليتمان. والآن، لحسن الحظ، لدينا الترجمة الاسبانية لمن كان استاذي، وهو رافائيل كانسينوس آسينس. نشرت ترجمته في المكسيك، وقد تكون، ربما، افضل الترجمات قاطبة. وهي كذلك مصحوبة بالملحوظات[3].

---

(١) في الأصل novela picaresca وهو جنس أدبي اسباني بامتياز بدأ في أواخر القرن السادس عشر واستغرق وجوده قرنًا ونصفًا تقريبًا. كان البطل في هذه الروايات عبارة عن صعلوك يروي مغامراته، مما يجعله الراوي الرئيسي في معظمها. وحول هذا الجنس الأدبي، الذي تزامن تواجده مع المرحلة الذهبية للحضارة الاسبانية، آراء متعددة، منها ما يقرّبها من المقامات العربية، ومنها ما يدعي إنها عبارة عن جلسات أمام محاكم التفتيش، مما يضع الراوي في مثابة من يعترف على خطاياه (بعد التعذيب ربما) والمستمع في مثابة العضو في مثل هذه المحاكم.

(٢) في الأصل licenciosa، وقد يكون لها علاقة بالحريات عامة، على الأخص الجنسية والأخلاقية.

(٣) التزامًا بالأمانة الأدبية، علينا ان نلاحظ، بعد التفحص الملي لهذه الترجمة، ان ما =

هناك حكاية، هي الاشهر في الف ليلة وليلة، لا وجود لها في نشرات الكتاب في لغته الاصلية. انها حكاية علاء الدين والقنديل السحري التي تظهر في ترجمة غالان. بحث برتون، من غير جدوى، عن أصلها العربي أو الفارسي. هناك من يرتاب في ان غالان قد يكون لفق هذه الحكاية، ولكني واثق من ان كلمة «تلفيق» مجحفة وشريرة، فقد كان لغالان الحق، بقدر ما كان لمحدثي الليل السالفي الذكر، بأن يبدع حكاية. لماذا لا يُظن انه، بعد ترجمته لعدد كبير من الحكايات، رغب بان يبدع حكاية فقام بتحقيق هذه الإبداع؟

لم يتوقف كل الامر عند حكاية غالان. يقول دي كوينسي في سيرته الذاتية انه توجد في ألف ليلة وليلة حكاية تفوق على كل ما سواها في الكتاب، وان هذه الحكاية التي لا قرين لها من حيث تفوقها هي حكاية علاء الدين، المتحدثة عن مجوسي[1] من المغرب قد وصل الى الصين لكونه عارفًا ان هناك يعيش الإنسان الوحيد القادر على انتشال القنديل السحري. يحدثنا غالان ان هذا المجوسي كان منجمًا فكشفت له النجوم انه يجب عليه الذهاب الى الصين بحثًا عن هذا

= يقوله المؤلف غير صحيح على وجه الإطلاق. المترجم المشار إليه، وهو كاتب اسباني اعتنق اليهودية بعد اكتشافه ان أجداده كانوا يمارسون تلك الديانة، لم يعرف العربية البتة، ولا يمكن ان يُعتبر ما قام به «ترجمة» من اي ناحية كانت، وهو أجدر بان يعد تلفيقًا بل تدليسًا. فهو يذكر «مخطوطات» عربية لا وجود لها، وعند تحدثه عن اللغة العربية في حد ذاتها يبدو واضحًا انه يكاد يجهلها برمتها. والأكثر حرجًا من هذا هو محاولته، في مقدمته الطويلة والثرثارة للـ«ترجمة»، إثبات ان للكتاب أصولاً يهودية! فهو من مبتدعي او مجددي هذه «الفكرة» التي انتشرت في بعض الأوساط الأدبية والأكاديمية، والتي لا أساس لها، ويمكن اعتبارها محاولة اغتيال ثقافية غرضها مصادرة هذا المؤلف من الحوزة العربية ووضعه في غير محله. وبالمناسبة، فإن المجموعة التي تسمى «العهد القديم» أجدر بان تعتبر تقليدًا لآداب شعوب منطقتي مصر وما بين النهرين.

(١) في الأصل mago، وقد تُترجم بـ«ساحر» او حتى «مشعوذ».

[الإنسان] الشاب. دي كوينسي، الذي له ذاكرة مبدعة مثيرة للإعجاب، كان يتذكر حدثًا مختلفًا تمامًا، بحسبه ان المجوسي كان قد أصغى اذنه الى الأرض، مما أسمعه الدعسات غير المعدودة للبشرية، وقد ميز، من بين هذه الدعسات، دعسة الغلام المختار سلفًا لانتشال القنديل. ويستطرد دي كوينسي قائلاً إن هذا ما دفعه إلى الفكرة بأن العالم مكون من المطابقات، مليء بالمرايا السحرية، وان الأشياء الصغيرة شيفرة الاشياء الكبيرة. إن مشهد المجوسي المغربي المصغي اذنه الى الأرض لفك رموز دعسات علاء الدين لا وجود له في اي من النصوص بل ابتداع منحته إلى دي كوينسي أحلامُه أو ذاكرتُه. إذًا لم تَمُتْ ألف ليلة وليلة، فزمنها اللامتناهي يتابع طريقه. في بدايات القرن الثامن عشر تُرجم الكتاب، وفي بدايات التاسع عشر أو اواخر الثامن عشر يذكره دي كوينسي بشكل مختلف. سيكون لليالي مترجمون آخرون وكل واحد منهم سيعطي ترجمة مختلفة للكتاب لدرجة اننا نكاد نتمكن من التحدث عن كتب عديدة مُعَنْوَنة بألف ليلة وليلة، اثنان بالفرنسية بقلمي غالان ومااردرو، وثلاثة بالإنكليزية بأقلام برتون وباين ولاين، وثلاثة بالألمانية بأقلام هيننغ وليتمان وفيل، وواحد بالقشطالية بقلم كانسينوس آسينس[1]. كل واحدة من هذه الترجمات مختلفة عن الأخرى، لان ألف ليلة وليلة ما زالت تنمو أو يعاد إنشاؤها. عند الكاتب الانكليزي ستيفينسون المثير للإعجاب وفي كتابه «ألف ليلة وليلة الجديدة» (الليالي العربية الجديدة) المثير للإعجاب كذلك يُستأنف

---

(١) وهناك ترجمات أخرى إلى هذه اللغات، وهي: اثنتان بالفرنسية بأقلام رينيه خوام وأندريه ميكيل بمشاركة جمال الدين بن الشيخ، واثنتان بالإنكليزية بأقلام حسين هداوي ومالكوم كاميرون لايونز بمشاركة زوجته أرسلا لايونز، وواحدة بالألمانية بقلم كريستينا أوط، وواحدة بالإسبانية بقلم خوان ڤيرنيه. وكان البعض من هذه الترجمات قد ظهر قبل محاضرة بورخيس والبعض الآخر بعدها، فهو، إذًا، كان يجهل البعض وتجاهل البعض الآخر. هذا بغض النظر عن ترجمات أخرى مشهورة ومعتبرة في زمانه، كتلك التي قام بها المستشرق الايطالي ف. غابرييلي.

موضوع الامير المتنكر الذي يجوب المدينة مصاحبًا بوزيره، والذي تحصل له مغامرات طريفة، إلا ان ستيفينسون ابتدع أميرا اسمه فلوريسيل دي بوهيميا ومرافقه العسكري العقيد جيرالدين، وجعلهما يتجولان في لندن، ليست لندن الحقيقية بل لندن أشبه ببغداد، ليست بغداد الحقيقية بل بغداد ألف ليلة وليلة.

هناك مؤلف آخر تستوجب مؤلفاته شكر الكل منا، وهو تشيستيرتون، وريث ستيفينسون. إن لندن الخرافية التي تدور فيها مغامرات القسيس براون والرجل [المسمى] يوم الجمعة لما كان وجود لها لو لا قراءة تشيستيرتون لستيفينسون، وستيفنسون لم يكتب «ألف ليلة وليلة الجديدة» لولا قراءته لألف ليلة وليلة.

ليس كتاب ألف ليلة وليلة شيئًا قد مات، بل له من الرحابة غير المتناهية بحيث لا يستوجب القراءة، إذ انه جزء سابق من ذاكرتنا، كما هو أيضًا جزء من هذه الليلة[1].

ترجمة: محمد مصطفى الجاروش

(١) على القارئ ألا يفرك عينيه أو يشك في صحة الترجمة، التي قد تكون سقيمة ولكنها صادقة على أي حال من الأحوال. هذا مفاد قول بورخيس في نهاية المطاف: ان قراءة ألف ليلة وليلة غير لازمة لان للكتاب وجودًا سابقًا في ذاكرة الغرب الجماعية! وليس هذا إلا لونًا من ألوان سخريته واستهزائه.

حديث علاء الدين والقنديل المسحور

وهو
منقول من كتاب ألف ليلة وليلة

طبع

في مدينة باريس المحروسة بالمطبع العامّي

سنة ١٨٨٨ المسيحية

رقم المخطوطة حاليًا "avale 3679"

وناسخها: ميخائيل الصباغ

❋

بلغني يا ملك الزمان أن علاء الدين لما صار له من العمر خمس عشرة سنة فبينما هو في يوم من الأيام قاعد في الحارة يلعب مع الأولاد المعترين وإذا بدرويش مغربي وصل ووقف يتفرج على الأولاد وصار ينظر إلى علاء الدين ويتأمل في صورته جيدًا من دون إرفاقه وهذا الدرويش كان من بلاد الغرب الجواني وهو ساحر يلقي بسحره جبل على جبل وكان يعرف بالهئة[1] فلما تأمل علاء الدين جيدًا قال في نفسه إن هذا الغلام هو مطلوبي وهو الذي خرجت من بلادي أفتش عليه فأخذ أحد الأولاد بعيدًا وسأله عن علاء الدين وابن مين هو واستخر منه عن أحواله كلها ثم بعد ذلك تقدم إلى علاء الدين وأخذه إلى ناحية وقال له يا ولد أما أنت ابن فلان الخياط[2]، فقال له نعم يا سيدي ولكن والدي له زمان قد مات فالمغربي الساحر حين سمع ذلك رمى روحه على علاء الدين واعتنقه وأخذ يقبله ويبكي ويذرف دموعه على خده فلما نظر علاء الدين إلى حالة المغربي أخذه العجب منه وسأله وقال له ما سبب بكاك يا سيدي ومن أين

---

(1) Galland (t. IX, p. 237): "Cet étranger était un Magicien insigne, que les Auteurs qui ont écrit cette Histoire nous font connoistre sous le nom de Magicien Afriquain. C'est ainsi que nous l'appelerons d'autant plus voeontiers, qu'il était véritablement d'Afrique et qu'il n'était arrivé que depuis deux jours".

(2) Galland (t. IX, p. 239): "Mustafa le tailleur".

تعرف أبي فقال له المغربي بصوت حزين مكسور كيف يا ولدي تسألني هذا السؤال بعد أنك أخبرتني أن أبوك أخوي قد مات وأبوك هو أخوي وقد أتيت الآن من بلادي وبعد غربتي هذه كنت فرحان جدًا لأنه كان أملي أن أشاهده وأتعزى به وأنت الآن قد أخبرتني أنه قد مات والدم ما أخفي عليّ أنك أنت ابن أخي وقد عرفتك من دون جميع الأولاد مع أن أبوك حين فارقته ما كان بعد تزوج.

*

بلغني يا ملك الزمان أن المغربي الساحر قال إلى علاء الدين ابن الخياط يا ولدي علاء الدين وأنا الآن عدمت تعزيتي وفرحي[١] في والدك أخوي الذي كنت مترجي أن بعد غربتي أشوفه قبل أن أموت ولكن البين قد أفجعني فيه والكاين ما منه مهرب ولا حيلة في حكم الله تعالى فأخذ علاء الدين وقال له[٢] يا ولدي ما بقي عزاي إلا بك الآن وأنت عوض أبوك حيث إنك أنت خليفته ومن خلف ما مات يا ولدي ومد يده الساحر وأخرج عشرة دنانير[٣]، وناولهم إلى علاء الدين وقال له يا ابني أين بيتكم وأين هي أمك امرأة أخي. فأخذه علاء الدين وأراه طريق بيتهم فقال له الساحر يا ولدي خذ هذه الفلوس وأعطيهم إلى أمك وسلّم عليها من قبلي وأخبرها أن عمك قد حضر من غربته فإن شاء الله نهار غدًا أحضر عندكم لكي أسلم عليها وأنظر البيت الذي كان أخوي ساكنه وأنظر في أين قبره ثم أن علاء الدين باس يد المغربي ومضى يجري من فرحته مسرعًا[٤] إلى عند أمه، ودخل بغير عادته لأنه ما كان يدخل

---

(1) Ms. وفرحي وفرحي.

(2) Ms. لي.

(3) Galland (t. IX, p. 239): "et Le Magicien Afriquain luy donna en mesme temps une poignèe de menuë monnoye..."

(4) Ms. مسوعًا.

عليها إلا وقت الأكل فقط فدخل عندها وهو فرحان وقال لها: يا أمي أنا أبشرك في عمي قد حضر من غيبته وهو يسلم عليك فقالت له: يا ولدي كأنك تسخر بي مين هو عمك ومن أين لك عم في الحياة. فقال لها علاء الدين: كيف يا أمي تقولي ما لي أعمام ولا قرايب بالحياة وهذا الرجل عمي وقد احتضنني وقبلني وهو يبكي وقال لي أن أخبرك بذلك. فقالت له: يا ابني نعم، أعرف أنه كان لك عم ولكن قد مات ولا أعلم إن لك عم ثاني.

❋

بلغني يا ملك الزمان، أن الساحر المغربي خرج عند الصباح وأخذ يفتش على علاء الدين إذ إنه ما عاد له قلب يفارقه. فبينما هو يطوف في شوارع المدينة فصادف علاء الدين وهو يلعب مع المعترين مثل عادته فلما دنى إليه أخذه من يده واحتضنه وقبله وأخرج من كيسه دينارين وقال له: امض إلى أمك وأعطيها هذين الدينارين وقل لها: إن عمّي يريد أن يتعشّى عندنا وخذي هذين الدينارين واعملي عشا طيب ولكن قبل الكل دلني ثاني على طريق بيتكم، فقال له علاء الدين: على راسي وعيني يا عمي، ومشى قدامه وعرفه طريق البيت وتركه المغربي ومضى في حاله، ودخل علاء الدين إلى البيت وأخبر أمه وأعطاها الدينارين وقال لها: إن عمي يريد أن يتعشى عندنا. فقامت حالاً أم علاء الدين وخرجت إلى السوق واشترت جميع ما يحتاج إليه وأتت إلى بيتها وأخذت تهيئ في العشا، واستعارت من عند جيرانها ما يلزمها من صحون وغيره فلما جاء أوان العشا قالت إلى ابنها علاء الدين يا ابني إن العشا قد تهيأ ويمكن عمك ما يعرف طريق البيت فروح لاقيه في الطريق فقال لها: سمعًا وطاعة. وبينما هم في الحديث إلاّ والباب يطرق فخرج علاء الدين وفتح الباب وإذا بالمغربي الساحر ومعه خادم[1] حامل الشراب والفاكهة، فأدخلهم علاء الدين وانصرف

(1) La traduction ne mentionne pas cet esclave accompagnant le magicien.

الخادم إلى حاله، ودخل المغربي وسلم على أم علاء الدين وأخذ يبكي وسألها أين مكان أخوي الذي كان يجلس فيه، فدلته أم علاء الدين على المكان الذي كان يجلس فيه زوجها، فجاء هناك وسجد وصار يبوس الأرض ويقول آه ما أقل حظي وأتعس بختي حيث فقدتك يا أخوي يا عرق عيني، وصار على مثل هذا ومثله يبكي ويندب[١]. حتى تحققت أم علاء الدين أنه حقيقةً وأن قد غشي عليه من كثرة ما ندب وانتحب، فجاءته وقالت له: وقد رفعته من عن الأرض وقالت له: ما الفايدة تقتل روحك.



بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين أخذت تعزي المغربي الساحر وأجلسته فبعد أن جلس[٢] قبل أن توضع المايدة أخذ المغربي يحكي لها وقال لها: يا امرأة أخي لا يعجب عليك الأمر أن في كل زمانك ما نظرتيني ولا عرفتيني في زمان المرحوم أخي لكوني من مدة أربعين سنة تركت هذه البلد وتغربت عن وطني وسافرت إلى بلاد الهند والسند وبلاد العرب[٣] كلها ودخلت إلى بلاد مصر وسكنت في المدينة العظيمة التي هي أعجوبة العالم مدة من الزمان، وأخيرًا سافرت إلى بلاد الغرب الجواني وسكنت في تلك البلاد مدة ثلاثين سنة فبينما أنا في يوم من الأيام[٤] يا امرأة أخي[٥]، جالس أخذت أفتكر

---

(1) Ms. ويندت.

(2) Galland (t. IX, p. 243): "Quoique la mère d'Aladdin l'en priast, jamais il ne voulut s'asseoir à la même place". "Non, dit-il, je m'en garderay bien; mais souffrez que je me mette ici vis à vis; afin que, si je suis privé de la satisfaction de l'y voir en personne, comme pére d'une famille que m'est si chère, je puisse au moins l'y regarder comme s'il été vit présent".

(3) Ms. – الغرب Galland (t. IX, p. 244): "dans l'Arabie".

(4) Ms. في يوم الأيام

(5) Galland ajoute (peut - être de son propre fonds) : "A la fin, comme il est naturel à l'homme, queluqe éloigné qu'il soit du pays de sa naissance, de n'en = =

في بلادي ووطني وأخي المرحوم وزاد عندي الشوق لكي أراه وصرت أبكي وأندب على غربتي وبعدي عنه، وأخيرًا هيمني شوقي إليه إلى أن عزمت على السفر إلى هذه البلاد التي هي مسقط رأسي ووطني، لكي أشاهد أخي. ثم إني قلت في ذاتي يا راجل أنت كم لك متغرّب عن بلدك ووطنك ولك أخ وحيد ما لك غيره فقم وسافر وشوفه قبل أن تموت، من يعرف مصايب الدهر ونوايب الأيام، وهذه حسرة عظيمة أن أموت ولا أشاهد أخوي والله بحمد الله أعطاك مالاً جزيلاً ويمكن أن أخوك تكون حالته في ضيق وفقر فتكون ساعدت أخوك وشاهدته. فقمت في الحال وجهّزت روحي للسفر وقرأت الفاتحة بعد صلاة الجمعة وركبت وجيت إلى هذه المدينة من بعد مشقات وأتعاب كثيرة قد قاسيتها إلى أن ستر المولى عزّ وجلّ[1] ودخلتها. فبينما أنا أوّل أمس أطوف في شوارعها نظرت إلى ابن أخي علاء الدين يلعب مع الأولاد فوالله العظيم يا امرأة أخي، حينما رأيته انشق له قلبي والدم حنون على بعضه فحنّني قلبي أنه ابن أخي، ونسيت جميع أتعابي وأحزاني حين رأيته وكدت أطير من الفرح. غير أنه لما أخبرني أن المرحوم قد توفي لرحمة الله تعالى، غشي عليّ من شدّة الغم والحزن وربما علاء الدين أخبرك فيما استحود[2] عليّ، ولكن تعزيت نوعًا في علاء الدين يخلف المرحوم ومن خلف ما مات.



بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر قال إلى أم علاء الدين ومن خلف ما مات، ثمّ إنه حين نظر إلى أم علاء الدين تبكي من هذا الكلام التفت إلى علاء الدين لكي ينسيها ذكر زوجها وصورة أنه يسليها لكي يتمم عليها حيلته، فقال

perdre jamais la mémoire, non plus que de ses parents et de ceux avec qui il a été élevé..."

(1) La traduction ne donne qu'un résumé de ce discours.

(2) Ce mot est toujours ainsi orthographié.

له: يا ولدي علاء الدين[1] ما الذي قد تعلّمته من الصنايع؟ وما شغلك؟ هل تعلمت لك صنعة تعيش منها أنت وأمك؟ فخجل علاء الدين واستحى ونكس رأسه وأطرقه إلى الأرض، فقالت له أمه: من أين والله لا يعرف شي أبدًا ولد مثل هذا معتر ما نظرت أبدًا طول النهار داير مع أولاد الحارة المعترين الذين مثله وأبوه يا حسرتي ما مات[2] إلاّ من علته منه، وأنا الآن أيضًا حالتي بالويل أغزل وأتعب ليل مع نهار القطن لكي أحصل على رغيفين خبز ناكلهم سوا وهذه هي حالته يا سلفي، وحياتك أنت أنه ما يدخل عندي إلا وقت الأكل لا غير وأنا فاكرة أني أقفل باب بيتي وما أفتح له وخليه يروح يفتش على عيشه يتعيش فيها، أنا صرت امرأة كبيرة ما بقى لي قدرة على إني أتعب وأقوم في معاش مثل هذا يا الله أحصّل أنا معاشي أنا بدّي من يعيشني فالتفت المغربي إلى علاء الدين وقال له[3]: لماذا يا ابن أخي داير في هذا التعتير عيب عليك هذا ما يناسب للرجال الذين هم مثلك أنت صاحب عقل يا ولدي وابن ناس، عار عليك أن تكون أمك امرأة كبيرة وتعول في معاشك وأنت الآن صرت راجل يستحق أن تتدبر لك في طريقة تقدر تعيش منها يا ولدي، أنظر من حمد الله في بلدنا معلمين الصنايع ما في أكثر منهم فاختار الصنعة التي تعجبك لكي أحطك فيها حتى إذا كبرت يا ولدي توجد لك صنعتك تعيش منها ويمكن أن صنعة أبوك لا تريدها فاختار غيرها، الصنعة التي تعجبك قل لي عليها وأنا أساعدك بجميع ما يمكن يا ابني. فلما نظر المغربي أن علاء الدين سكت وما جاوبه بشي عرف أنه لا يريد ولا صنعة أبدًا إلا التعتير، فقال له: يا ابن أخي لا يصعب عليه مني فإن كان كمان لا تريد أن تتعلم صنعة فأنا أفتح لك دكان خواجا من أغلا

(1) Galland. (t. IX, p. 246): "et en se tournant du costé d'Aladdin, il luy de manda son nom". Je m'appelle Aladdin, luy dit - il. - Eh bien Aladdin, reprit le magicien... ".

(2) Chavis: لا يعرف شي سوى مثل ما نظرته طول النهار مع الدشر أبوه مات

(3) Chavis: أنا امرأة ما لي قدرة بقيت أن أقوم في معاشه صار راجل المغربي في ذاك الوقت قال له

القماش وتتعرف في الناس وتاخذ وتعطي وتبيع وتشتري وتصير معروف في المدينة. فعلاء الدين حين سمع كلام عمه المغربي أن مراده يعمله خواجا تاجر فرح جدًا، لكون عنده محقق أن الخواجات لبسهم نضيف ظريف كلهم[1]. فنظر إلى المغربي وضحك وطاطا براسه إلى الأرض يعني بلسان حاله أنه رضي.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر نظر إلى علاء الدين يضحك فعلم أنه رضي أن يعمله خواجا، فقال له: حيث إنك رضيت أن أعملك خواجا وأفتحَ لك دكان فكن يا ابن أخي راجل وإن شاء الله غدًا اخذك إلى السوق أولاً واقطع لك بدلة حوايج ظريفة تكون بدلة تجار وبعده أنظر لك دكان وأتمم وعدي معك[2]، فأم علاء الدين كانت في قليل شك أن المغربي ليس هو سلفها فحين سمعت بوعده إلى ابنها أن يفتح له دكان خواجا وقماش ورسمال وغيره، فالامرأة قطع عقلها أن هذا المغربي حقيقةً أنه سلفها لكون[3] رجل غريب لا يفعل هذه الفعال مع ابنها. فأخذت ترشد ابنها وتعلمه بأن يترك الجهل من راسه ويكون راجل ودايمًا يكون بطاعة عمه كونه مثل أبيه وأنه يعوض الزمان الذي مضى منه بالتعتير الذين مثله ثم بعد ذلك قامت أم علاء الدين ووضعت المايدة وحطت العشا فجلسوا كلهم وصاروا ياكلوا ويشربوا والمغربي يتحدث مع علاء الدين في أمور المتاجر وغيره وعلاء الدين ليلتها ما نام من فرحته[4]. ثم إن المغربي لما نظر أن الليل قد فات قام ومضى إلى مكانه وأوعدهم أن يرجع في الصباح يأخذ علاء الدين ليقطع له بدلة تجار. فلما كان الصباح وإذا بالمغربي

---

(1) Ms. وكلهم
(2) Ms. معي
(3) Chavis: إن هذا الساحر هو بالحقيقة سلفها لان
(4) Chavis: وعلايدين كاد يطير من فرحه

طرق الباب فقامت أم علاء الدين وفتحت له الباب وما أراد أن يدخل بل إنه طلب علاء الدين ليأخذه معه إلى السوق، فخرج له علاء الدين وصبّح على عمّه وباسَ يده فأخذه المغربي من يده ومضى به إلى السوق ودخل إلى دكان القماش من جميع الملبوس وطلب بدلة حوايج تكون مثمنة فأحضر له التاجر مطلوبه مخيط حاضر من جميعه[1]. فقال المغربي إلى علاء الدين: اختار يا ولدي الذي يعجبك ففرح علاء الدين جدًا حين نظر أن عمّه يخيّره فنقى على خاطره الملابس التي أعجبته، ثمّ أن المغربي دفع في الحال للتاجر ثمنهم ثم أنه خرج وأخذ علاء الدين إلى الحمام فاستحموا وخرجوا شربوا الشراب، وقام علاء الدين ولبس البدلة الجديدة وفرح وانبسط وتقدم إلى عمّه وشكره وباسَ يده وشكر فضله.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي بعد أن خرج مع علاء الدين من الحمام فأخذه ومضى به إلى سوق التجار وفرجه على السوق والبيع والشرا، وقال له: يا ابني يجب عليك أنك تتعاشر مع الناس خصوصًا التجار لكي تتعلم منهم المتجر، لكون هذه بقت صنعتك وأخذه أيضًا وفرجه على المدينة والجوامع وعلى جميع الفرج التي في المدينة وبعده دخل به هناك إلى دكان عشى فقدم لهم الغدا بالصحون الفضيّة فتغدوا وأكلوا وشربوا إلى أن اكتفوا، وخرجوا ومضوا وأخذ المغربي يفرج علاء الدين على المتنزهات[2] والأماكن العظيمة ودخل به إلى صراية السلطان وفرجه على جميع المحلات الجميلة العظيمة وبعده أخذه إلى خان الغربا من التجار، حيث كان ساكن المغربي. وعزم المغربي بعض التجار الذين في الخان فحضروا وجلسوا على العشا وأخبرهم أن

---

(1) Chavis: كامل بكل شي

(2) Chavis: المتزهات، et ainsi plus loin.

هذا ابن أخوه وأن اسمه علاء الدين[١]. فبعد أن أكلوا وشربوا وكان الليل قد أقبل، فقام وأخذ علاء الدين وأوصله إلى عند أمه فلما نظرت أم علاء الدين إلى ابنها كأنه واحد من التجار طار عقلها حزينة من الفرح، وأخذت تشكر فضل سلفها المغربي وتقول له يا سلفي ما أقدر أكفي إذ أشكرتك طول عمري وحمدتك على الخير الذي فعلته مع ابني، فقال لها المغربي: يا امرأة أخي أنا ما لي جميل أبدًا وهذا ولدي والواجب عليّ أن أقوم مقام أخوي أبوه فكوني مطمأنة، فقالت له: أسأل الله بجاه الأولين والآخرين أن يخليك ويبقيك يا سلفي ويطيل لي في عمرك[٢]، لكي تكون جناح إلى هذا الولد اليتيم وهو دايمًا يكون تحت طوعك وأمرك ولا يفعل إلا الذي تأمره عليه فقال لها المغربي يا امرأة أخي علاء الدين راجل وعاقل وناس ملاح ورجاي بالله أنه يخلف والده وتقرّ عينك به ولكن بيصعب عليّ لكون غدًا نهار جمعة ما أقدر أن أفتح له دكان لكون نهار الجمعة جميع التجار بعد الصلاة يخرجوا[٣] إلى البساتين والمتنزهات ولكن إن شاء الله نهار السبت إن أراد الباري نعمل شغلنا ولكن نهار غدًا آجي عندكم وآخذ علاء الدين لكي أفرجه على البساتين والمتنزهات خارج المدينة يمكن يكون للآن ما شافهم وينظر الناس التجار والأكابر الذين يذهبوا يتنزهوا هناك لكي يتعرف فيهم ويتعرفوا فيه.



بلغني يا ملك الزمان أن المغربي راح بات تلك الليلة في منزله وفي الصباح

---

(1) Chavis: وعرّفهم في ابن أخيه علايدين

(2) Chavis: ابنها كأنه ابن ملوك طارت من فرحها وأخذت تشكر فضل المغربي فقالت له يا سلفي في أي لسان أشكر لك وأحمدك على الخير الذي فعلته مع ابني، وأنا أعلم أنه غير مستحق إلى نعمتك. ولكن أسأل الأنبيا والصلحين بأن يطيلوا في عمرك.

(3) Chavis: بيصعب عليّ الذي نهار غدًا الجمعة ما فيّ افتح الدكان لأن كل التجار بكره بعد صلاة الظهر بيذهبوا.

أتى إلى بيت الخياط، وطرق الباب فعلاء الدين من زود فرحه في الثياب التي لبسهم وما تنعم به في النهار الماضي من الحمام والأكل والشرب ومشاهدة الناس وافتكر أن عمه جاي في الصباح يأخذه لكي يفرجه على البساتين فما نام ليلتها ولا غمضت له عين، وما صدق أيمتن طلع النهار وحال ما سمع الباب يطرق، خرج مسرعًا مثل شرارة النار وفتح الباب فوجد عمّه المغربي فاحتضنه المغربي وقبّله وأخذه من يده ومشوا سوا وقال له: يا ابن أخي اليوم أفرجك(١) على شي ما عمرك شفته أبدًا وأخذ يضاحك علاء الدين ويوانسه بالكلام وخرجوا من باب المدينة وصار المغربي يمشي به بين البساتين ويفرجه على المتنزهات العظيمة والقصور المشيدة العجيبة وكلما نظروا إلى بستان أو صرايا(٢) أو قصر يقف المغربي ويقول لعلاء الدين: تعجبك هذه يا ابني علاء الدين وعلاء الدين كاد يطير من الفرح لأنه رأى شي عمره ما شافه أبدًا، ولا زالوا يمشوا ويتفرجوا إلى أن تعبوا فدخلوا هناك إلى بستان عظيم يشرح الخاطر ويجلي الناظر وكانت نوافره تفور بين الزهور والمياه خارجة من أفمام الأسود التي من النحاس الأصفر مثل الذهب فجلسوا على بركة واستراحوا قليلاً فانحظ علاء الدين وفرح جدًا وأخذ يمزح مع عمه وينشرح وإياه كأنه عمّه حقيقةً، ثم أن المغربي قام وفكّ زناره وأطلع منه صرّة ملآنة من الأكل والفاكهة وغيرها وقال إلى علاء الدين: يا ابن أخي أنت بتكون جعت فتقدم وكل ما تشتهي، فتقدم علاء الدين أكل وأكل معه المغربي وانبسطوا وطابت نفوسهم واستراحوا، فقال المغربي: قم يا ابن أخي إن كان استرحت لكي نتمشى قليلاً ونتقدم إلى قدام، فقام علاء الدين وأخذ المغربي يمشي به من بستان إلى بستان(٣)، حتى أنهم

---

(1) Ms. أفرجيك

(2) Toujours ainsi otrhographié.

(3) Galland (t. IX, p. 258): "Quand ils eurent achevé ce petit repas, ils se le vérent et ils poursuivirent leur chemin au travers des jardins, que n'étoient séparez les uns des autres que par de petits fossez qui en marquoient les limites, mais =

فاتوا لبساتين كلها ووصلوا هناك إلى جبل عالي، فعلاء الدين بما أن كل زمانه ما خرج من باب المدينة ولا عمره مشى كل هذا المشي فقال للمغربي: يا عمّي إلى أين نحن رايحين وقد خلينا البساتين كلها ورانا وصرنا قدام جبل، فإن كان الطريق بعيدة فأنا ما بقى لي قدرة على المشي لأني عييت من التعب ولا بقي قدامنا بساتين فخلينا نعاود ونرجع إلى المدينة، فقال له المغربي: لا يا ابني هذه هي الطريق والبساتين ما فرغت بعد لأننا رايحين لكي نتفرج على بستان ما في عند الملوك نظيره وكل البساتين الذي قد نظرتهم ما هم شي نظرًا لهذا البستان، فشد حيلك بالمشي أنت من حمد الله راجل. وأخذ المغربي يلاهي علاء الدين بالكلام الطيب ويحدثه بالأخبار الغريبة من كذب وصدق حتى أنهم وصلوا إلى المكان[١] الذي قاصده هذا المغربي الساحر[٢]، الذي حضر من بلاد الغرب إلى بلاد الصين لأجله، فلما وصلوا قال المغربي إلى علاء الدين: يا ابن أخي أقعد ارتاح لأن هذا هو مكاننا الذي نحن قاصدينه، الآن وإن شاء الله سوف أفرجك على أشيا غريبة ما أحد في العالم نظر مثله ولا أحد تفرج على الذي رايح تتفرج عليه أنت[٣].

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الساحر المغربي قال لعلاء الدين: ما أحد من

= qui n'en empeschoient pas la communication. La bonne foy faisoit que les Citoyens de cette capitale n'apportoient pas plus de précaution pour s'empecher les uns les autres de se nuire". C'est apparemment une amplification due au traducteur.

(1) Galland (t. IX, p. 259): "Ils arrivèrent enfin entre deux motagnes d'une hauteur médiocre et à peu près égales, séparées par un vallon de très peu de largeur"

(2) Chavis: إلى المكان المقصود من الساحر

(3) Chavis: والآن أفرجك على شي غريب لم العالم قط نظر مثله ولا أحد يتفرج فرجتك

الخلايق تفرج على الذي رايح تتفرج عليه أنت ولكن بعد أن تكون استرحت[١] قم فتش على قطع خشب وقشاقيش يكونوا رفاع يابسين لكي نشعل النار وأفرجك يا ابن أخي على شي بلاش. فعلاء الدين حين سمع ذلك اشتاق أن ينظر الذي رايح يعمله عمّه فنسي التعب وقام في الحال وأخذ يجمع من الخشب الرفيع والعيدان اليابسة وجمع حتى قال له المغربي: يكفي يا ابن أخي. ثم أن المغربي أخرج من جيبه[٢] علبة وفتحها وأخذ منها ما يحتاج إليه من البخور، فبخر وعزم وقسم وقال كلام لا يفهم. ففي الحال انفتحت الأرض بعد أن أظلمت وتزلزلت وارتعدت فخاف علاء الدين وارتعب من هذا وأراد أن يهرب، فلما نظره الساحر المغربي أن مراده يهرب فاغتاظ منه غيظًا عظيمًا وشغله بغير علاء الدين لا ينفع بشي لكون الكنز الذي مقصوده يفتحه لا ينفتح إلا على وجه علاء الدين، فحين رآه أن مراده يهرب قام له ورفع يده وضربه على راسه كاد أن يرمي أسنانه فغشي على علاء الدين ووقع على الأرض، وبعد قليل استفاق بسحر المغربي وصار يبكي، وقال له: يا عمّي ما الذي عملته حتى استحق منك هذه الضربة، فأخذ المغربي يتلطف بخاطره وقال له: يا ولدي أنا مرادي أن أخليك راجل فلا تخالفني لكوني أنا عمّك مثل أبوك فطاوعني فيما أقوله لك فإنك بعد قليل تنسى كل هذا الشقا والتعب حين تنظر إلى أشيا غريبة ثم أن بعد أن انفتحت الأرض قدام الساحر وقد ظهر له حجر[٣] مرمر وفيه حلقة من نحاس صب رمل[٤]، التفت المغربي إلى علاء الدين وقال له: إن

---

(1) Chavis: بعد أنك تكون أخدت لك راحة

(2) Chavis: علايدين فلكي ينظر ماذا يعمل عمه نسي التعب وقام حالاً وأخذ يلتقط قش رفيع فالساحر كان حالاً أخرج صفنه وطالع منه زناد نار وقدح وضوا شمعه فجاب علايدين القصف وأشعل المغربي النار فبعد أن قطعه لهبت الحطب أخرج المغربي من جيبه

(3) Galland (t. IX, p. 261): " une pierre d'environ un pied et demi en quarré et d'environ un pied de profondeur, posée horizontalement... "

(4) "fondu". صب رمل

عملت ما أقوله لك فإنك تصير أغنى من جميع الملوك كلها ولهذا السبب يا ولدي أنا ضربتك لأن ههنا موجود كنز وهو على اسمك وأنت كان مرادك تفوته وتهرب ولكن دير بالك الآن أنظر كيف اني فتحت الأرض بتعزيمي وتقسيمي.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر قال إلى علاء الدين: يا ولدي علاء الدين دير بالك إن تحت الحجر الذي فيه الحلقة هناك الكنز الذي أخبرتك عنه فحط يدك في الحلقة وارفع البلاطة لأنه لا يقدر أحد من الناس على فتحها غيرك ولا يقدر أحد غيرك أن يحط رجله داخل هذا الكنز لأنه محفوظ لك ولكن يحتاج أن تسمع مني مثلما أعلمك ولا تفوت من كلامي حرف واحد وهذا كله يا ولدي لخيرك لأن هذا الكنز عظيم جدًا ملوك العالم ما حوت على نظيره وهو لك ولي فعلاء الدين المسكين نسي التعب والضرب والبكا واندهش في كلام المغربي وفرح أنه يصير غنيًا بهذا المقدار، حتى أن الملوك لا تكون أغنى منه فقال له: يا عمّي أمرني بجميع ما تريده فأنا طايع إلى أمرك، فقال له المغربي: أيا ابن أخي أنت مثل ولدي وأعز لكونك ابن أخي وأنا ما لي أقارب غيرك وأنت وريثي[1] وخليفتي يا ولدي، وتقدم إلى علاء الدين وقبله وقال له: أنا يعني كل أتعابي هذه لمين كلها يا ولدي منشانك لكي أخليك راجل غني أكابر جدًا فلا تخالفني بجميع ما أقوله لك، فتقدم إلى هذه الحلقة وأرفعها كما قلت لك، فقال له علاء الدين: يا عمي هذه الحلقة[2] ثقيلة عليّ لا أقدر أنا ارفعها وحدي فقدم وساعدني أنت أيضًا على رفعها لأني أنا صغير السن. فقال له المغربي: يا ابن أخي لا يمكنا أن نفعل شي إذا أنا ساعدتك وتعبنا يضيع باطلاً ولكن أنت حط يدك في الحلقة وارفعها فحالاً ترتفع معك، لأني قلت لك ما

---

(1) "héritier naturel". وريث

(2) Chavis: هذه البلاطة

أحد يقدر أن يلمسها غيرك، وحين ترفعها اذكر اسمك واسم أبوك وأمك[١] ففي الحال ترتفع معك ولا تحس بثقلها. فعلاء الدين تقوّى وشدّ عزمه وعمل مثلما علّمه المغربي ورفع البلاطة بكل سهولة حين لفظ اسمه واسم أبوه وأمه كما علّمه المغربي وارتفعت البلاطة[٢] ورماها جانبًا.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين بعد أن رفع البلاطة من عن باب الكنز فبان له سرداب وبابه يدخل به بدرج نحو من أثنا عشر درجة[٣] فقال له المغربي: يا علاء الدين دير بالك واعمل كامل ما أقوله لك بالتدقيق ولا تنقص منه شيئًا وأنزل بكل حرص إلى هذا السرداب إلى أن تصل إلى قراره[٤] فتوجد هناك مكان مقسوم إلى أربعة مواضع[٥] وفي كل موضع منهم تنظر أربعة خوابي من الذهب وغيرهم من التبر والفضة ولكن أحرص أن تلمسهم[٦]، ولا تأخذ منهم شيئًا وفوتهم حتى توصل إلى الموضع الرابع ولا تخلي ثيابك أو أذيالك تلمس الخوابي ولا الحيطان أيضًا ولا تتوقف دقيقة واحدة وإن عملت بخلاف ذلك ففي الحال تنمسخ وتصير حجر أسود، فلما توصل إلى الموضع الرابع

(1) Chavis: فحال رفعك إياها ألفظ اسم أبوك وأمك وجدك واسم سيدك Galland (t. IX, p. 264): "Prononcez seulement le non de votre pére et de votre grand - pére, en tenant l'anneau...".

(2) Chavis: مع لفظة الأسما الذين قال له عنهم

(3) Galland (loc. Cit.): " Quand la pierre fut ostée, un caveau de trois à quatre pieds de profondeur se fit voir avec une petite porte et des degrez pour descendre plus bas. "

(4) Chavis: قرارها

(5) Chavis: أربعة أوض وفي كل أوضة منهم - Galland (t. IX, p. 265): " Vous trouverez une porte ouverte qui vous conduira dans un grand lieu vouté et partagé en trois grandes salles l'une après l'autre. Dans chacune vous verrez, à droit et à gauche, quatre vases de bronze..."

(6) Chavis: احرص إنك تلمسهم

توجد هناك باب فافتح الباب والفظ الأسماء التي لفظتهم على البلاطة وأدخل فإنك تدخل منه إلى بستان كله مزين بالأشجار والأثمار فمن هناك فوت في الطريق التي توجدها قدامك نحو خمسون ذراعًا بعدها فتوجد ليوان وفيه سلم نحو من ثلاثين درجة وتنظر أيضًا من فوق الليوان.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر علّم علاء الدين كيف ينزل إلى الكنز وقال له: ففي وصولك إلى الليوان توجد هناك قنديل معلق فوق الليوان فخذ القنديل وكب الزيت الذي فيه وحطه في عبك ولا تخاف منه على حوايجك لأنه ما هو زيت وأنت راجع يمكنك أن تقطع من الشجر الذي تريده لأن هو لك ما دام القنديل في يدك، فبعد أن فرغ المغربي كلامه إلى علاء الدين شال من اصبعه خاتم ووضعه في اصبع علاء الدين وقال له: يا ولدي وهذا الخاتم يخلصك من كل ضرر وخوف يحدث لك بشرط أن تحفظ جميع ما قلته لك فقم الآن وأنزل وشد حيلك وقوّي عزمك ولا تخاف لأنك أنت رجل ولست ولد، وبعد ذلك يا ولدي فإنك في قليل من الزمان تحصل على غنا عظيم حتى أنك تصير أغنا العالم. فقام علاء الدين ونزل في السرداب فوجد الأربع مواضع[1]، وفي كل موضع أربع خوابي من الذهب، ففات منهم كما قال له المغربي بكل حرص واجتهاد ودخل إلى البستان وجاز منه إلى أن وصل إلى الليوان وطلع على السلم ودخل إلى الليوان فوجد القنديل فطفاه وكب الزيت الذي فيه وحطّه في عبه ونزل إلى البستان وأخذ يتفرج على أشجاره وعليها طيور[2] بأصواتها تسبّح الخلاق العظيم وما كان نظرهم حينما كان داخل وكانت هذه الأشجار جميع أثمارها من الجواهر الثمينة[3]، وكل شجرة كانت

---

(1) Galland (t. IX. p. 267): "Il trouva les trois salles..."

(2) Ces oiseaux ne sont pas mentionnés dans la traduction.

(3) Chavis: المعدنية

حاملة ثمرها لون شكل وجوهر شكل من جميع الألوان من أخضر وأبيض وأصفر وأحمر وغيرها من الألوان، وكان لميع هذه الجواهر غالب على شعاع الشمس في ضحاها وكان كبر كل جوهرة يفوق الوصف حتى لا يمكن أن يوجد واحدة منهم عند أكبرها ملك من ملوك الدنيا ولا مقدار نصفها من الأصغر ما تكون منهم[١].

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين دخل بين الأشجار وصار يتفرج عليها وعلى هذه الأشيا التي تدهش البصر وتاخذ العقل وتأملها فرآها عوض عن أن تكون حاملة أثمار، فرأى ثمارها من الجوهر العظيم من المعادن الزمرد والألماس والياقوت واللؤلؤ وغيرها من الجواهر التي تحتار عندها العقول[٢]، فبما أنَّ علاء الدين هذا شي ما شافه أبدًا في عمره ولا هو في السن الكامل حتى يعرف قيمة هذه الجواهر لكونه بعده غلام صغير فافتكر أن هذه الجواهر جميعها من قزاز ومن بلور فجمع منها ما ملا أعبابه وأخذ ينظر إن كان أثمار العنب والتين وغيرهم من الفواكه يوكل أم لا، فرآه مثل القزاز فأخذ يجمع في عبه من كل شكل التي في أثمار الأشجار وهو لا يعرف الجواهر ولا قيمتها ومن حيث أنه ما حصل على مرغوبه من الأكل قال في فكره: أنا أجمع من هذه الأثمار القزاز وألعب فيهم في البيت وصار يقطع ويوضع في أجيابه وأعبابه حتى ملاهم ثم بعده قطع من الأثمار ووضع في زناره وتحزم به وحمل مقدار ما أمكنه وافتكر أنه يوضعهم عنده في البيت للزينة لأنه ظنهم قزاز كما ذكرت ثم بعد ذلك أسرع

---

(1) Chavis: حتى لم يجد عند ملوك العالم ولا قدر واحدة من هذه الجواهر التي تكون الأصغر

(2) Chavis: وقف قدام الأشجار محدقاً ومتملاً (متأملاً) هذا الأمر الغريب أن الأشجار عوض من الفاكهة حامله من الجواهر المعدنية من اللوله... والطوباسي وغيرهم من الجواهر اليامتي.

بالمشي من خوفه من عمّه المغربي إلى أن جاز الأربعة مواضع وفات السرداب وما نظر في رجعته إلى خوابي الذهب مع أنه كان يمكنه في رجعته أن يأخذ منهم في ذلك الوقت، فلما وصل[1] إلى السلم وصعد فيه وبقي عليه شيء قليل وهي الدرجة الأخيرة وكانت عالية أكثر من غيرها لا يمكنه وحده على صعودها نظرًا للذي حامله، فقال للمغربي: يا عمّي أعطني يدك وساعدني لكي أصعد فقال له المغربي: يا ابني أعطني القنديل وخفف عنك يمكن أنه هو الذي مثقلك، فقال له: يا عمّي القنديل ما هو مثقلني بشيء بل أنت أعطيني يدك وحين أطلع أعطيك القنديل[2]، فالمغربي الساحر حيث إن كان مراده فقط القنديل لا غير أخذ يلج على علاء الدين لكي يعطيه القنديل وعلاء الدين من حيث إنه كان لف القنديل داخل ثيابه وأكياس أثمار الجواهر خارجًا عنه ما أمكنه توصل يده إلى القنديل لكي يعطيه له فعالجه المغربي أن يعطيه القنديل[3] فما أمكن فاغتاظ منه الغيظ العظيم وصار يطلب القنديل وعلاء الدين لا يمكنه أن يطول القنديل لكي يعطيه له.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين ما أمكنه يطول القنديل لكي يعطيه إلى عمّه المغربي الكذاب فاحتمق المغربي حيث إنه ما نال غرضه وعلاء الدين كان يوعده حين يصعد من السرداب يعطيه له بغير ضمير كاذب ولا نية ردية، فلما رأى المغربي أن علاء الدين لا يريد أن يعطيه القنديل غضب غضبًا عظيمًا وقطع رجاه منه وعزم وقسم ورمى في وسط النار البخور ففي الحال البلاطة انقفلت من

---

(1) Ms. وصل

(2) Chavis: لما اطلع سأعطيك هي

(3) Chavis: ما أمكنه أن يعطي له القنديل من غير أن يعرف نية الساحر فالمذكور المغربي لم يزل يلج على الولد في طلب القنديل

ذاتها وانطبقت بقوّة سحره وغطت الأرض البلاطة مثلما كانت قبل وبقي علاء الدين تحت الأرض لا يقدر على الخروج فالساحر من حيث إنه كان غريب وليس هو عم علاء الدين كما ذكرت بل إنما زوّر روحه وادّعى بالكذب لكي يكسب هذا القنديل بواسطة علاء الدين الذي كان هذا الكنز طالع على وجهه فهذا المغربي الملعون طبق الأرض على علاء الدين وتركه أن يموت جوعًا، وكان هذا المغربي الملعون الساحر من بلاد أفريقية من الغرب الجواني ومن صغره تولّع على السحر وجميع العلوم الروحانية ومدينة أفريقية مشهورة بهذه العلوم كلها فلا زال المغربي يدرس ويتعلم من صغر سنه في بلده أفريقية حتى أنه اتقن جميع العلوم ومن زيادة ما حصل عليه من العلوم والدرس في مدة أربعين سنة من تعزيم وتقسيم فكشف له يوم من الأيام أن في آخر مدن الصين مدينة تسمّى القلعاس[1]، وأن في هذه المدينة كنز عظيم ما حوى أحد من ملوك العالم مثله والأغرب أن في هذا الكنز قنديل عجيب من يحصل عليه لا يمكن أن يوجد إنسان في الأرض أغنى منه لا في الغنا ولا أعظم ملك في العالم يقدر على بعض غنا هذا القنديل وقدرته وقوته.



بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي حين كشف في علمه ورأى هذا الكنز أنه يطلع على وجه غلام اسمه علاء الدين من أصل فقير وأن هذا الغلام من هذه[2] المدينة ورأى أنه سهل المأخذ ولا هو عسر ففي الحال من غير عاقة جهز نفسه للسفر إلى الصين كما قلنا وعمل الذي عمله مع علاء الدين، وافتكر أن يحصل على القنديل فخاب سعيه ورجاه وضاع تعبه باطلاً فقصد يقتل علاء الدين فطبق بسحره عليه الأرض لكي يموت والحي ما له قاتل وثانيًا قصد بذلك لكي لا

(1) Chavis: القلقاس. Ce nom n'est pas mentionné dans la traduction.

(2) Ms. هذا

يطلع علاء الدين ولا يطلع القنديل من تحت الأرض ثم إنه أخذ طريقه ورجع إلى بلاده أفريقية حزينًا وقد ايس من رجاه فهذا ما كان من الساحر. وأما ما كان إلى علاء الدين فبعد أن انطبقت عليه الأرض، أخذ[1] يصرخ على عمه المغربي الذي يظنه عمه لكي يناوله يده حتى يطلع من السرداب على وجه الأرض فنادى ولما لم يوجد من يرد عليه جواب فعرف في ذلك الوقت مكر المغربي الذي فعله معه وأنه ليس عمه بل كذاب ساحر، ثم ايس علاء الدين من حياته وعرف حزين أن ما بقي له خروج على وجه الأرض فأخذ يبكي وينوح على الذي أصابه، ثم بعد قليل قام ونزل لكي ينظر إن كان الله تعالى يسهل له بابًا يخرج منه فصار يلتفت يمينًا وشمالاً فلا يرى غير الظلام وأربعة حيطان مقفولة عليه، لكون المغربي الساحر بسحره قفل جميع الأبواب وحتى قفل أيضًا البستان الذي كان دخل فيه علاء الدين لكي لا يدع له بابًا أن يخرج على وجه الأرض ويعجل عليه بالموت، فزاد بكاء علاء الدين وكثر نحيبه حين رأى الأبواب كلها مقفلة والبستان أيضًا وكان افتكر أن يتعزى بهم قليلاً فوجدهم مقفولين فأخذ يصرخ ويبكي كالذي قطع رجاه ورجع جلس على درجات سلم السرداب الذي كان دخل منه قبلاً.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين جلس على درجات سلم السرداب يبكي وينوح وقد قطع رجاه ولكن في[2] الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون فإنه يخلق الفرج من وسط الضيق، وذلك أن علاء الدين حين أنزله المغربي الساحر إلى السرداب أعطاه خاتم ووضعه في إصبعه وقال له: إن هذا الخاتم ينجيك من كل ضيق إن كنت في مصايب أو نوايب ويبعد عنك

---

(1) Chavis: فنرجع إلى علايدين فالمذكور أخذ

(2) Sic.

المضرات كلها ويكون مساعدك أينما كنت وذلك كان بتقدير الله تعالى ليكون سببًا لخلاص علاء الدين. فبينما علاء الدين جالس ينوح ويبكي على حاله وقد قطع رجاه من الحياة واستحود عليه الغم فمن شدَّة حزنه صار يفرك في يديه حسب عادة المحزون ويرفع يديه ويتوسل إلى الله ويقول: أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك العظيم القادر القاهر المحيي المميت فاعل الحاجات وقاضيها ومحلل المشكلات والصعوبات وفارجها حسبي أنت وأنت نعم الوكيل وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك الهي بجاهه عندك تخلصني من مصيبتي[1]، فبينما هو يتوسل إلى الله ويفرك بيديه من شدة غمه على ما جرى له من هذه المصيبة فصادفت فركة يده على الخاتم وإذا في الحال بعبد انتصب أمامه وقال له: لبيك عبدك بين يديك أطلب مهما تريد لأني أنا عبد الذي بيده الخاتم خاتم سيدي[2]، فنظر علاء الدين فرأى مارد كأنه من جان سيدنا سليمان واقف أمامه فارتعب من منظره المريع ولكنه حين سمع من العبد يقول له أطلب مهما تريد فإني أنا عبدك لأن[3] خاتم سيدي في يدك فعندها أخذ روح وافتكر في كلام المغربي له حين أعطاه الخاتم ففرح جدًا وتشجّع، وقال له: يا عبد سيد الخاتم أريد منك أن تطلعني على وجه الأرض ففي الحال ما كمل قوله هذا وإذا بالأرض انفتحت ووجد روحه على باب الكنز من برا وهو على وجه الدنيا فحين نظر علاء الدين روحه على وجه الدنيا وكان له ثلاثة أيام تحت الأرض قاعدًا في الكنز على الظلمة فضرب في وجهه نور النهار وشعاع الشمس فما أمكنه أن يفتح عينيه بل أخذ أن يفتحهم قليلاً ويغمضهم قليلاً حتى تقوّت عينيه واستضى بالنور وانجلت عينيه من الظلام.

---

(1) Au lieu de cette invocation, dont Chavis ne donne que la première partie, il y avait dans le texte de Galland la formule لا حيل ولا قوة إلاّ بالله تعالى

(2) Cette formule était un peu différente dans le texte de Galland.

(3) Ms. لأني

*

بلغني يا مللك الزمان، أن علاء الدين[1] بعد خروجه من الكنز ببرهة يسيرة من الزمان فتح عيونه فنظر روحه على وجه الأرض ففرح جدًا ولكن أخذه العجب من أنه وجد ذاته فوق باب الكنز الذي نزل منه حين فتحه المغربي الساحر والباب مطبوق والأرض مساوية ما فيها أبدًا إشارة باب بالكلية فازداد تعجبًا وظن نفسه أنه في غير مكان فما عرف روحه أنه في المكان ذاته إلاّ حين نظر إلى المكان الذي أشعلوا فيه النار من العيدان والقشاقيش والمكان الذي بخر وعزم فيه المغربي الساحر، ثم إنه التفت يمينًا وشمالاً فرأى البساتين عن بعد ونظر إلى الطريق فعرفها أنها هي التي جاء منها فشكر الله تعالى الذي أطلعه على وجه الأرض وخلّصه من الموت بعد أن قطع رجاه من الحياة، فقام ومشى على طريق المدينة التي عرفها حتى إنه وصل إلى المدينة فدخلها ومضى إلى بيتهم ودخل عند أمه، فحين رأى أمه ومن عظم الفرح الذي شمله من خلاصه فوقع على الأرض أمام والدته وغشي عليه من خوفه وتعبه الذي قاساه ومن شدة فرحه وجوعه[2]، وأمه كانت حزينة من حين فارقها وهي قاعدة تنوح وتبكي عليه فلما رأته داخل عليها فرحت به فرحًا عظيمًا ولكن شملها الحزن حين نظرته وقع إلى الأرض مغشيًا عليه غير أنها ما تهاونت بل في الحال أسرعت ورشّت على وجهه الماء وطلبت من جيرانها بعض الروايح وشمّمَته فلما استفاق قليلاً طلب منها أن تجيب له شيء يأكله وقال لها: يا أمي صار لي ثلاثة أيام ما أكلت شيئًا أبدًا فقامت أمه وأحضرت له من الحاضر عندها ووضعته أمامه وقالت له: قوم يا بني كل وانبسط ولما ترتاح أخبرني على ما جرى لك وما أصابك يا ولدي وأنا لا أسألك الآن لأنك أنت تعبان الآن.

---

(1) Ms. على

(2) Chavis: في حال دخوله إلى عند والدته من الفرح الذي وجد الحياة تانية على الأرض غلب على ضعفه من الجوع فوقع غاشي على الأرض

❋

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين أكل وشرب وانبسط وبعده حين استراح وأخذ روح قال إلى أمه آه يا أمي لي عليك حق عظيم لكونك تركتيني إلى هذا الرجل الملعون الذي كان ساعي في هلاكي وقد أراد قتلي، واعلمي أني رأيت الموت بعيني من هذا الرجل الملعون الذي تحققتي أنه عمّي ولولا الله تعالى الذي خلصني منه وأنا وأنت يا أمي انغشينا معه على قدر ما وعدني الملعون أن يعمل معي من الخير وعلى مقدار ما كان يظهر لي من المحبة، فاعلمي يا أمي أن هذا الرجل ساحر مغربي ملعون كذاب مكار مخادع منافق لا أظن الشياطين التي تحت الأرض نظيره خزاه الله في كل كتاب(١)، فاسمعي يا أمي ماذا فعل هذا الملعون وجميع ما أقوله لك صدق وحق، انظري الملعون غشه ووعوده الذي كان يوعدني بها في أنه سوف يعمل كل الخير معي وانظري تلك المحبة التي كان يظهرها لي وكيف عمل كل هذا لكي يحصل على مطلوبه، وكان مراده يقتلني والحمد لله على خلاصي. اعلمي يا أمي واسمعي ايش عمل هذا الملعون. ثم إن علاء الدين أخبر أمه بجميع ما جرى له وهو يبكي من زيادة فرحه إلى أن أخبرها من حين فارقها وكيف أوصله المغربي إلى الجبل الذي فيه الكنز، وكيف أنه عزم وبخر وقال لها وبعده يا أمي ضربني كف غبت من وجعي منه عن الدنيا وقد استحود عليّ خوف عظيم حين شق الجبل وانفتحت الأرض قدامي من سحره فارتعبت وخفت من صوت الرعد الذي سمعته والظلام الذي حصل حين بخر وعزم وأردت الهروب حين رأيت هذه الأهوال من خوفي فلمّا نظرني أني قاصد الهروب شتمني وضربني ولكن من حيث إن الكنز انفتح وهو لا يمكنه النزول فيه بذاته لكونه فتحه على وجهي لأن الكنز باسمي وليس هو له

---

(1) Chavis: لا يمكن يكون ساتنايل تلمد إلى واحد أشر منه لعنه الله في كل كتاب كما لعن ازموديوس وأتباعه

ولكن من حيث إنه ساحر نجس عرف أن هذا الكنز ينفتح على وجهي وأن هذا المطلب لي.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين أخبر أمه عن جميع ما جرى له من المغربي الساحر، وقال لها: فبعد أن ضربني التزم أيضًا أن يصالحني حتى ينزلني إلى الكنز الذي انفتح وينال مطلوبه وحين أنزلني أعطاني خاتم ووضعته في إصبعي وقد كان هذا الخاتم في يده فنزلت في الكنز فوجدت أربعة مواضع[1]، كلها ملانة من الذهب والفضة وغيره غير أن هذا كله ما هو شيء، ووصاني الملعون بأن لا أمسك منه شيء فدخلت بعد ذلك إلى بستان عظيم كله من الأشجار العالية وأثمارها تاخذ العقول يا أمي كلها من البلور المختلف الألوان ولما وصلت إلى القصر الذي فيه هذا القنديل فأخذته حالاً وطفيته وكبيت الذي فيه. وأخرج علاء الدين من عبه القنديل وفرجه إلى أمه وكذلك أوراها الجواهر الذي جابهم من البستان وكانوا كيسين ملانين كبار من هذه الجواهر التي لا توجد عند ملوك العالم واحدة منها، وعلاء الدين كان لا يدري بقيمتهم بل كان يظنهم أنهم قزاز وبلور، ثم قال علاء الدين إلى أمه: فبعد يا أمي أن جبت القنديل وخرجت ووصلت إلى باب الكنز فصرخت على المغربي الملعون الذي عمل أنه عمه لكي يعطيني يده ويتشلني لكي أطلع لكوني حامل أشيا تثقلني، فما لي قدرة أن أطلع وحدي فما كان يعطيني يده بل قال لي: هات القنديل الذي معك وبعده أعطيك يدي وأطلعك، فأنا نظرًا لأني كنت واضع القنديل من داخل عبي والكياس من خارج فما أنا طايله لكي أعطيه له،

---

(1) Galland (t. IX, p. 283), encore ici, ne parle que de "trois salles". On lit de même dans Chavis (contrairement à la leçon d'un chapitre précédent) : فوجدت تحت ثلاثة بيوت.

فقلت له: يا عمي أنا ما أقدر أعطيك القنديل ومتى طلعت أعطيه لك فما كان يمكن أن يطلعني بل مراده القنديل وكانت نيته أن يأخذه مني ويطبق عليّ الأرض ويهلكني مثلما عمل معي أخيرًا، وهذا ما كان يا أمي من هذا النجس السحار. وأخبرها علاء الدين بجميع الكلام إلى آخره وأخذ يشتم المغربي بكل غيظ وحرقة قلب ويقول: آه من هذا الملعون الساحر النجس الظالم قاسي عادم كل إنسانية وخداع منافق عادم كل رحمة وشفقة[1].

❋

بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين حين سمعت كلام ابنها وما عمل به المغربي الساحر، فقالت له: أي نعم يا ولدي إنه كافر ومنافق، ومنافق يهلك الناس بسحره ولكن الفضل لله تعالى يا ولدي الذي خلّصك من غشه ومكره هذا الساحر الملعون الذي كنت أظن به أنه حقيقةً عمك. فعلاء الدين بما أنه صار له ثلاثة أيام ما نام أبدًا ووجد ذاته نعسان فطلب أن ينام وقام فنام وكذلك أمه نامت بعده ولا زال علاء الدين نايم ما استفاق إلا إلى ثاني يوم قريب الظهر، فلمّا استفاق طلب حالاً شي يأكله لكونه جوعان فقالت له: يا ولدي ما عندي شي أعطيك تأكله لأن الذي كان عندي بالأمس أكلته ولكن أصبر قليلاً لأن عندي ههنا شوية غزلات وأنا نازلة[2] إلى السوق لكي أبيعهم وأشتري لك بهم شي تأكله، فقال لها علاء الدين: يا أمي احفظي الغزلات لا تبيعيهم ولكن أعطيني القنديل الذي جبته لكي أقوم أبيعه وأشتري بثمنه شي نأكله وإن القنديل يجيب ثمنه أكثر من الغزلات. فقامت أم علاء الدين وجابت إلى ابنها القنديل فوجدته وسخ جدًا فقالت له: يا ابني هذا القنديل ولكن هو وسخ فإذا غسلناه

(1) Galland n'a inséré dans sa traduction qu'un résumé de ce récit. Mais il a ajouté quelques phrases touchant les pierres précieuses dont la mére d'Alà al - Din ignorait la valeur (p. 284). -

(2) Ainsi dans Chavis. Le ms. De Michel Sabbagh porte: نال له .

وجليناه ينباع بأكثر ثمن. وقامت أم علاء الدين وأخذت بيدها شوية رمل وصارت تفرك به القنديل فما صارت تفركه قليلاً إلا وقد ظهر لها واحد من الجان صورته صورة مريعة وقامته عريضة وهو كأنه من الجبابرة، فقال لها: قولي ماذا تريدي مني هنذا أنا عبدك وعبد من بيده القنديل وليس أنا فقط بل وجميع عبيد القنديل العجيب الذي بيدك. فارتعبت أم علاء الدين وأخذها الخوف وارتبط لسانها حين نظرت هذه الصورة المريعة، فما قدرت أن ترد جواب لأنها ليست معتادة أن تنظر إلى أشباح مثل هذه.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين ما قدرت من خوفها أن ترد على المارد جواب بل وقعت غامية من رعبها، وكان علاء الدين ابنها واقف من بعيد وكان قد نظر الجان من الخاتم الذي فركه وهو في الكنز فحينما سمع كلام الجني إلى أمه فأسرع عاجلاً وأخذ القنديل من يد أمه وقال له: يا عبد القنديل أنا جوعان مرادي أن تجيب لي شي لكي آكل ويكون شي طيب فوق الخاطر، فغاب الجني لمحة بصر وأحضر له صفرة[1] عظيمة مثمنة، وهي من الفضة النقية وعليها اثني عشر صحن من ألوان الطعام وأنواعه المفتخرة وكاسين من الفضة ومسودتين من الخمر الرايق العتيق وخبز أبيض من الثلج فوضعها قدام علاء الدين وغاب فقام علاء الدين ورش على وجه أمه الماورد وشمّمها الروايح الزكية فاستفاقت، فقال لها: يا أمي قومي لكي نأكل من هذا الطعام الذي سهله الله لنا، فلمّا نظرت أم علاء الدين هذه الصفرة العظيمة وهي من الفضة أخذت تتعجب من هذا الأمر، فقالت إلى ابنها: يا ابني من هو هذا السخي الكريم الذي افتقد جوعنا وفقرنا فنحن تحت جميله فالباين أن السلطان

(1) Toujours ainsi orthographié.

عرف في حالتنا ومسكنتنا فأرسل لنا هذه الصفرة، فقال لها: يا أمي هذا ما هو وقت السؤال قومي لكي نأكل لأننا نحن جوعانين، فقاموا وجلسوا على الصفرة وصاروا يأكلوا، فلمّا ذاقت أم علاء الدين من هذا الطعام الذي قط في زمانها جميعه ما أكلت مثله فأكلوا حزانا بكل قابلية من شدّة جوعهم وثانيًا كان طعام يهدى إلى الملوك وكانوا لا يعلموا إن كانت هذه الصفرة ثمينة أم لا لكونهم ما نظروا في عمرهم أشيا مثل هذه. فلما فرغوا من الأكل وشبعوا وفضل عنهم ما يكفاهم إلى العشا وإلى ثاني يوم أيضًا وقاموا غسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثوا، فالتفتت أم علاء الدين إلى ابنها وقالت له: يا ابني احكي لي ماذا جرى من العبد الجني الآن من حمد الله أكلنا واكتفينا من خيره وما لك حجّة تقول لي أنا جوعان فأحكى لها علاء الدين بجميع ما جرى بينه وبين العبد لما وقعت هي وغشي عليها من خوفها فأخذها العجب العظيم وقالت له: هو صحيح لكن أن الجن يحضروا على ابن آدم[1]. وأنا يا ولدي في كل زماني ما شفتهم وأظن أن هذا الذي خلّصك حين كنت في الكنز فقال لها: ما هو هذا يا أمي هذا العبد الذي ظهر عليك هو عبد القنديل فلما سمعت منه هذا الكلام قالت له: كيف ذلك يا ولدي؟، فقال لها: إن هذا العبد غير شكل عن ذاك وذاك كان خادم الخاتم وهذا الذي نظرتيه هو عبد القنديل الذي كان في يدك.



بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين قال إلى أمه: يا أمي إن العبد الذي ظهر لك هو عبد القنديل فلمّا سمعت منه هذا الكلام قالت: ها ها هو يبقى الملعون الذي ظهر لي وكاد يموتني من خوفي منه هو من القنديل، فقال لها: نعم، فقالت له: أسألك يا ولدي باللبن الذي رضعته مني ترمي عنك هذا القنديل

(1) Chavis: بتحضر على ابن آدم (cf. Coran, sour. XXIII, vers, 100).

والخاتم لأنهم يسببوا الخوف العظيم لنا ولا أقدر أنا أن أحتمل ثاني مرة وأنظرهم وحرام علينا معاشرتهم[1] لأن النبيﷺ يحذرنا منهم، فقال لها: يا أمي كلامك على رأسي وعيني ولكن هذا الكلام الذي قلتيه فلا يمكني أن أضيع لا القنديل ولا الخاتم وأنت قد نظرت ما عمل معنا من الخير حين كنا جوعانين واعلمي يا أمي أن المغربي الكذاب الساحر لما نزلت إلى الكنز ما طلب شيء لا من ذهب ولا من فضة التي كانت الأربعة مواضع ملانة منهم بل إنما أوصاني فقط أن أجيب له القنديل لا غير لكونه عرف عظم منافعه ولو لم يعلم أنه عظيم جدًا ما كان تعب وشقي وجاء من بلاده إلى هذه البلاد في طلبه حتى ولا كان قفل عليّ الكنز حين عدم القنديل حيث لم أعطيه له فيجب علينا يا أمي أن نحترص على هذا القنديل ونحتفظ عليه لأن هذا معاشنا وهذا هو غنانا فيجب أن لا نظهره إلى أحد، ومن جهة الخاتم كذلك لا يمكني أن أشيله من إصبعي لأن لولا هذا الخاتم ما كنتي نظرتيني بعد بالحياة بل كنت مت تحت الأرض داخل الكنز فكيف يمكني أن أشيله من يدي ومن يعرف ايش يحصل لي في الزمان من عثرة أو مصيبة أو حادثة من الحوادث المضرة، فهذا الخاتم يخلّصني غير أن إكرامًا لخاطرك أشيل القنديل ولا أخليك أن تنظريه فيما بعد أبدًا. فلمّا سمعت أمه كلامه وتميزته فرأته حق قالت له يا ولدي اعمل الذي تريده من جهتي أنا لا أريد أن انظرهم أبدًا ولا أريد أن أشاهد ذاك المنظر الشنيع الذي نظرته.

❊

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين مع أمه أقاموا يأكلوا من الأكل الذي أحضره الجني يومين وبعده فرغ فحين عرف أن ما بقي عندهم شي يأكلوه قام

---

(1) Ms. معاشرتنا

وأخذ صحن من الصحون الذي أحضرهم العبد على الصفرة وكانوا من الذهب[1] الخاص[2]، ولكن علاء الدين لا يدري ايش هم ومضى به إلى السوق فنظره رجل يهودي أخبث من الشياطين فأعطاه الصحن فحين نظره اليهودي أخذ علاء الدين على جانب حتى لا ينظره أحد ونظر في الصحن وتأمله فوجده من الذهب الخاص ولكن ما عرف إن كان علاء الدين يعرف قيمة الصحن أم أنه غشيم عنه، فقال له: بكم يا سيدي هذا الصحن؟ فقال له علاء الدين: أنت تعلم كم يساوي فاحتار اليهودي كم يعطي فيه إلى علاء الدين لكون علاء الدين جاوبه جواب صنعة فافتكر اليهودي أن يعطيه قليل فخاف ليلا يكون علاء الدين عارف بقيمته وافتكر أن أعطاه كثير، فقال في نفسه: ربما يكون جاهل به لا يعرف قيمته ثم إنه أخرج من جيبه دينار ذهب وأعطاه له فلما نظر علاء الدين إلى الدينار في يده أخذه ومضى مسرعًا فعرف اليهودي أن الغلام لا يعرف قيمة الصحن فندم الندم الكلي الذي أعطاه دينار ذهب وما أعطاه قيراط من ستين. ثم إن علاء الدين ما تعوق حالاً مضى إلى الخباز واشترى منه الخبز وصرف الدينار وأخذه ومضى إلى أمه وأعطاها الخبز وبقية الدينار وقال لها يا أمي امضِ[3] واشترى لنا ما نحتاج إليه فقامت أمه ومضت إلى السوق واشترت جميع ما يحتاجون إليه وأكلوا وانبسطوا وصار علاء الدين كلما فرغ ثمن صحن يأخذ ويمضي به إلى اليهودي فاشترى اليهودي الملعون منه جميع هذه الصحون بثمن قليل وكان اليهودي يريد أن ينقص أيضًا الثمن ولكن بما أن أعطاه أول مرّة دينار خاف أن إذا نقص عليه يمضي الغلام ويبيع إلى خلافه ويعدم هذا الربح الزايد. ولا زال علاء الدين يبيع صحن ورا صحن حتى باع جميع الصحون

---

(1) Galland (t. IX, p. 298): "un des plats d'argent", et ainsi encore plus loin; de même dans la copie de Chavis : فضة نقيه .

(2) L'original portait peut - être ؛ الخالص Mais la même expression se lit quelques lignes plus bas.

(3) Réguliérement ainsi pour . امضى

وتبقى عنده الصفرة فقط التي كان عليها الصحون، ومن حيث إنها كانت كبيرة وثقيلة مضى وأحضر اليهودي إلى البيت وأخرج له الصفرة فحين نظرها ونظر كبرها فأعطاه عشرة دنانير فأخذهم علاء الدين ومضى اليهودي وصار علاء الدين يقتات هو وأمه من العشرة دنانير إلى أن فرغوا[1]، فقام علاء الدين وأخرج القنديل وفركه فخرج له العبد الذي ظهر له قبلاً.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن العبد الجني خادم القنديل قال إلى علاء الدين: أطلب يا سيدي الذي تريده لأني أنا عبد وعبد من معه القنديل فقال له علاء الدين: مرادي تحضر لي صفرة أكل مثل التي أحضرتها سابقًا لي لأني جوعان، ففي لمحة بصر أحضر له العبد الصفرة، مثل التي جاء بها سابقًا وعليها اثني عشر صحن من الصحون المفتخرة وفيهم من الأطعمة الزكية وعلى الصفرة أيضًا قناني الخمر الرايق والخبز النضيف، فأم علاء الدين كانت خرجت حين عرفت أن ابنها مراده يفرك القنديل حتى لا تنظر إلى الجان ثاني مرة، وبعد قليل دخلت عنده ونظرت إلى هذه الصفرة ملانة من الصحون الفضية ورايحة الطعام المفتخر في البيت كله فتعجبت وفرحت، فقال لها علاء الدين: انظري يا أمي أنت قلت لي أن أرمي القنديل فانظري منافع القنديل، فقالت له أمه: يا ولدي كثر الله خيره ولكن لا أريد أن أشوفه، ثم إن علاء الدين جلس هو وأمه على

(1) Dans la traduction (t. IX, p. 301 et suiv.), on lit ici un paragraphe sur la nouvelle vie d'Alâ al - Din, puis, peut - être d'après un texte différent, ces phrases : "Quand il ne resta plus rien des dix piéces d'or, Aladdin eut recours à la Lampe. II la prit à la main, chercha le même endroit que sa mére avait touché, et comme il l'eut reconnu à l'impression que le sable y avait laissée, il la frotta comme elle avait fait, et aussitôt le même Génie qui s'était déjà fait voir, se presenta devant lui. Mais comme Aladdin avait frotté la Lampe plus légèrement que sa mére, il lui parla aussi d'un ton plus raddouci Que veux - tu..."

الصفرة وأكلوا وشربوا حتى أنهم اكتفوا وشالوا الذي فضل عندهم إلى ثاني يوم[1]، فلما أن فرغ ما عندهم من الطعام قام علاء الدين وأخذ صحن من صحون الصفرة تحت ثيابه ومضى يفتش على اليهودي لكي يبيعه له فبالتقادير فات على دكان صايغ وكان رجل حرتقي يخاف الله فلما نظر الشيخ الصايغ إلى علاء الدين سأله وقال له: يا ابني ماذا تريد فإني أراك جملة أمرار وأنت تجوز من ههنا وتتعاطى مع رجل يهودي ونظرتك تعطيه بعض مصالح وأظن الآن معك شي وأنت تفتش عليه لكي تبيعه ما معك وأنت لا تعلم يا ولدي أن مال المسلمين الموحدين الله تعالى عند اليهود حلال ودايمًا يغشوا المسلمين وخصوصًا هذا اليهودي الملعون الذي قد تعاطيت معه ووقعت بين يديه فإن كان يا ولدي معك شي تريد أن تبيعه أظهره عليَّ ولا تخاف أبدًا فإنني أعطيك ثمنه بحق الله تعالى، فاطلع علاء الدين الصحن إلى الشيخ فلما نظره الشيخ أخذه وزانه بالميزان، وسأل علاء الدين وقال له: مثل هذا الذي كنت تبيعه إلى اليهودي؟ فقال له: نعم، مثله وأخوه فقال له: كم كان يعطيك ثمنه فقال له: كان يعطيني دينارًا.



بلغني يا ملك الزمان أن الشيخ الصايغ حين سمع من علاء الدين أن اليهودي كان يعطيه ثمن الصحن دينارًا واحدًا، فقال له: آه من هذا الملعون الذي يغش عباد الله تعالى، ونظر إلى علاء الدين وقال له: يا ابني إن هذا اليهودي الغشاش قد غشك وضحك عليك لكون صحنك هذا فضته نقية صافية وقد وزنته فوجدت ثمنه سبعين دينار فإن كنت تريد أن تأخذ ثمنه فخذ، وعدّ له الشيخ الصايغ سبعين دينار فأخذهم منه وشكر فضله الذي أظهره على غش اليهودي وصار كل

---

(1) Chavis: إلى غير يوم

ما خلص ثمن صحن يأتيه بصحن[1]، فعلاء الدين وأمه ازداد غناهم ولكنهم لم يزالوا يعيشوا على قدهم حالة متوسطة بغير نفقة زايدة ولا بدرقة وكان علاء الدين ترك التعتير ومعاشرة الأحداث وأخذ يعاشر الرجال الكاملين ويمضي كل يوم إلى سوق التجار ويجالس الأكابر والأصاغر منهم ويسأل عن أحوال المتاجر وأثمان البضايع وغيرها، وصار يمضي إلى سوق الصاغة وسوق الجواهرجية وهناك كان يجلس ويتفرج على أحوال الجواهر، وكان ينظر إلى الجواهر تنباع وتنشرا هناك فعرف في ذلك الوقت أن الكيسين الذي ملاهم من أثمار الأشجار حين كان في الكنز ما هم قزاز ولا بلور ولكنهم جواهر وعرف أنه حاصل على غنا عظيم الملوك ما حصلت عليه أبدًا وتأمل في جميع الجواهر التي في سوق الجواهرجية فما نظر أكبر واحدة تشابه أصغر ما عنده ولم يزل كل يوم يمضي إلى سوق الجواهرجية ويتعرف بالناس ويواددهم ويسألهم عن البيع والشرى والأخذ والعطا ويسأل عن الغالي والرخيص أيضًا، إلى يوم من ذات الأيام بعد أن قام في الصباح ولبس ثيابه وخرج حسب عوايده إلى السوق الجواهرجية[2] فبينما هو فايت فسمع المنادي ينادي هكذا حسبما رسم ولي النعم ملك الزمان صاحب العصر والأوان أن كل الناس تقفل مخازنها ودكاكينها وتدخل إلى بيوتها لأن الست بدر البدور ابنة السلطان تريد أن تروح إلى الحمام وكلمن خالف الأمر قصاصه الموت ودمه في عنقه، فلمّا سمع علاء الدين هذه المنادية اشتهى أن ينظر إلى بنت السلطان، وقال في ذاته إن جميع الناس يتحدثوا في حسنها وجمالها فغاية مرادي أن أنظرها.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين أخذ ينظر في طريقة يحتال فيها لكي

(1) Cet épisode est très amplifié dans la traduction.

(2) Chavis: فيوم من ذات الأيام مثل عوايده بعد أن شرب القهوى خرج قاصد سوق الجواهرجين

ينظر إلى ابنة السلطان الست بدر البدور فرأى الأحسن أن يقف ورا باب الحمام لكي ينظر وجهها وهي داخلة إلى الحمام ففي الحال والساعة، مضى إلى الحمام قبل بوقت ووقف ورا الباب وكان ذلك المكان الذي وقف فيه ما أحد من الناس ناظره فلما أقبلت ابنة السلطان وطافت في المدينة وشوارعها وتفرجت عليها وجاءت إلى الحمام فحين وصلت رفعت نقاب وجهها وهي داخلة فأشرق وجهها كأنه الشمس المضية أو الدرة السنية وهي كما قال فيها بعض واصفيها[1]:

مَن ذر كحل السحر في لحظاتها وجنا جني الورد من وجناتها
ومن دجى الليل حندس شعرها وجلا بنور جبينها ظلماتها

قال الراوي: فلما رفعت عن وجهها النقاب ونظرها علاء الدين[2] فقال بالحقيقة إن خلقتها تسبح الخلاق العظيم وسبحان الذي خلقها وزينها بهذا الحسن والجمال وانقطع ظهره حين رآها واحتارت فكرته واندهشت بصيرته وأخذت محبتها قلبه، فرجع وجاء إلى البيت ودخل على أمه وهو مدهوش، فصارت أمه تكلمه وهو لا يصد ولا يرد، فقدمت له الغدا وهو على هذه الحالة، فقالت له أمه: يا ابني ما الذي جرى لك هل واجعك شي أخبرني حاصل لك ايش وانت لا ترد عليّ، فقال لها علاء الدين وقد كان يفتكر ان النسا كلهم مثل أمه وكان سمع بحسن الست بدر البدور ابنة السلطان ولكن ما كان يعرف ايش هو الحسن والجمال فالتفت إلى أمه، وقال لها: اتركيني. فلجت عليه أمه لكي يتقدم ويأكل فتقدم وأكل قليلاً وقام انضجع في فراشه يفكر إلى أن أصبح الصباح ولا زال ثاني يوم على هذه الحالة فأخذ أمه التحير من ابنها

(1) Cette phrase et les vers qui suivent manquent dans sa traduction de Galland, qui, en revanche, contient un long passage sur la beauté de la princesse (p. 312).

(2) Chavis: قال الراوي يا مستمعين الكلام إن علايدين لما نظر

وما كانت تعلم ما الذي جاري له فافتكرت أنه ربما يكون مريض فتقدمت وسألته، وقالت له: يا ولدي إن كنت حاسس في وجع أو في شي أخبرني حتى امضي وأحضر لك الحكيم واليوم موجود في هذه المدينة حكيم من بلاد العرب كان أرسل أحضره السلطان وشايع الخبر عنه أنه شاطر جدًا فإن كنت مريض حتى أروح وأناديه لك[1].

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين لما سمع أن أمه مرادها تجيب له الحكيم فقال لها: يا أمي أنا طيب ولست مريض ولكن كنت افتكر أن النسا كلهم مثلك غير أني أمس نظرت إلى الست بدر البدور ابنة السلطان رايحة إلى الحمام، واخبرها علاء الدين بجميع الذي جرى له كله وقال لها وربما أنت تكوني سمعت المنادي وهو ينادي بأن لا أحد يفتح دكانه ولا يقف في طريق لكي تفوت الست بدر البدور إلى الحمام وأنا قد نظرتها مثلما هي، لأنها حينما وصلت إلى باب الحمام رفعت ستار وجهها فلما تاملت صورتها ورأيت هذه الخلقة الشريفة فحصلت يا أمي على وجد عظيم من محبتها وخرق غرامها في كل اعضاي ولا بقى يمكنني الراحة إذا لم أحصل عليها وافتكر من حيث ذلك أن أطلبها من السلطان أبوها بالسنة والحلال، فلما سمعت أم علاء الدين كلام ابنها استقلّت عقله وقالت له: يا ولدي اسم الله عليك الظاهر أنك أنت عدمت عقلك ولدي تهدّى ولا تكون مثل المجانين فقال لها علاء الدين لا يا أمي أنا ما عدمت عقلي ولا أنا من المجانين ولا كلامك هذا يغير ما في عقلي ولا يمكني الراحة بغير ما أحصل على مهجة قلبي الست بدر البدور الجميلة ومرادي أن أطلبها من أبيها السلطان. فقالت له: يا ابني بحياتي عليك لا تتكلم بهذا الكلام

(1) Cette phrase manque dans la traduction.

ليلا يسمعك أحد فيقول عنك أنك مجنون فدع عنك هذا الهدس ومن هو الذي يتقدم إلى أمر مثل هذا ويطلبه من السلطان ولا أعرف كيف تعمل حتى تطلب هذه الطلبة من السلطان إن كان كلامك هذا صحيح ومع مين تريد تطلبها. فقال لها علاء الدين مع مين يا أمي طلبة مثل هذه وتكوني أنت حاضرة وعندي مين امن منك، فمرادي أنت بذاتك تطلبي لي هذه الطلبة. فقالت له: يا ولدي عدّاني الله عن هذا ليش أنا عدمت عقلي مثلك أرفع هذا الفكر من بالك وأفتكر أنت ابن مين أنت يا ولدي ابن خياط أفقر وأقل الخياطين الموجودين في هذه المدينة وأنا أيضًا والدتك وأهلي كانوا أيضًا فقراء جدًا فكيف تتجاسر وتطلب بنت سلطان التي أبوها لا يرضى أن يزوّجها بأولاد الملوك والسلاطين إلا إذا كانوا من مقداره في العظمة والشأن والشرف وإذا كانوا أقل منه درجة لا يعطيهم ابنته.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين صبر إلى أن فرغت أمه من حديثها قال لها: يا أمي إن جميع الذي افتكرت به أنا عارفه ومحقق عندي جيدًا أني ابن فقرا وكلامك هذا جميعه لا يغيرني عن مقصودي أبدًا، غير أني أرجوك إن كنت أنا ابنك وتحبيني اعملي معي هذا الجميل وإلا بتعدميني والموت معجل عليّ إذا ما بلغت مرادي من حبيبة قلبي، وأنا يا أمي على كل حال ولدك. فلما سمعت الأم كلامه بكت من حزنها عليه وقالت له يا ولدي نعم، إني أنا أمك ولا لي ولد ومهجة كبد غيرك وغاية مرادي أن أفرح فيك وأزوّجك غير أن إذا أردت فاطلب لك عروسة من قدنا ونسقنا بيسألوا حالاً إن كان لك صنعة أو أرض أو متجر أو بستان تعيش فماذا أجاوبهم، فإن كان لا يمكني أجاوب أناس فقرا مثلنا فكيف أتجرأ يا ولدي أن أطلب ابنة ملك الصين الذي لا قبله ولا بعده

(1) Ms. فا أنا، par exception; régulièrement ainsi dans la copie de Chavis.

فميّز هذا الأمر في عقلك ومين يطلبها ابن خياط، فأنا[1] أعرف جيدًا أني إذا تكلمت بهذا فيكون لزيادة تعستنا لكون هذا أمر يسبب لنا خطر عظيم عند السلطان وربما يكون فيه الموت لي ولك وأنا ذاتي كيف يمكني أتجرأ على هذا الخطر وإلى هذه الوقاحة، ويا ولدي بأية طريقة أطلب لك من السلطان ابنته وكيف يمكني الدخول عند السلطان وإن سألوني ماذا أجاوبهم وربما أنهم يظنوني أني مجنونة، وأفرض أني تقدمت ودخلت عند السلطان ما هو الذي آخذه من التقدمة إلى حضرة السلطان.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين قالت إلى ابنها: نعم يا ولدي، إن السلطان حليم ما بيطرد أحد إذا راح عنده، وطلب منه إنصاف أو رحمة أو التجأ إليه أو سأله بعطا فإنه كريم ينعم على الداني والقاصي غير أنه يعطي نعمته للذي يكون مستحقها أو يكون عمل قدامه شي من حرب أو محاماة عن بلاده، وأما أنت أخبرني ما الذي عملته قدام السلطان أو قدام المملكة حتى إنك تستحق منه هذه النعمة، وثانيًا هذه النعمة التي تطلبها أنت لست من قدها فلا يمكن أن الملك يعطيك هذه النعمة التي تطلبها والذي يتقدم إلى السلطان ويطلب منه أنعام يلزمه أن يأخذ له في يده شي يليق بسعادته كما قلت لك، فكيف يمكنك أنت أن تخاطر أمام السلطان أن تقف قدامه وتطلب منه ابنته وما معك شي تقدمه له مما يليق بشانه. فقال لها علاء الدين: يا أمي أنت تكلمتي بالصواب وافتكرت بالحق وكان واجب عليّ أنا افتكر بالذي فكرتيني به كله ولكن يا أمي حب ابنة السلطان الست بدر البدور دخل في صميم قلبي فلا يمكني الراحة بغير أن أحصل عليها وأنت فكرتيني بشيء كنت أنا ناسيه وهذا الشيء قد يجرعني لكي أطلب منه ابنته معك أنت يا أمي تقولي لي ما هي الهدية التي أقدمها إلى السلطان حسب عوايد الناس والحال أن عندي تقدمة وهدية أظن يا أمي أن الملوك ما عندهم نظيرها أبدًا ولا ما يشابهها.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين قال إلى أمه: يا أمي إن الذي كنت أظنه زجاج أو قزاز فهم جواهر وأظن أن ملوك العالم جميعهم ما هي حاصله على أقل واحدة منهم وأنا من معاشرتي مع الجواهرجية عرفت أنهم جواهر مثمنين وهم هولاي الذي أحضرتهم من الكنز في الكياس فإن كان تريدي كلفي خاطرك وعندنا صحن صيني قومي وآتيني به حتى أملاه من هذه الجواهر وتأخذيه أنت هدية إلى السلطان وأنا عندي محقق أن بهذه الواسطة يتسهل عليك الأمر وتقفي أمام السلطان وتطلبي منه غرضي وإن كنت أنت يا أمي لا تريدي أن تسعي في إلى بلوغ مرادي من الست بدر البدور فاعلمي أني أموت ولا تفكري من جهة هذه الهدية لأنها جواهر ثمينة جدًا وتحققي يا أمي أني رحت مرارًا إلى سوق الجواهرجية فرأيتهم الجواهرجية يبيعوا الجواهر التي لا يسووا ربع قيراط من حسن الجواهر التي عندنا بأثمان غالية جدًا لا يقطعها عقل إنسان، فأنا من حين رأيت ذلك قلت إن الجواهر التي عندنا ثمينة جدًا فقومي يا أمي كما قلت لك وهاتِ لي الصحن الصيني الذي قلت لك عنه لنصف فيه من هذه الجواهر وننظر كيف تكون حالتهم فيه. فقامت أم علاء الدين وجاءت بالصحن الصيني وقالت في ذاتها: لما أنظر إن كان صحيح كلام ابني عن هذه الجواهر أم لا ووضعت الصحن أمام علاء الدين فأخرج علاء الدين من الأكياس جواهر وصار يصف في الصحن ولا زال يصف فيه من أنواع الجواهر حتى ملاه، فلما ملاه كله نظرت أم علاء الدين في الصحن فما قدرت تتأمل في الصحن جيدًا بل بالخلاف أنها غضت عينيها من شعاع الجواهر ونورهم وزيادة بريقهم واندهش عقلها فيهم غير أنها ما هي محققة إن كان ثمنهم صحيح كثير بهذا المقدار أم لا وافتكرت أن كلام ابنها يمكن أنه يكون صحيح في أن لا يوجد عند الملوك نظيرهم، ثم إن علاء الدين التفت لها وقال نظرتي يا أمي إن هذه هدية للسلطان عظيمة وعندي محقق أنه بيحصل لك منه شرف عظيم

ويقبلك بكل إكرام، والآن يا أمي ما بقي لك حجة فكلّفي خاطرك وقومي خذي هذا الصحن وروحي به إلى الصرايا، فقالت له أمه: يا ولدي نعم، إن الهدية غالية جدًا وثمينة ولا أحد عنده مثلها حسب قولك ولكن مين له جرأة يتقدم ويطلب من السلطان ابنته بدر البدور وأنا لا أقدر أن أتجاسر وأقول له أريد ابنتك حين يسألني ايش تريدي، وأعلم يا ابني أن لساني يتربط وفرضنا إذا قدر الله وشجّعت نفسي وقلت له: مرادي القرب إليك بابنتك الست بدور لابني علاء الدين فيحسبوني في ذلك الوقت أني مجنونة ويخرجوني معذرة مبهدلة[1]، حتى لا أقول لك إني أوقع من ذلك تحت خطر الموت ولست أنا فقط بل وأنت أيضًا ومع كل هذا يا ولدي كرامةً لخاطرك لازم أن أشجع نفسي وأروح ولكن يا ولدي إذ أن الملك قبلني وأكرمني لأجل الهدية وطلبت منه الذي تريده.



بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين قالت إلى ابنها: وطلبت من السلطان الذي تريده من زواج ابنته فإذا سألني ما هي أملاكك ومداخيلك حسب عادة الناس ماذا أقول له، وربما يا ولدي أنه يسألني عن هذا قبل أن يسألني عنك، فقال لها: علاء الدين لا يمكن السلطان أن يسأل هذا حين ينظر إلى الجواهر وعظمتها فلا يلزم تفتكري في شي لا يحدث وأنت قومي فقط واطلبي لي منه ابنته وقدمي له هذه الجواهر ولا تقعدي تصعبي القضيّة في فكرك، من قبل ذلك أنت يا أمي عندك خبر بالقنديل الذي عندي الذي هو الآن قايم بمعاشنا وجميع ما أطلبه منه يحضره لي وهو رجاي أن بواسطته أعرف كيف أرد

(1) Chavis: اعلم يا ولدي أن لساني بيرتبط وعلى فرضية إذا صدف وشجعت روحي وقلت له مرادي القرب إليك بابنتك لابني علايدين أو أنهم يحسبوني مثل مجنونة أو يخرجوني معزرة مبهدلة

الجواب إلى السلطان إذا سألني عن هذا. وأخذ علاء الدين وأمه يتحدثوا في هذا المعنى تلك الليلة كلها ولما أصبح الصباح قامت أم علاء الدين وشجعت قلبها وخصوصًا حين شرح لها ابنها قليلاً من أحوال القنديل ومنافعه الذي يحضر لهم جميع ما يطلبوه. غير أن علاء الدين حين رأى أمه قد شجعت نفسها حين شرح لها عن أمور القنديل فخاف إنها تتحدث بذلك للناس فقال لها: يا أمي احرصي أن تتكلمي إلى أحد عن القنديل ومنافعه لأن هذا نعمتنا ديري بالك تفرطي به[1] بالكلام إلى أحد ليلا نعدمه ونعدم النعمة التي نحن بها لأنها منه فقالت له أمه لا تخاف من ذلك يا ابني وقامت أخذت الصحن الذي فيه الجواهر وخرجت على وقت لكي تحصل وتدخل الديوان قبل أن تصير فيه زحمة، ولفت الصحن في منديل رفيع وجاءت به إلى الصرايا[2]، فلما وصلت كان الديوان ما تكامل ورأت الوزير وبعض من أكابر الدولة داخلين إلى ديوان السلطان ثم بعد قليل تكامل الديوان بالوزرا وأرباب الدولة وأعيانها والأمرا والأكابر ثم بعد قليل حضر السلطان وامتثلت الوزرا قدامه وغيرهم من الأعيان والأكابر وجلس السلطان في الديوان على تخت الملك وكان جميع من حضر الديوان واقفين متكتفين أمامه ومنتظرين أمره لكي يجلسوا فأمرهم بالجلوس فجلس كل واحد منهم في مرتبته وتقدمت الدعاوى إلى السلطان وانقضى كل أمر في طريقته إلى أن انتهى الديوان فقام الملك ودخل إلى الصرايا وانصرف كل حي إلى سبيله.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين بما أنها جاءت قبل الجميع فصار لها

---

(1) Chavis: احرصى تتكلمي ديري بالك ليلا تفرطي فيه....

(2) Toujours ainsi orthographié dans les deux texts, comme je l' ai déjà fait remarquer.

مكان أن تدخل غير أن بما أن ما أحد تكلم معها لكي يدخلها قدام السلطان ولم تزل واقفة إلى أن انتهى الديوان وقام السلطان ودخل إلى الصرايا ومضى كل حي إلى حاله فلما نظرت أن السلطان قام عن كرسيه ودخل إلى الحرم فأخذت طريقها ورجعت إلى حال سبيلها ودخلت إلى بيتها فلما نظرها علاء الدين ابنها ورأى الصحن في يدها عرف أن ربما يكون حدث لها حادث فما أراد أن يسألها إلى أن دخلت ووضعت الصحن وأخبرته هي بما جرى وأخيرًا قالت له: الحمد لله يا ولدي الذي صار لي شجاعة ورأيت لي موضع في الديوان بهذا اليوم ولو ما صار لي أن أكلم السلطان ولكن إن شاء الله تعالى نهار غدًا أكلمه وهذا اليوم أيضًا كثيرين من الناس الذين ما صار لهم مثلي أن يتكلموا مع السلطان فغدًا يا ولدي كن طيب الخاطر لا بد أن أكلمه لأجل خاطرك وايش ما صار يصير. فلما سمع علاء الدين كلام والدته فرح فرحًا زايدًا ومع أنه كان منتظر الأمر الساعة بالساعة من شدة هواه وعشقه إلى الست بدر البدور ولكن مع ذلك استعمل الصبر، ثم باتوا تلك الليلة. وفي الصباح قامت أم علاء الدين ومضت بالصحن إلى ديوان السلطان فرأت الديوان مقفول فسألت الخلق فقالوا لها: دايمًا السلطان لا يعمل ديوان إلا ثلاثة مرات في الجمعة فالتزمت في ذلك اليوم أن رجعت إلى بيتها وصارت كل (يوم) تمضي فحين ترى الديوان توقف أمام الديوان إلى أن ينتهي فترجع ويوم تمضي ترى الديوان مقفول وأقامت على هذه الحال مدة جمعة وكان السلطان في كل ديوان ينظرها فلما مضت في اليوم الأخير ووقفت حسب عادتها أمام الديوان إلى أن انتهى وهي ما كان يصير لها جراءة أن تدخل أو تتكلم بشي وقام السلطان ودخل إلى الحرم وكان الوزير الأعظم معه فالتفت إليه السلطان وقال له: يا وزير صار لي ستة أو سبعة أيام في كل ديوان أنظر هذه العجوز تجي ههنا وأنظرها دايمًا حاملة تحت إيزارها شيء هل عندك يا وزير خبر منها وما مرادها فقال له الوزير: يا مولانا السلطان إن النسا قليلي العقول وربما هذه الإمرأة جاي تشتكي لك عن زوجها أو على أحد

من أهلها[١]، فما اكتفى السلطان من جواب الوزير بل أمره إذا جاءت مرّة أخرى في الديوان يحضرها قدامه ففي الحال الوزير وضع يده على رأسه وقال: سمعًا وطاعة يا مولانا السلطان[٢].

*

بلغني يا ملك الزمان، أن أم علاء الدين حيث أنها أخذت عادة وصارت كل يوم ديوان، تمضي وتقف في الديوان أمام السلطان مع أنها كانت حزينة تتعب جدًا ولكن لأجل خاطر علاء الدين ابنها فكانت تستسهل كل تعب فيوم من ذات الأيام مضت إلى الديوان حسب عادتها ووقفت قدام السلطان فلما نظر إليها السلطان أمر وزيره وقال له: هذه هي الإمرأة التي كنت كلمتك من قبلها نهار أمس فأحضرها الآن قدامي لكي انظر ايش دعوتها واقضي لها حاجتها. فقام الوزير في الحال وأدخل أم علاء الدين أمام السلطان فلما وصلت أم علاء الدين قدام السلطان عملت له التمني ودعت له بالعز والبقا وخلود النعم وقبلت الأرض أمامه، فقال لها: السلطان يا امرأة لي كم يوم وأنا أنظرك تجي إلى الديوان ولا تتكلمي عن شي فأخبريني إن كان لك حاجة لكي أقضيها لك. فباست الأرض أم علاء الدين ثاني مرة ودعت له وقالت له أي نعم، وحياة راسك يا ملك الزمان، أنا لي حاجة ولكن قبل كل شيء أعطني أمانك حتى أني أقدر أعرض

(1) Galland (t. X, p.5): "Le grand Visir, qui n'en savait pas plus que le Sultan, ne voulut pas néanmoins demeurer court: Sire, répondit-il, votre Majesté n'ignore pas que les femmes portent souvent des plaintes sur des sujets de rien. Celle-cy apparemment vient porter sa plainte devant votre Majesté sur ce qu'on lui a vendu de la méchante farine, ou sur quelque autre tort d'aussi peu de conséquence".

(2) Galland (t. X, p. 6): "Le grand Visir ne lui répondit qu'en baisant la main et en la portant au-dessus de sa teste, pour marquer qu'il était prest de la perdre s'il y manquait". Ce dernier membre de phrase est une glose du traducteur.

دعوتي على مسامع مولانا السلطان لكون ربما سعادتك توجد دعوتي غريبة. فالسلطان لكي يفهم ايش دعوتها وهو من ذات طبعه هذا السلطان كان حليم جدًا فأعطاها أمانه وأمر في الحال أن يخرجوا جميع من كان عنده وبقي هو وحده والوزير الأعظم ثم أن السلطان التفت لها، وقال لها: إحكي دعوتك وعليك أمان الله تعالى. فقالت له: يا ملك الزمان وأريد عفوك أيضًا، فقال لها: عفى الله عنك فقالت له: يا مولانا السلطان أنا لي ولد اسمه علاء الدين يوم من الأيام سمع المنادي ينادي بأن لا أحد يفتح دكانه ولا يظهر في شوارع المدينة لأن الست بدر البدور ابنة مولانا السلطان رايحة إلى الحمام فلمّا سمع ابني ذلك أراد أن ينظرها فاختفى في مكان الذي يمكنه أن ينظرها منه جيدًا وكان ذلك ورا باب الحمام فلما أقبلت نظرها وتأملها جيدًا فوق ما أراد فمن حين نظرها يا ملك الزمان، إلى الآن ما هني له عيش وطلب مني أن أطلبها من سعادتك لكي تزوّجها به وما أمكني أرفع من عقله هذه الفكرة لأن حبها قد ملك فؤاده حتى أنه قال لي: اعلمي يا أماه أن كان ما أحصل على مطلوبي فإني لا شك ميت فأرجو من سعادتك الحلم والعفو في هذه الوقاحة عني وعن ولدي ولا تواخذنا بهذا فلما سمع الملك بحديثها فنظرًا لحلمه أخذ يضحك[1]، وسألها ما هو هذا الذي معك وايش هذه الصرة، فأم علاء الدين حين نظرت أن السلطان ما غضب من كلامها[2] بل ضحك فتحت في الحال المنديل وقدمت له الصحن الجواهر فلما نظر السلطان الجواهر حين رفعت عنهم المنديل وصار الديوان كأنه مضوي بالثريات والشماعدين فانذهل واندهش من شعاع الجواهر وأخذ يتعجب من عظمهم وكبرهم وحسنهم.

(1) Galland (t. X, p. 11): "Le Sultan écouta tout ce discours avec beaucoup de douceur et de bonté, sans donner aucune marque de colère ou d'indignation, et même sans prendre la demande en raillerie".

(2) Ms. كلامه

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين نظر إلى الجواهر فأخذ يتعجب ويقول إلى الآن ما نظرت أبدًا مثل هذه الجواهر لحسنها وكبرها وجمالها وما أظن أن يوجد في خزايني واحدة منها، ثم التفت إلى وزيره وقال له: كيف قلت يا وزير هل نظرت أنت في زمانك مثل هذه الجواهر العظيمة، فقال له الوزير: أبدًا ما نظرت[1] يا مولانا السلطان، ولا أظن أن يوجد في خزاين سيدي الملك أصغر ما فيهم، فقال له الملك: أما هو مستحق الذي أهدى لي هذه الجواهر أن يكون عريس إلى ابنتي بدر البدور لأني على ما أرى لا أظن أحد مستحقها غيره أكثر منه فلما سمع الوزير كلام السلطان ارتبط لسانه من الغم لأنه اغتم غمًا شديدًا لكون الملك كان وعده أن يزوج ابنته إلى ابنه فبعد قليل قال له: يا ملك الزمان، احلم عليّ سعادتك وعدتني أن تكون الست بدر البدور إلى ولدي فيلزم الحلم من عالي، جنابك إلى ثلاثة أشهر فانشاء الله تكون الهدية من ابني أعظم من هذه فالملك مع علمه أن هذا شي لا يقدر عليه لا الوزير ولا أعظم ملك ولكن اقتضى حلمه وأعطاه مهلة إلى ثلاثة أشهر كما طلب والتفت إلى العجوز أم علاء الدين وقال لها: امضِ إلى ابنك وقولي له: أعطيته كلمة أن تكون ابنتي على اسمه غير أن يلزم أن أجهز أحوالها ولوازمها فيستحق أن يتمهل إلى ثلاثة أشهر فأخذت الجواب أم علاء الدين وشكرت السلطان ودعت له وخرجت وجاءت مسرعة طايرة من فرحها إلى أن وصلت البيت ودخلت فرآها ابنها علاء الدين أن وجهها يضحك فاستبشر بالخير خصوصًا وقد رجعت قوام ما عوقت مثل كل يوم ولا رجعت بالصحن فسألها علاء الدين وقال لها: انشاء الله جبتي لي يا أمي بشارة خير ويكونوا الجواهر وقيمتهم فعلوا فعلهم وتكون انقبلتي عند السلطان ويكون السلطان حلم عليك وسمع منك طلبتك، فأخبرته بكل شيء

(1) Ms. نظر

وكيف أن السلطان قبلها وتعجب من عظم الجواهر وعظمتهم والوزير[١] أيضًا وكيف أنه وعدها أن تكون ابنته على اسمك غير أن يا ولدي كلمه الوزير كلام سري قبل أنه وعدني ثم بعد أن كلمه الوزير كلام سرًا وعدني إلى ثلاثة أشهر وصرت خايفة ليلا يكون الوزير محضر سوء يغير عقل الملك.

*

بلغني أيها الملك السعيد، أن علاء الدين لما سمع كلام أمه وكيف أن السلطان وعدها إلى ثلاثة أشهر انشرح خاطره وفرح جدًا وقال من حيث إن السلطان وعد إلى ثلاثة أشهر نعم إنها طويلة ولكن على كل حال فرحي عظيم ثم إنه شكر والدته واستكثر بخيرها على تعبها، وقال لها: والله يا أمي الآن كأني كنت في قبر وانتشلتيني منه وأحمد الله تعالى لأني صرت الآن محقق أن ما في الدنيا أحد أغنى مني ولا أسعد ثم إنه صبر إلى أن مضى من الثلاثة أشهر شهرين فيوم من الأيام خرجت أم علاء الدين عند المغرب إلى السوق لكي تشتري زيت فنظرت إلى الأسواق كلها قافلة والمدينة كلها مزينة والناس واضعين في شبابيكهم الشموع والزهور ونظرت العساكر والجنود والأغاوات على خيولهم في المواكب والمشاعل والثريات قايدة[٢]، فأخذها العجب من هذا العجب والزينة فتقدمت إلى دكان زيات هناك فاتحة فاشترت منها الزيت وقالت للزيات بحياتك يا عم أخبرني ما الخبر في المدينة اليوم حتى أن الناس عاملين هذه الزينة والأسواق والبيوت كلها مزينة والعساكر واكبة، فقال لها: الزيات يا امرأة أظنك أنكِ غريبة ما أنت من هذه المدينة، فقالت له: لا أنا من هذه المدينة فقال لها: أنت من هذه المدينة وما عندك خبر أن ابن الوزير الأعظم في هذه الليلة دخلته

---

(1) Ms. ووزير

(2) Du verbe vulgaire قاد، aoriste يقيد، comme plus loin, à la fin du chapitre 49 Chavis: متقده

على الست بدر البدور ابنة السلطان وهو الآن في الحمام وهذه الأمرا والعساكر واكبة وهي واقفة تنتظره حتى يخرج من الحمام ويوكبوا به إلى الصرايا عند بنت السلطان[1]، فلما سمعت أم علاء الدين كلامه هذا اغتمت واحتارت في عقلها كيف تعمل لكي تخبر ولدها في هذا الخبر المكدر لكون ابنها مسكين كان ينتظر الساعة بالساعة حتى تفرغ الثلاثة أشهر فرجعت من ساعتها إلى بيتها فلما وصلت ودخلت على ابنها قالت له: يا ابني مرادي أن أخبرك بخبر ولكن يصعب عليّ غمك منه فقال لها: قولي ما هذا الخبر؟ فقالت له: إن السلطان قد غدر عن وعده لك في ابنته الست بدر البدور وفي هذه الليلة دخلته عليها ابن الوزير وأنا من وقتها يا ولدي افتكرت أن الوزير يغير عقل السلطان كما قلت لك أنه كلمه بالسر قدامي فقال لها علاء الدين: كيف عرفتي ذلك أن ابن الوزير رايح يدخل هذه الليلة على الست بدر البدور ابنة السلطان فأخبرته أمه بجميع ما نظرته في المدينة من الزينة حين راحت تشتري الزيت وكيف أن الأغاوات وأكابر الدولة واكبين ومنتظرين ابن الوزير لكي يخرج من الحمام وأن هذه الليلة دخلته فلما سمع ذلك علاء الدين مسكته الحما من غمه غير أنه بعد قليل افتكر في القنديل ففرح وقال إلى أمه: وحياتك يا أمي أظن أن ابن الوزير ما يفرح فيها كما تظني ولكن اتركينا الآن من هذا الحديث وقومي حطي لنا العشا لكي نتعشا وبعد لما أدخل إلى مقصورتي قليلاً يبقى فيها الفرج.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين بعد أن تعشى دخل إلى مقصورته وقفل الباب عليه وأحضر القنديل وفركه ففي الحال جاء له العبد وقال له: أطلب ما

---

(1) Galland (t. X, p. 18): "Elle (la princesse) va bientôt sortir du bain et les Officiers que vous voyez s'assemblent pour lui faire cortège jusqu'au palais, où se doit faire la cérémonie".

تريده لأني أنا عبدك وعبد من بيده القنديل أنا وكل عبيد القنديل فقال له: علاء الدين اسمع أني طلبت من السلطان أن أتزوج ابنته فوعدني إلى ثلاثة أشهر فما ثبت على وعده بل أعطاها إلى ابن الوزير وفي هذه الليلة مراده يدخل فأنا آمرك الآن إن كنت عبد حر إلى القنديل أن في هذه الليلة حين تنظر العروس والعريس ناموا سوا أحملهم في فراشهم إلى هذا المكان، هذا ما أطلبه منك، فقال له المارد: سمعًا وطاعة وإن كان لك خدمة غير هذه أمرني بجميع ما تطلبه، فقال له علاء الدين: ما عندي الآن شي سوى الذي قلت لك عنه. فغاب العبد ورجع علاء الدين يكمل عشاه مع أمه. فلما كان الوقت الذي عرف فيه مجيء العبد قام ودخل إلى مقصورته[1]، وبعد قليل وإذا بالعبد قد حضر بالعرسان في فراشهم فلما نظرهم علاء الدين فرح بذلك الفرح العظيم ثم إنه قال للعبد: احمل هذا العلق من ههنا ونيمه في المستراح ففي الحال العبد حمل ابن الوزير ونيمه في المستراح وقبل أن يخرج نفخ عليه نفخة يبسه بها وصارت حالة ابن الوزير بالويل ثم رجع العبد إلى علاء الدين وقال له: هل تحتاج شي آخر أخبرني، فقال له علاء الدين: ارجع في الصباح حتى تأخذهم إلى مكانهم فقال سمعًا وطاعة وغاب العبد فقام علاء الدين وهو قد كان ما هو مصدق أن يصح معه هذا الأمر فلما نظر إلى الست بدر البدور في بيته مع أنه محترق في حبها من زمان فحفظ الأدب معها وقال لها: يا ست الملاح لا تفتكري أني أحضرتك ههنا حتى آهين شرفك حاشا بل لكي لا أخلي الغير أن يتمتعوا فيك لكون أبوك السلطان أعطاني القول عليك فكوني في أمان وراحة.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الست بدر البدور ابنة السلطان لما نظرت ذاتها في

---

(1) Je doute que la description du coucher de la mariée (Galland, p. 22-23) se trouvait dans le texte arabe du maronite Hannâ.

هذا البيت الحقير المظلم وسمعت كلام علاء الدين أخذها الخوف والرعب وانذهلت وما أمكنها ترد جواب إلى علاء الدين، ثم إن علاء الدين قام وشلح ثيابه ووضع السيف بينه وبينها ونام جانبها في الفراش من دون خيانة بس إنه أراد أن يمنع زواج ابن الوزير بها غير أن الست بدر البدور قضت ليلتها ايشم الليالي ما نظرت أردى منها في زمانها وابن الوزير الذي نام في بيت الراحة وكان لا يقدر أن يتحرك من خوفه الذي استحود عليه من العبد فلما كان الصباح من غير أن يفرك علاء الدين القنديل حضر العبد قدامه وقال له: يا سيدي إن كان تريد شي امرني به لكي أفعله على الرأس والعين فقال له علاء الدين: امض واحمل العريس والعروسة إلى مكانهم ففي لمحة بصر فعل العبد ما أمر علاء الدين ووضع ابن الوزير مع الست بدر البدور وحملهم ووضعهم في مكانهم في الصرايا كما كانوا بغير أن ينظروا أحد ولكنهم ماتوا من الخوف حين نظروا أنفسهم يحملوا من مكان إلى مكان فما لحق العبد وضعهم في مكانه وخرج إلا والسلطان قد حضر عند ابنته لينظرها فلما سمع ابن الوزير الباب انفتح حالاً نهض من الفراش لأنه عرف أن ما أحد بيقدر[1] يدخل سوى السلطان فصعب عليه جدًا لأنه كان مراده أن يدفى قليلاً لكون ما كان صار له زمان مفارق المستراح فقام ولبس ثيابه.



بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان دخل عند ابنته الست بدر البدور وقبلها بين عينيها وصبّح عليها وسألها عن عريسها وهل هي مبسوطة منه ردّت عليه جوابًا أبدًا ونظرت إليه بعين الغضب فكلّمها مرارًا وهي ساكتة لا ترد عليه كلمة واحدة فأخذ طريقه السلطان وخرج من عندها ودخل عند الملكة[2]، وأخبرها بما جرى

(1) Ms. يقدر بيقدر

(2) Chavis: السلطانه

من الست بدر البدور فالملكة حتى لا تخلي السلطان مغتاظًا على الست بدر البدور قالت له: يا ملك الزمان هذه عادة، أكثر العرسان في يوم عرسهم يكونوا مستحيين ويتدللوا قليلاً فلا تواخذها وبعد أكم يوم ترجع إلى ذاتها وتصير تتكلم مع الناس والآن الحيا يا ملك الزمان مانعها أن تتكلم، غير أن مرادي أنا أمضي عندها وأنظرها وقامت الملكة ولبست ثيابها وجاءت عند ابنتها الست بدر البدور فتقدمت إليها وصبّحت عليها وقبلتها بين عينيها والست بدر البدور لا ترد أبدًا عليها جوابًا فقالت الملكة في ذاتها: لا أن يكون صاير لها شي غريب الذي أزعجها هذا الانزعاج فسألتها يا ابنتي ايش السبب في حالتك هذه أخبريني ايش حاصل لك حتى إني جيت عندك وصبحت عليك وأنت لا تردّي عليّ الجواب. فرفعت رأسها الست بدر البدور وقالت لها: لا تواخذيني يا أمي كان الواجب عليّ أن ألاقيك بكل احتفال ووقار حيث أنكي قد شرفتيني وجيتي عندي غير أني أرجوكي أن تسمعي السبب في حالتي هذه وأنظري كيف هذه الليلة التي قضيتها وكانت عليّ ايشم الليالي نحن ما لحقنا نمنا يا أمي وإلا بواحد لا نعرف شكله حمل الفراش ونقلنا إلى مكان مظلم وسخ حقير. ثم إن الست بدر البدور أخبرت أمها الملكة بجميع ما جرى لها في تلك الليلة، وكيف أن أخذوا عريسها وبقيت هي وحدها وبعد قليل جاء شاب آخر نام عوض عريسها ووضع السيف بينها وبينه، وعند الصباح رجع الذي أخذنا حملنا وجاء بنا إلى ههنا مكاننا فما أوصلنا إلى هذا المكان وتركنا إلاّ وأبوي السلطان قد دخل في الوقت والساعة التي قد وصلنا فيها فما كان لي قلب ولا لسان لكي أتكلم مع أبوي السلطان من شدّة الخوف والرعب الذي لحقني وربما أن يكون أبوي صعب عليه مني فأرجوك يا أمي أن تخبريه عن سبب حالتي هذه حتى إنه لا يواخذني في قلة جوابي له ولا يلوم عليّ ويعذرني.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الملكة حين سمعت كلام ابنتها بدر البدور فقالت

لها: يا ابنتي ديري بالك أن تتكلمي قدام أحد بهذا الكلام ليلا يقولوا أن ابنة السلطان قد عدمت عقلها وقد عملت طيب الذي ما أخبرتي أبوك بهذا الكلام وإياك ثم إياك يا ابنتي تخبريه به، فقالت لها الست بدر البدور: يا أمي قد تكلمت معك بعقل وأنا ما عدمت عقلي بل هذا الذي جرالي وإن كنت لا تصدقي ذلك مني اسألي عريسي فقالت لها الملكة: قومي يا بنتي. الآن وارفعي من فكرك هذه الخيالات والبسي ثيابك وانظري العرس الذي صار في المدينة لأجلك والأفراح التي أقاموها في المملكة على شانك واسمعي الطبول والغنا وانظري هذه الزينة كله على شان فرحك يا بنتي وفي الحال الملكة أحضرت المواشط فلبّسوا الست بدر البدور وعدّلوها، ثم إن الملكة قامت ودخلت على السلطان وأخبرته أن الست بدر البدور صاير لها منام وحلومات في هذه الليلة وقالت له: لا تواخذها من قلة جوابها لك، وأحضرت الملكة ابن الوزير سرًا وسألته عن الأمر وهل أن كلام الست بدر البدور صحيح أم لا، فابن الوزير من خوفه أن يفقد عروسته ليلا تروح من يده فقال لها: يا ستي ما عندي خبر من الذي تقوليه فتحققت الملكة أن ابنتها صاير لها خيالات ومنام فدامت الأفراح في ذلك اليوم والعوالم والمغاني وجميع آلات الطرب تطرق وكانت الملكة والوزير وابن الوزير مجتهدين جدًا في قيام الفرح لكي تفرح الست بدر البدور وينفرج همها فما خلوا شي ذلك اليوم من المهيج للفرح إلا وعملوه أمامها لكي تترك ما في بالها وتنبسط وكل هذا ما كان يؤثر فيها شي بل كانت ساكتة فاكرة مدهوشة مما جرا لها في تلك الليلة، نعم إن ابن الوزير جرى له أكثر منها لكونه نام في المستراح غير أنه كذب الأمر وترك من فكره هذه البلية من خوفه ليلا يعدم عروسته وشرفه وخصوصًا كانت جميع الناس حاسدينه على هذا النصيب مما فيه من زيادة الشرف وثانيًا لعظم جمال الست بدر البدور وزيادة حسنها. ثم إن علاء الدين خرج ذلك اليوم ونظر إلى الأفراح التي صايرة في المدينة والصرايا فأخذ يضحك وخصوصًا لما سمع الناس يتكلموا على الشرف الذي

حصل عليه ابن الوزير وسعد بخته في أنه صار نسيب السلطان والاحتفال العظيم الذي صار في فرحه وعرسه، فقال علاء الدين في ذاته: ما أنتم عارفين يا مساكين فيما جرى له في هذه الليلة حتى يحسدوه. ولما دخل الليل صار ميعاد النوم قام علاء الدين ودخل إلى مقصورته وفرك القنديل فحضر له العبد حالاً.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن العبد حين حضر قدام علاء الدين فأمره أن يحضر ابنة السلطان مع عريسها مثل الليلة التي مضت قبل أن يأخذ ابن الوزير بكارتها ففي الحال العبد ما تعوق وغاب قليلاً لحين حضر الميعاد جاء بالفراش وفيه الست بدر البدور وابن الوزير فعمل في ابن الوزير مثل الليلة الماضية أخذه ونيمه في المستراح وهناك تركه يابس من شدّة الرعب والخوف، وعلاء الدين قام ووضع السيف بينه وبين الست بدر البدور ونام. ولما كان الصباح حضر العبد ورجّع الاثنين مكانهم[1]، وكان علاء الدين[2] ممتليء فرحًا من ابن الوزير، فالسلطان حين قام في الصباح أراد أن يمضي إلى عند ابنته بدر البدور لكي ينظر إن كان تعمل معه مثل اليوم الماضي فلما نهض من نومه قام ولبس ثيابه وجاء إلى قصر ابنته وفتح الباب فقام ابن الوزير حالاً ونزل من الفراش وأخذ يلبس ثيابه وأضلاعه تفرقع من البرد لأن حين دخل السلطان ما كان لهم زمان أوصلهم العبد فدخل السلطان وتقدم إلى ابنته الست بدر البدور وهي في فراشها ورفع البشخانه وصبّح عليها وقبّلها بين عينيها وسألها عن حالها، فرآها معبسة ولم ترد عليه جوابًا أبدًا بل نظرت له وهي مغضبة وحالتها بالويل، فغضب السلطان منها حيث إنها لم ترد عليه وظن أن يكون صاير لها شي فجرد السيف في يده وقال لها: ماذا جاري لك أما أنك تخبريني بالذي صاير لك وأما

---

(1) Chavis: إلى مكانهم

(2) Ms. على

أعدمك الآن حياتك في هذه الساعة أهذا شرفي وإكرامي عندك أكلمك ما تردي عليّ كلمة. فلما نظرت الست بدر البدور إلى أبوها السلطان أنه قد غضب والسيف مجردة في يده انقطعت من الخوف فرفعت رأسها وقالت له: يا والدي العزيز لا تغضب عليّ ولا تعجل في غيظك لأني معذورة فيما تراه مني فاسمع ما جرى لي ومن المعلوم حين تسمع قضيتي فيما صار لي في هذه الليلتين تعذرني وترق سعادتك شفقةً عليّ، كما أعهد من محبّتك لي، ثم إن الست بدر البدور أخبرت أبوها السلطان بجميع ما هو جاري لها ثم قالت له: يا أبوي إن كان لا تصدقني فاسأل عريسي وهو يخبر سعادتك عن كل شي حتى ولا كنت أعلم ماذا يعملوا به حين يأخذوه من عندي ولا أعرف فين كان يحطوه.



بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين سمع كلام ابنته أخذه الحزن وغرغرت عيونه بالدموع وأغمد السيف وتقدم وقبلها وقال لها: يا ابنتي ليش ما أخبرتيني في الليلة الماضية حتى كنت أمنع عنك هذا العذاب والخوف الذي جرى عليك في هذه الليلة ولكن لا بأس قومي وارفعي عنك هذه الفكرة وفي هذه الليلة أوضع عليك حراس يحرسوك ولا بقى يصيبك ما أصابك ورجع، السلطان إلى قصره وأمر في الحال بإحضار الوزير فلما حضر وتمثل قدامه فسأله السلطان كيف يا وزير نظرت هذا الأمر لعل ابنك أخبرك بما جرى له وإلى ابنتي، فقال له الوزير: يا ملك الزمان، أنا ما نظرت ابني لا أمس ولا اليوم هذا فأخبره السلطان بجميع ما حدثته به ابنته الست بدر البدور، وقال له: مرادي الآن أن تستخبر من ابنك على حقيقة الحال لأن يمكن أن ابنتي تكون من الخوف ما هي عارفة ايش صاير لها وأظن أن كلامها كله صحيح فقام الوزير ومضى وأحضر ابنه وسأله عن جميع ما حدثه به السلطان إن كان صحيح أم لا، فقال له الغلام: يا أبوي الوزير إن الست بدر البدور حاشاها من الكذب لأن

جميع ما قاله صحيح ومضت علينا هذه الليلتين أنحس الليالي عوض أن تكون علينا ليالي حظ وأفراح والذي جرى لي أنا أعظم لكوني عوضًا عن أن أنام مع عروستي في الفراش فنمت في المستراح مكان مظلم مخوف ردي الرايحة ملعون وأضلاعي قصرت من البرد. وأخيرًا أخبره الغلام بجميع ما جرى له ثم أخيرًا قال له: يا والدي العزيز أتوسّل إليك أن تتكلم مع السلطان أن يعتقني من هذا الزواج نعم، إنه شرف عظيم لي أن أكون صهر السلطان وخصوصًا محبّة الست بدر البدور ملكت فؤادي ولكن ما لي قدرة بقى أن أحتمل ليلة واحدة مثل الليلتين الذي مضوا.

❋

بلغني يا ملك الزمان، أن الوزير لما سمع كلام ابنه حزن واغتم جدًا لأنه أراد أن يكبّر ابنه ويعظّمه ويعمله صهر السلطان وافتكر واحتار في هذه القضية، وكيف الحيلة فيها وقد صعب عليه جدًا أن يفسخ الزواج وهو قد كان نده[1] العشرة حتى حصل على أمر مثل هذا فقال إلى ابنه: تصبر يا ولدي لكي ننظر نحن في هذه الليلة ونوضع عليك حراس تحرسكم ولا تفوت هذا الشرف العظيم لأنه ما صار لغيرك، ثم تركه الوزير ورجع إلى السلطان وأخبره أن الذي قالته الست بدر البدور صحيح، فقال له السلطان: حيث إن الأمر هكذا فنحن ما نحتاج زيجة. وأمر السلطان في الحال أن ترتفع الأفراح ويبطل العرس فاعتجبوا الناس وأهل المدينة من هذا الأمر الغريب وخصوصًا حين نظروا إلى الوزير وابنه خارجين من الصرايا بحالةٍ يرثى لها من الغم وشدّة الغيظ، وأخذوا الناس يسألوا ايش جرى ولأي سبب بطل العرس وانفك الزواج وما كان أحد يعرف ايش

(1) Ms.نده ـ ندر est une corruption de نادى. La locution ندە العشرة (أوليا)، d'aprés une communication de mon honorable ami A. Marrache, est trés usitée parmi le peuple, notamment en Syrie.

الخبر سوى صاحب الدعوة علاء الدين، الذي كان يضحك خفيةً وبطل الزواج وكان السلطان قد نسي وما عاد افتكر بوعده الذي وعده إلى أم علاء الدين ولا الوزير وما كانوا يعرفوا من أين جرى الذي جرى، فصبر علاء الدين إلى أن مضت الثلاثة أشهر الذي وعده السلطان أن بعدهم يكون زواج علاء الدين على ابنته الست بدر البدور ففي الحال علاء الدين أرسل أمه إلى السلطان تطالبه في وفا وعده. فمضت أم علاء الدين إلى الصرايا فلما حضر السلطان إلى الديوان ونظر أم علاء الدين واقفة أمامه فافتكر في وعده لها أن بعد ثلاثة أشهر يزوج ابنته بابنها فالتفت إلى الوزير وقال له: يا وزير هذه هي الامرأة التي أهدتني الجواهر ونحن قد كنا أعطيناها قول أن بعد ثلاثة أشهر أحضرها قدامي قبل كل شي، فمضى الوزير وأحضر أم علاء الدين أمام السلطان فلما دخلت قدام السلطان عملت له التمني ودعت له بالعز ودوام النعم، فسألها السلطان إن كان لها حاجة فقالت له: يا ملك الزمان، إن الثلاثة أشهر الذي وعدتني بهم قد فرغوا في أن تزوج ابني علاء الدين بابنتك الست بدر البدور. فاحتار الملك من هذه الطلبة خصوصًا وقد رأى أم علاء الدين بحالة فقيرة وهي من أدنى الناس ولكن الهدية التي أهدتها له عظيمة جدًا لا تقدّر بقيمة فالتفت إلى الوزير وقال له: كيف التدبير عندك؟ أنا بالحقيقة إني أعطيتها قول ولكن الظاهر لي أنهم أناس فقرا وليس هم من أكابر الخلق.



بلغني يا ملك الزمان، أن الوزير بما أن الحسد قاتله وخصوصًا حزين فيما جرى على ابنه وقال في ذاته: كيف أن واحد مثل هذا يتزوج ابنة السلطان وابني يعدم هذا الشرف؟ فقال للسلطان: يا سيدي هذا أمر ساهل إننا نمنع هذا الغريب لأن ما هو لايق في سعادتك أن تعطي ابنتك إلى رجل مثل هذا لا يعرف ايش يكون، فقال له السلطان: بأي طريقة ندفع عنا هذا الرجل وأنا قد أعطيته قول وكلام الملوك حجة، فقال له الوزير: يا سيدي الرأي أنك تطلب منه أربعين

صحن ذهب رملي[1] صافي ملانين من الجواهر التي جابتهم لك ذاك اليوم وأربعون جارية حاملين الصحون وأربعين عبد، فقال له السلطان: والله يا وزير تكلمت بالصواب لأن هذا شي لا يمكنه ونكون نحن خلصنا منه بطريقة، فقال السلطان إلى أم علاء الدين: امضِ وقولي إلى ابنك أني على الوعد الذي وعدته به ولكن إن كان يقدر على مهر ابنتي وهو أني أريد منه أربعين صحن من الذهب الخالص ويكونوا جميعهم ملانين من الجواهر التي أحضرتيها لي وأربعين جارية تحملهم وأربعين عبد بخدمتهم ترافقهم فإن كان ابنك يقدر على ذلك فأنا أزوجه ابنتي فرجعت أم علاء الدين إلى بيتها وهي تهز برأسها وتقول من أين إلى ابني المسكين هذه الصحون والجواهر، نفرض أن الجواهر والصحون أنه يرجع إلى الكنز ويجمع من الشجر ومع كل ذلك لا أظن أن يمكنه، ولكن قولي بيجيب منهم ولكن من أين الجوارِ والعبيد. ولا زالت أم علاء الدين تحدث نفسها حتى أنها وصلت إلى بيتها وكان علاء الدين في انتظارها فلما دخلت عليه قالت له: يا ابني ما قلت لك لا تفتكر أنك تطول الست بدر البدور وأن هذا شي غير ممكن إلى أناس مثلنا، فقال لها: احكي لي ما الخبر، فقالت له: يا ولدي إن السلطان قبلني بكل إكرام مثل عادته والظاهر لي أن نيته معنا مليحة ولكن عدوك الملعون الوزير لكوني بعد أن كلمت السلطان على لسانك مثلما قلت إن الزمان الذي وعد به قد فرغ وقلت له إن كان ترسم سعادتك بالأمر في زواج ابنتك الست بدر البدور بابني علاء الدين، فالتفت إلى الوزير وكلمه فجاوبه الوزير بكلام سري وبعده رد لي الجواب السلطان ثم أخبرت أم علاء الدين ابنها فيما طلبه السلطان، وقالت له: يا ولدي إنه يريد منك الجواب بالحاضر ولكن أنا أظن أن ما له عندنا جواب.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين حين سمع كلام أمه ضحك وقال لها: يا

---

(1) Comp., Ci-dessus, p. 11, note 2.

أمي تقولي أنت إن ما له عندنا جواب وظننتي أن الأمر صعب جدًا فكلفي خاطرك وقومي هاتي لي شي لكي نأكله وبعد أن نتغذى إن أراد الرحمن تنظري الجواب والسلطان مثلك افتكر أنه طلب شي عظيم لكي يعدني عن الست بدر البدور، والحال أنه طلب شي أقل ما كنت مفتكر فيه ولكن قومي أنت الآن واشتري لنا شي نأكله واتركيني لكي أحضر لك الجواب فقامت أمه وخرجت لكي تشتري حاجتها من السوق لتعمل الغدا فدخل علاء الدين إلى مقصورته وأخذ القنديل وفركه ففي الحال ظهر له العبد، وقال: أطلب يا سيدي الذي تريده، فقال له علاء الدين: أني طلبت ابنة السلطان لكي أتزوجها فالسلطان طالب مني أربعين صحن ذهب خالص ويكون ثقل كل صحن عشرة أرطال وأن يكونوا ملانين من الجواهر الذي في بستان الكنز ويكونوا حاملين الأربعين صحن أربعين جارية ومع كل جارية خادم بأربعين خادم فأريد منك أن تحضر لي هذا جميعه، فقال له الجني: سمعًا وطاعة يا سيدي، وغاب ساعة من الزمان وحضر بالأربعين جارية ومع كل جارية خادم وعلى رأس كل جارية صحن من الذهب الخالص وملانين من الجواهر الثمينة، فقدمهم قدام علاء الدين وقال له: هذا الذي طلبته فأخبرني إن كنت محتاج أمر أو خدمة غير هذه فقال له علاء الدين: ما أنا محتاج شي وإن كنت أحتاج لشي أحضرتك وأخبرتك فغاب العبد وبعد قليل حضرت أم علاء الدين ودخلت إلى بيتها فنظرت العبيد والجوار، فاستعجبت وقالت: كل هذا من القنديل الله يديمه إلى ابني، فقبل أن تشلح ايزارها قال لها علاء الدين: يا أمي هذا وقتك قبل أن يدخل السلطان إلى صرايته في حرمه فخذي له الذي طلبه وامضِ له به حالاً لكي يعرف أني قادر على الذي طلبه وأكثر منه وأنه هو مغشوش من الوزير وافتكر هو والوزير أنهم يعجزوني. وقام في الحال علاء الدين وفتح باب الدار وأخرج الجوارِ والعبيد زوج زوج كل جارية وجانبها الخادم حتى أنهم ملاوا الحارة وخرجت قدامهم أم علاء الدين وصارت الناس في الحارة حين نظروا هذا المنظر العجيب العظيم وقفوا يتفرجوا ويتعجبوا ويتأملوا في صور الجوارِ

وحسنهم وجمالهم ولابسين أثواب كلها منسوجة بالذهب ومرصّعة بالجواهر أقل واحدة ثيابها تساوي الافات[1]، ونظروا إلى الصواني فرأوا الشعاع البارز منهم غلب على نور الشمس وكل صينية مغطية بقطعة قماش مقصّب منسوجة بالذهب ومرصّعة أيضًا بالجواهر الثمينة.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الناس وأهل الحارة وقفت تتعجب من هذا المنظر الغريب ثم إن أم علاء الدين مشت ومشوا الجوارِ وراها والعبيد بكل نظام وترتيب، وكانت الناس توقف وتتأمل حسن الجوارِ ويسبحوا الخلاق العظيم إلى أن وصلوا ودخلت بهم أم علاء الدين إلى الصرايا فلما نظروهم الآغاوات والحجاب ومقدمين العساكر فأخذهم العجب وانبهروا من هذا المنظر الذي ما عمرهم أبدًا نظروا شيًا مثل هذه وخصوصًا الجوارِ التي كانت كل واحدة تسبي عقل العابد مع أن الحجاب ومقدمين عساكر السلطان كلهم كانوا أولاد أكابر أمرا[2] واستعجبوا أكثر بالثياب المثمنة التي عليهم والصواني التي على روسهم التي ما قدروا أن يفتحوا فيها نظرهم لزيادة بريقها وشعاعها ثم إن النواب دخلوا وأخبروا السلطان ففي الحال أمر السلطان لهم بالدخول إلى قدامه في الديوان فدخلت أم علاء الدين بهم ولما صاروا قدام السلطان عملوا الجميع التمني للسلطان بكل أدب ووقار ودعوا له بالعز والأنعام ووضعوا عن رأسهم الصواني قدامه ووقفوا متكتفين الأيدي بعد أن كشفوا أغطية الصواني فتعجب السلطان العجب العظيم واندهش من حسن الجوار وجمالهم الذي يفوق الوصف وانبهر عقله حين نظر إلى الصواني الذهب وملانين من الجواهر التي تأخذ البصر واحتار السلطان من هذا العجب حتى صار مثل أخرس لا يقدر أن يتكلم بشيء

(1) Chavis: تسوى مليون
(2) Ms. أمارا

من زيادة تعجبه وانذهل عقله أكثر كيف أن في ساعة زمان صار هذا كله ثم إنه أمر أن يدخلوا الجوارِ وما معهم الصواني إلى قصر الست بدر البدور فحملوا الجوارِ الصواني ودخلوا ثم بعده تقدمت أم علاء الدين وقالت للسلطان يا سيدي هذا ما هو كثير على عظم شرف الست بدر البدور وهي تستحق أضعاف عن هذا فالتفت السلطان إلى الوزير وقال له: كيف تقول يا وزير الذي قدر على غنى مثل هذا بزمان يسير أما هو مستحق أن يكون صهر السلطان وتكون ابنة السلطان عروسته، فالوزير نعم، إنه استعجب لعظم هذا الغنى أكثر من السلطان ولكن كان الحسد قاتله وزاد به أكثر وأكثر حين نظر إلى السلطان أنه ارتضى بالنقد والمهر غير أنه ما أمكنه أن يعارض الحق ويقول للسلطان ما هو مستحق وإنما احتال بحيلة على السلطان حتى لا يخليه أن يعطي ابنته الست بدر البدور إلى علاء الدين، وذلك أنه قال له: يا سيدي خزاين العالم كلها لا تساوي ظفر بنتك بدر البدور أنت حضرتك استعظمت هذا عليها.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين سمع كلام الوزير عرف أن كلامه هذا من زيادة حسده فالتفت إلى أم علاء الدين وقال لها: يا امرأة امضِ إلى ابنك قولي له قد قبلت منه النقد وأنا قايم له بالوعد وابنتي عروسته وهو صهري فقولي له أن يحضر إلى ههنا لكي أتعرف به وما يحصل له مني إلا كل شرف واعتبار وهذه الليلة بدو العرس، إنما كما قلت لك خليه يأتي عندي لا يتعوق. فرجعت أم علاء الدين إلى بيتها مسرعة الأرياح لا تحصلها من زيادة عجلتها لتبشر ابنها وكانت طايرة من الفرح كونها افتكرت أن ابنها رايح يصير صهر السلطان ثم إن السلطان بعد خروج أم علاء الدين أمر بانفضاض الديوان ودخل إلى قصر الست بدر البدور وأمرهم أن يحضروا الجوار والصواني أمامها وأمامه حتى تنظرهم فلما أحضروهم وتأملت الست بدر البدور في الجواهر فاندهشت،

وقالت: لا أظن أن يوجد في خزاين العالم واحدة من هذه الجواهر ثم نظرت إلى الجوار فاستعجبت من حسنهم وجمالهم وعرفت أن هذا كله من عريسها الجديد قدمه لخدمتها ففرحت مع أنها كانت مغمومة ومحزونة على عريسها ابن الوزير، ففرحت فرحًا عظيمًا لما نظرت إلى الجواهر وحسن الجوارِ وانبسطت وفرح أبوها جدًا لفرحها وحين رآها قد رفعت الغم والحزن ثم سألها وقال لها: يا ابنتي الست بدر البدور أعجبك هذا وأظن أن عريسك هذا أحسن من ابن الوزير، وسوف إنشاء الله يا ابنتي تفرحي كثير معه. هذا ما كان من السلطان[١]، وأما ما كان من علاء الدين فإن أمه حين وصلت إلى البيت ودخلت وهي من زيادة فرحها تضحك فحين رآها بذلك استبشر، وقال: لله مؤيد الحمد قد كمل ما كنت طاليه، فقالت له أمه: أبشر يا ولدي طب قلبًا وقر عينًا في بلوغ مرادك والسلطان قد انقبلت عنده هديتك أعني نقد ومهر الست بدر البدور، وهي عروستك والليلة هذه يا ولدي عرسكم ودخلتك على الست بدر البدور والسلطان لكي يحقق لي كلامه أشهرك قدام العالم أنك أنت صهره وقال إن هذه الليلة الدخلة ولكن قال لي: خلي ابنك يأتي عندي[٢] لكي أتعرف به وأقابله بكل إكرام واحتفال وها أنا يا ولدي فرغ مشواري بقي ما بقي هذا شي عليك. فقام علاء الدين وباس يد أمه وشكرها واستكثر بخيرها، وقام ودخل إلى مقصورته وأخذ القنديل وفركه وإذا بالعبد حضر وقال له: لبيك أطلب الذي تريده، فقال له علاء الدين: مرادي أن تأخذني إلى حمام ما يكون في العالم نظيره وتحضر لي بدلة ثياب ملوكية ثمينة جدًا[٣] لا يكون عند الملوك نظيرها، فقال له المارد: سمعًا وطاعة وحمله وأدخله إلى حمام ما رأت الملوك والأكاسرة نظيره كله من المرمر والعقيق وفيه التصاوير العجيبة التي تأخذ البصر

---

(1) Chavis: هذا ما كان يا مستمعين الكلام.

(2) Ms. عنده.

(3) Chavis: بدلت ثياب تسوى فقط مليون لا غير..

وما فيه أحد وفيه قاعة كلها مرصعة بالجواهر الكريمة، فلما دخل علاء الدين إليه دخل عليه واحد من الجان بصورة أنسية وغسله وحممه على أتم المراد.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين بعد أن اغتسل واستحم خرج من الحمام إلى القاعة البرانية فوجد ثيابه مأخوذين وموضوع عوضهم بدلة من أفخر الثياب الملوكية ثم إن حضرت له الشربات والقهوة بالعنبر فشرب وقام فحضرت له جملة عبيد وألبسته الثياب الفاخرة ولبس وتعطّر وتطيّب علمك كان علاء الدين ابن فقير خياط والآن لا أحد صار يظنه إلا يقول هذا أكبر ما يكون من أولاد الملوك، سبحان الذي يغير ولا يتغير. ثم إن العبد الجني حضر له وحمله ووضعه في بيته، وقال له: يا سيدي هل تحتاج إلى شيء فقال له علاء الدين: نعم، إنَّ مرادي تجيب لي ثمانية وأربعين مملوك أربعة وعشرين يمشوا قدامي وأربعة وعشرين يمشوا وراي بخيلهم ولبسهم وسلاحهم ويكون كامل ما عليهم وعلى خيلهم من الأشيا العال الثمينة جدًا التي لا توجد في خزاين الملوك ثم وأحضر لي حصان يكون مركب الأكاسرة وتكون عدته من الذهب وكلها مرصّعة بالجواهر الكريمة، وأحضر لي ثمانية وأربعين ألف دينار مع كل مملوك ألف دينار لأن مرادي الآن أن أمضي إلى عند السلطان ولا تتعوق عليّ لأن كل الذين قلت لك عنه لا أقدر[1] أروح عند السلطان بلاه واحضر لي أيضًا اثني عشر جارية يكونوا فريدين في الجمال وعليهم أفخر الملبوس ليروحوا مع أمي إلى دار السلطان ويكون مع كل جارية بدلة تليق بلبس نسا الملوك، فقال له العبد: سمعًا وطاعة وغاب قليلاً وفي لمحة بصر أحضر له جميع ما أمره به وبيده حصان ما في خيل العرب العربا نظيره وعليه عدة من أفخر القماش المزركش بالذهب ففي الحال علاء الدين أحضر أمه وسلمها الاثني عشر جارية

(1) Ms. أقدار.

وأعطاها البدل لكي تلبس هي وترافق الجوار إلى دار السلطان، وأرسل واحد من المماليك الذين أحضرهم الجني إلى السلطان لكي ينظر إن كان السلطان خرج من الحريم أم لا. فمضى المملوك أسرع من البرق ورجع إليه مسرعًا، وقال له: يا سيّدي إن السلطان ينتظرك فقام علاء الدين وركب وركبت قدامه وخلفه المماليك وكانوا سبحان رب خلقهم على ما كساهم من الحسن والجمال وكانوا يرشوا الذهب على الناس أمام سيدهم علاء الدين الذي فاقهم بحسنه وجماله وعن أولاد الملوك لا تسأل سبحان العاطي الباقي وكل هذا كان من خواص القنديل العجيب الذي كان كلمن حواه يحصل على الحسن والجمال والغنا والعلوم ثم إن الناس صارت تتعجب من سخا علاء الدين وزيادة كرمه واندهشوا حين رأوا ما عليه من الحسن والجمال وأدبه ووقاره وكانوا يسبحوا الرحمن على هذه الخلقة الشريفة وكانوا كلهم يدعوا له مع أنهم عارفينه أنه ابن فلان الخياط وما كان أحد حاسده بل كلهم يقولوا مستحق.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الخلق اندهشت من علاء الدين وسخاه وكرمه وهو رايح إلى دار السلطان ينعف[1] بالذهب، وكانوا يدعوا له من كبير إلى صغير إلى أن وصل إلى الصرايا والمماليك قدامه وخلفه ترش الذهب على الناس وكان السلطان قد جمع عنده أكابر دولته وأخبرهم أنه أعطى قول في زواج ابنته إلى علاء الدين وأمرهم أن ينتظروه لحين يقبل يخرجوا جميعهم إلى ملاقاته وأحضر الأمرا والوزرا والحجاب والنواب ومقدمين العساكر وكانوا كلهم في انتظار علاء الدين على باب الصرايا، فلما وصل علاء الدين أراد أن يترجل من الباب فتقدم إليه أحد الأمرا الذي كان عيّنه السلطان لهذا وقال له: يا سيدي

(1) نعف، employé plusieurs fois dans ce texte, avec ب ou l'accusatif, "jeter, répindre".

الأمر أن تدخل وأنت راكب على حصانك حتى تنزل على باب الديوان ومشوا الجميع قدامه ودخل إلى أن أوصلوه إلى باب الديوان فتقدموا البعض منهم ومسكوا له ركاب الحصان والبعض سندوه من جانبيه والبعض أخذوه من يده وأنزلوه ومشوا قدامه الأمرا وأعيان الدولة ودخلوا به الديوان إلى أن قرب من كرسي السلطان فنزل حالاً السلطان عن كرسيه واحتضنه ومنعه عن أن يبوس البساط وقبله وأجلسه بجانبه عن يمينه. فعمل علاء الدين الواجب اللايق بالملوك من التمني ومجر(1) الدعا وقال له: يا مولانا السلطان إن كرم سعادتك اقتضى أن تسمح لي بالست بدر البدور ابنتك مع أني لست مستحق لعظم هذه النعمة لأني من أحقر عبيدك فاسأل الله أن يديمك ويبقيك وبالحقيقة أيها الملك أن لساني يعجز عن شكرك لعظم هذا الإنعام الفايق حده الذي قد كرمت به عليّ وأرجو من سعادتك أن تكرم عليّ بأرض تكون مناسبة(2) لكي أبنيها صرايا تكون أهلاً للست بدر البدور. فالسلطان اندهش حين نظر علاء الدين بهذه البدلة الملوكية ونظر إليه وتأمل حسنه وجماله ورأى المماليك الواقفين لخدمته وما عليهم من الحسن والجمال، وزاد عجب السلطان حين أقبلت أم علاء الدين بالثياب الثمينة الفاخرة كأنها ملكة ونظر إلى اثني عشر جارية في خدمتها متكتفين أمامها بكل أدب ووقار، وتأمل أيضًا السلطان في فصاحة علاء الدين ورقة لفظه فانبهر السلطان من هذا هو وجميع الحاضرين في الديوان عنده، وكانت النار تقيد في قلب الوزير من حسده إلى علاء الدين حتى كاد أن يموت ثم إن السلطان بعد أن سمع مجر الدعا من علاء الدين ورأى عظم شأنه واتضاعه وفصاحته فضمّه إلى صدره وقبّله، وقال له: يصعب عليّ يا ولدي الذي ما حظيت بك قبل اليوم.

---

(1) مجر pour مجرى

(2) Ainsi dans Chavis: مناسبه dans la copie de Michel Sabbagh.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين رأى علاء الدين على هذه الصورة فرح به فرحًا عظيم وأمر بالحال إلى الموسيقا والنوب أن تدق وقام السلطان وأخذ علاء الدين ودخل به إلى الصرايا وكان توضب العشا ومدوا الخدم السماط فجلس السلطان وأجلس علاء الدين بجانبه اليمين وجلسوا أيضًا الوزرا وأكابر الدولة وأعيان المملكة كل منهم في رتبته وصارت النوب تدق وأقاموا الفرح العظيم في الصرايا وأخذ السلطان يوانس علاء الدين ويتكلم معه، وكان علاء الدين يجاوبه بكل أدب وفصاحة كأنه تربى في صرايات الملوك أو كأنه معاشرهم. وكان السلطان كلما طال الحديث بينهم يزداد فيه سرور وفرح لما يسمع من حسن أجوبته وعذوبة فصاحته ثم بعد أن أكلوا وشربوا ورفعوا السماط أمر السلطان بحضور القضاة والشهود(1)، فحضروا وعقدوا العقد وكتبوا كتاب علاء الدين على الست بدر البدور فبعد ذلك قام علاء الدين وأراد أن يمضي فمسكه السلطان، وقال له: إلى أين يا ولدي الفرح قايم والعرس حاضر والعقد انعقد والكتاب انكتب، فقال له: يا سيدي الملك أنا مرادي أن أعمّر إلى الست بدر البدور صرايا تكون لايقة بشأنها ومقامها ولا يمكن أن أدخل عليها بدون ذلك وإنشاء الله يتخلص عمارة الصرايا مع عظم اجتهاد عبدك ونظر سعادتك بأقرب وقت وأنا نعم أني مشتاق أن أتمتع بالست بدر البدور الآن ولكن الواجب عليّ لخدمتها يلزمني أقوم به، فقال له السلطان: أنظر يا ولدي الأرض الذي تراها موافقة لمطلوبك خذها كل شي في يدك ولكن الأحسن أن ههنا قدام صرايتي أرض واسعة فإن كان تعجبك، عمر الصرايا فيها، فقال له علاء الدين: وهذا غاية مطلوبي أن أكون قريبًا إلى سعادتك. ثم إن علاء الدين ودع السلطان وخرج ركب وركبت معه مماليكه قدامه ووراه وكانت العالم كلها

(1) Galland (t. X, p. 80): "le premier juge de sa capitale".

تدعي له ويقولوا: والله مستحق إلى أن وصل إلى بيته فنزل عن حصانه ودخل إلى مقصورته وفرك القنديل وإذا بالعبد وقف قدامه وقال له: أطلب يا سيدي الذي تريده، فقال له علاء الدين: أريد منك خدمة مهمة أن تعملها لي وهو أن تعمر لي صرايا أمام صراية السلطان بكل سرعة وتكون عجيبة في عمارتها ما رأوا الملوك نظيرها وتكون كاملة بجميع لوازمها من فرش ملوكي عظيم وغيره[1]، فقال له العبد: سمعًا وطاعة.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن العبد غاب وقبل أن يشق الفجر جاء إلى علاء الدين، وقال له: يا سيّدي إن الصرايا قد فرغت على أتم المراد فإن كان تريد أن تنظرها فقم حالاً وأنظرها فقام علاء الدين، وحمله العبد بلحظة عين إلى الصرايا فلما نظرها علاء الدين اندهش في هذا البنا وكانت جميع حجارتها من اليشم والمرمر والسماقي والفسيفسة ثم أدخله العبد إلى خزنة ملانة من كل نوع من الذهب والفضة ومن الجواهر الثمينة ما لا يعد ولا يحصى ولا يقوّم بقيمة ولا يثمن وأدخله أيضًا إلى مكان آخر فرأى هناك جميع لوازم الصفرا من صحون ومعالق وأباريق وطشوت من الذهب والفضة وأباريق أيضًا وكاسات، وأدخله إلى المطبخ فنظر فيه الطباخين وعندهم جميع لوازمهم وآلات الطبخ كلها كانت أيضًا من الذهب والفضة ثم أدخله إلى مكان فوجده ملان من الصناديق الملانة من الملابس الملوكية شي ياخذ العقل من القماش المزركش بالذهب من الهندي والصيني والديباج وأدخله أيضًا إلى محلات كثيرة وكلها ملانة مما يعجز عنه الواصف حتى إنه أدخله إلى اسطبل الخيل فوجد فيه الخيل التي لا يوجد في العالم عند الملوك نظيرها وأدخله من داخله إلى خزنة فوجدها كلها ملانة من

(1) La traduction, reproduisant, je crois, fidèlement le texte de Hannâ, donne la description du palais deux fois.

العدد والسروج الثمينة التي منسوجة كلها باللولو والأحجار الكريمة وغير ذلك وكان كل هذا بليلة واحدة فاندهش علاء الدين وانبهر من عظم هذا الغنا الذي لا يقدر عليه أعظمها ملك في العالم وكانت الصرايا ملانة من الخدم والجوارِ التي يدهشوا بجمالهم العابد وكان الأعجب من هذا كله أنه رأى في الصرايا قصر وكشك بأربعة وعشرين ليوان كله من الزمرد والياقوت وغير من الجواهر وكان ليوان واحد ليس خالص كشكه وكان ذلك مطلوب، علاء الدين لكي يعجز السلطان في تكملته فلما تفرج علاء الدين على الصرايا كلها ففرح وانسرّ جدًا ثم التفت إلى العبد وقال له: أريد منك شي واحد هو الذي ناقص وقد نسيت أن أقول لك عنه، فقال له العبد: أطلب يا سيدي الذي تريده، فقال له علاء الدين[1]: أريد منك بساط من الديباج العظيم ويكون كله منسوج بالذهب ويكون ممتدًا مفروشًا من سرايتي إلى صراية السلطان لكي الست بدر البدور حين تأتي ههنا تمشي عليه ولا تمشي على الأرض، فمضى العبد قليلاً ورجع وقال له: يا سيدي إن الذي طلبته مني قد حضر وأخذه وأوراه البساط الذي يأخذ العقل وكان مفروش من صراية السلطان إلى صراية علاء الدين ثم إن العبد حمل علاء الدين[2] ووضعه في بيته.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن العبد بعد أن أورا البساط إلى علاء الدين رجع به إلى بيته وكان الوقت قد تضاحى فقام السلطان من النوم[3] وفتح شباك قصره ونظر فرأى قدام صرايته عمار فأخذ يفرك عينيه ويفتحهم جيدًا ويتأمل فرأى

(1) Ms. عل

(2) Ms. عل

(3) Cet épisode est notablement différent dans la traduction de Galland (t. X, p. 87 et suiv.).

صراية عظيمة تدهش العقول ونظر إلى بساط ممدود من صرايته إلى تلك الصرايا وكذلك البوابين وكل من كان في الصرايا انذهل عقله من هذا الأمر وفي غضون ذلك دخل الوزير وبينما هو داخل نظر إلى الصرايا الجديدة والبساط فتعجب أيضًا فلما دخل عنده السلطان وصاروا يتكلموا في هذا الأمر الغريب ويتعجبوا لكونهم رأوا شي يدهش الناظر ويشرح الخاطر وقالوا بالحقيقة إن هذه الصرايا لا نظن أن تقدر الملوك على عمارة نظيرها والتفت السلطان إلى الوزير، وقال له: أرأيت أن علاء الدين مستحق أن يكون عريس إلى ابنتي الست بدر البدور نظرت وتأملت هذا البنا الملوكي وهذا الغنا الذي لا يقدر أن يحصره عقل إنسان فالوزير لحسده من علاء الدين، قال له: يا ملك الزمان، إن هذا البنا وهذا العمار وهذا الغنا لا يمكن أن يكون إلا بواسطة السحر لأن هذا لا يقدر عليه إنسان في العالم لا من أعظمها ملك ولا من أعظمها غنى في أنه يقيم ويشيد في ليلة واحدة هذه العمارة، فقال له السلطان: عجبي فيك كيف أنك دايمًا تفتكر في[1] علاء الدين بالشر ولكن أظن أن هذا ناتج عن حسدك له لكونك أنت كنت حاضر حين أعطيته هذه الأرض حين طلب مني كان يعمر فيه صرايا إلى ابنتي وأنا سمحت له قدامك في هذه الأرض صرايا فالذي قدم لي مهر ابنتي جواهر ما حازت الملوك على البعض منها هو عاجز عن أن يعمر صرايا مثل هذه.



بلغني يا ملك الزمان، أن الوزير لما سمع كلام السلطان وفهم أنَّ السلطان يحب علاء الدين كثير زاد حسده له، غير أنه ما هو قادر أن يعمل ضده شي فحرس ولم يقدر أن يرد إلى السلطان جواب. وأما علاء الدين[2] فلما رأى

(1) Le mot في manqué dans le manuscrit.

(2) Ce paragraphe et les suivants ne s'accordent pas avec la traduction de = =

الوقت قد تضاحى وجاء الميعاد أن يمضي إلى الصرايا لسبب أن عرسه قايم والأمرا والوزرا وأكابر الدولة أجمعهم عند السلطان لكي يحضروا العرس فقام وفرك القنديل فحضر له العبد، وقال له: يا سيدي أطلب ما تريد فأنا أمامك في الخدمة، فقال له علاء الدين: مرادي الآن أمضي إلى صراية السلطان واليوم العرس فيلزمني عشرة آلاف دينار أريد أن تحضرها لي فغاب العبد لمحة بصر ورجع له ومعه عشرة آلاف دينار، فقام علاء الدين وركب وركبت معه مماليكه وراه وقدامه ومضى إلى الصرايا وكان ينعف الذهب على الخلق وهو جايز حتى انشغفوا الناس في محبته وعظم سخاه[1]. فلما أقبل إلى الصرايا ونظروه الأمرا والآغاوات والعساكر التي كانت واقفة في انتظاره فأسرعوا حالاً إلى السلطان وأعلموه، فقام السلطان ولاقاه واحتضنه وقبله وأدخله وهو ماسك في يده إلى الصرايا وجلس وأجلسه بجانبه اليمين وكانت البلد كلها مزينة والآلات في الصرايا تدق والمغاني تغني ثم إن السلطان أمر بأن يوضعوا الغدا فأسرعت الخدم والمماليك ومدوا السماط وكان سماط يتماثلوا به الملوك فجلس السلطان وعلاء الدين وأكابر الدولة وأعيان المملكة فأكلوا وشربوا إلى أن اكتفوا وكان فرح عظيم في الصرايا والمدينة وكانوا كل أكابر الدولة مسرورين والناس في كل المملكة كانوا فراحًا وكانوا يأتوا أكابر الأقاليم ونواب البلاد من البلاد البعيدة لكي ينظروا فرح علاء الدين وعرسه، وكان السلطان يتعجب في ذاته في أم علاء الدين كيف أنها كانت تأتيه بثياب فقيرة وابنها قادر على هذا الغنا العظيم وأما الناس الذين كانوا يأتوا إلى صراية السلطان لكي يتفرجوا على فرح علاء الدين فلما نظروا إلى صراية علاء الدين وحسن عمارتها فأخذهم العجب العظيم كيف أن صرايا عظيمة مثل هذه تشيَّدت في ليلة واحدة،

Galland qui probablement, avait sous les yeux un autre texte.

(1) Le mot سخاء manque dans la copie de Michel Sabbagh. Il se trouve dans Chavis.

وصاروا كلهم يدعوا إلى علاء الدين ويقولوا الله يهنيه، والله إنه مستاهل، الله يبارك في أيامه.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين بعد أن فرغ من الغدا قام وودع السلطان وركب هو ومماليكه ومضى إلى صرايته ليستعد إلى ملاقاة عروسته الست بدر البدور وكانت جميع الناس تصرخ له بصوت واحد وهو جايز: الله يهنيك، الله يزيدك عز، الله يديمك. وكانت له زفة عظيمة من الخلايق حتى إنهم أوصلوه إلى بيته وهو ينعف عليهم الذهب فلما وصل إلى صرايته ترجل ودخل الصرايا وجلس في الديوان ووقفت المماليك متكتفة قدامه وبعد قليل قدموا له الشربات ثم إنه أعطى الأمر إلى مماليكه وجواره وخدمه وجميع من كان في صرايته إلى أن يكونوا مستعدين إلى ملاقاة الست بدر البدور عروسته. فلما جاء وقت العصر وترطب الهوى وانكسرت حرارة الشمس أمر السلطان على العساكر وأمرا الدولة والوزرا أن ينزلوا إلى الميدان فنزلوا الجميع ونزل السلطان بذاته فقام علاء الدين أيضًا وركب بمماليكه ونزل أيضًا إلى الميدان وأظهر فروسيته وصار يلعب في الميدان وما كان أحد يقدر أن يقف أمامه وكان راكب حصان ما في خيل عرب العربا نظيره وكانت عروسته الست بدر البدور تتفرج عليه من شباك قصرها فحين رأته بهذا الجمال وهذه الفروسية شغفت في محبته وكادت تطير به من الفرح ثم إنه بعد أن لعبوا أدوار في الميدان وكل منهم أظهر ما عنده من الفروسية وعلاء الدين فاق عليهم كلهم مضى السلطان إلى صرايته. كذلك رجع علاء الدين أيضًا إلى صرايته ولما كان المسا مضوا أكابر الدولة والوزرا وأخذوا علاء الدين وزفوه ومضوا به إلى الحمام السلطاني المشهور فدخل واستحم وتعطر وخرج لبس بدلة أفخر من الأولى وركب وركبوا قدامه العساكر والأمرا وجاوا به بزفة عظيمة وكانت أربعة من الوزرا حاملة السيوف حوله وكل الناس

من أهل البلد وغربا والعساكر كلهم كانوا ماشيين قدامه بالزفة حاملين الشموع والطبول والزمور وآلات الطرب والملاهي حتى إنهم أوصلوه إلى صرايته فترجل ودخل الصرايا وجلس وجلست الوزرا والأمرا الذين كانوا معه وجاوا المماليك بالشربات والمحليات وأسقوا جميع الخلايق التي كانت معه بالزفة وكان عالم لا يحصى عدده وأمر علاء الدين مماليكه فخرجوا على باب الصرايا وصاروا ينعفوا بالذهب على الناس.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين رجع من الميدان ودخل إلى صرايته أمر حالاً أن يزفوا ابنته الست بدر البدور ويمضوا بها إلى صراية علاء الدين عريسها، ففي الحال ركبوا العسكر وأعيان الدولة الذين كانوا في زفة علاء الدين وخرجوا الجوارِ والخدم بالشموع وزفوا الست بدر البدور زفة عظيمة إلى أن أدخلوها إلى صراية عريسها علاء الدين وكانت أم علاء الدين بجانبها وكانوا قدامها نسوان الوزرا والأمرا والأكابر والأعيان وكان معها الثمانية وأربعين جارية الذي كان قدمهم علاء الدين لها وكان بيد كل واحدة شمعة كبيرة من الكافور والعنبر مغروزة في شمعدان من الذهب المرصع بالجواهر وخرجوا جميع من في الصرايا من نساء ورجال معها ومشوا الجميع قدامها حتى إنهم أوصلوها إلى صراية عريسها وطلعوها إلى قصرها وغيروا عليها الخلع وجلوها وبعد أن فرغوا من جلاها أدخلوها إلى قصر عريسها علاء الدين ثم بعده دخل عليها علاء الدين وكانت أمه عند العروسة الست بدر البدور فحين تقدم علاء الدين وكشف نقابها فجعلت أمه تتأمل في حسن العروسة وجمالها ونظرت إلى القصر الذي[1] هي فيه الذي كله من الذهب والجواهر مشغول[2] وكانت فيه الثريات الذهبية

---

(1) Ms. التي
(2) Ms. مشغولة

المرصعة كلها بالزمرد والياقوت، وقالت في نفسها كنت أظن أن صراية السلطان عظيمة ولكن هذا القصر وحده لا أظن أحدًا من كبار الاكاسرة والملوك حاز نظيره ولا أظن العالم كله يقدر أن يعمل قصر مثل هذا. وأخذت أيضًا الست بدر البدور تنظر وتتعجب في هذه الصرايا وعظمتها ثم إنهم وضعوا المايدة وأكلوا وشربوا وطربوا وحضر قدامهم ثمانين جارية كل واحدة في يدها آلة من آلات الطرب والملاهي فحركوا أناملهم وجسوا أوتارهم وصاروا يدقوا بالألحان الشجية حتى إنهم فرتكوا قلوب[1] السامعين وزادت الست بدر البدور تعجبًا وقالت في ذاتها: ما عمري أبدًا سمعت أنغام مثل هذه حتى إنها بطلت الأكل وصارت تسمع، وعلاء الدين كان يسكب لها النبيد ويناولها من يده ودار الكيف والحظ العظيم بينهم وكانت ليلة عظيمة ما قضاها إسكندر ذو القرنين في زمانه. وبعد أن فرغوا من الأكل والشرب ورفعوا المايدة من أمامهم وقام علاء الدين ودخل على عروسته ولما كان الصباح قام علاء الدين وكان الخزندار أحضر له بدلة عظيمة ثمينة من أفخر لباس الملوك فلبس وجلس وتقدمت له القهوة بالعنبر فشرب وأمر بالخيل فشدت وقام وركبت مماليكه معه من وراه وقدامه ومضى إلى صراية السلطان فلما وصلها ودخل دخلت الخدم وأعلموا السلطان بحضور علاء الدين.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين سمع بحضور علاء الدين قام حالاً ولاقاه واحتضنه وقبّله كأنه ولده وأجلسه عن يمينه وباركوا له الوزرا والأمرا وأعيان الدولة وأكابر المملكة وهناه السلطان وبارك له وأمر السلطان بوضع الفطور فوضعوا وفطروا جميعًا[2]، وبعد أن أكلوا وشربوا كفايتهم وبعد أن

(1) Chavis: وكان قلب يتفتك

(2) Galland (t. X, p. 100): "et après l'avoir fait asseoir prés de lui sur son =

فرغوا ورفعوا الخدم السماط من قدامهم التفت علاء الدين إلى السلطان، وقال له: يا سيدي إن كان ترسم سعادتك أن تشرفني في هذا اليوم على الغدا عند الست بدر البدور ابنتك العزيزة ويكون صحبة سعادتك جميع وزراك وأكابر دولتك، فقال له السلطان وهو مسرور منه: تكرم يا ولدي وأمر حالاً الوزرا وأكابر الدولة وأعيان المملكة وقام وركب وركبوا معه وركب علاء الدين إلى أن جاوا إلى صرايته[1]، فلما دخل السلطان في الصرايا وتأمل في هذا البنا والعمارة والحجارة التي من اليشم والعقيق انذهل وتحير عقله من هذه السعادة وهذا الغنا والعظمة والتفت إلى الوزير وقال له: ماذا قلت يا وزير هل نظرت في كل زمانك شي مثل هذا، هل يوجد عند أعظم ملوك العالم غنا وذهب وجواهر مثل الذي نحن ناظرينه في هذه الصرايا. فقال له الوزير: يا سيدي الملك هذا شي لا يمكن أن يكون بقدرة ملك من أبناء آدم ولا يمكن أهل الأرض أجمع أن يعمروا صرايا مثل هذه حتى ولا يوجد معلمين يشتغلوا شغل مثل هذا إلا إن كان كما قلت لسعادتك بقوة السحر فعرف السلطان أن الوزير دايمًا لا يتكلم إلا من حسده إلى علاء الدين ويريد أن يحقق للسلطان أن هذا كله ليس بقوة ناس بل كله سحر، فقال له السلطان: يكفاك يا وزير غيّر ما عندك من الكلام وأنا عارف السبب الذي يوجبك أن تتكلم بهذا الكلام ثم إن علاء الدين مشى قدام السلطان إلى أن أوصله إلى الكشك العالي فنظر إلى الطيارة وشبابيكها وشعاريها[2] كلها

= Thrône, il commanda qu'on servist le déjeuné. Sire, lui dit Aladdin je supplie Votre Majesté de me dispenser aujoud'hui de cet honneur. Je viens la prier de me faire celui de venir prendre un repas dans le Palais de la princesse...".

(1) Galland (t. X, p. 101): "Il se leva à l'heure même, et comme le chemin n'était pas long, il voulut y aller à pied. Ainsi il sortit avec Aladdin à sa droite...". De même le texte de Chavis: وقاموا الجميع ومضوا وراح السلطان على رجليه وكذلك علايدين إلى أن دخلوا الصرايا Les épisodes suivants diffèrent également dans la traduction.

(2) Ms. وشعايرها

مصنوعة من الزمرد واليواقيت وغيره من الجواهر الثمينة فتعجب وانذهل واندهش عقله وبقي متحير في فكره، ثم أخذ السلطان يطوف في الكشك ويتفرج على هذه الأشيا التي تاخذ النظر فنظر إلى الشباك الذي قصد علاء الدين[1] به وخلاه ناقص من غير خلاص فلما تأمله السلطان ونظره أنه من غير خلاص قال وا أسفاه[2] عليك يا شباك لكونك لست كامل والتفت إلى الوزير، وقال له: أتعرف سبب عدم خلاص هذا الشباك وشعاريه.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الوزير قال للسلطان: يا سيدي أظن أن عدم خلاص هذا الشباك لسبب أن سعادتك عجلت على علاء الدين بالعرس فما صار له وقت أن يكمله، وكان في ذلك الوقت دخل علاء الدين عند عروسته الست بدر البدور يخبرها بحضور أبيها السلطان فلما رجع، قال له السلطان: يا ابني علاء الدين ما هو سبب أن شعرية هذا الكشك ما هي كاملة؟ فقال له علاء الدين: يا ملك الزمان نظرًا للعجلة في العرس ما لحقت المعلمين أن نكملها فقال له السلطان: أنا مرادي أن أكملها، فقال له علاء الدين: أدام الله عزك أيها الملك يبقى لك ذكرى في صراية ابنتك[3]. فأمر السلطان في الحال بحضور الجواهرجية والصياغ وأمر أن يعطوهم من خزنته جميع ما يحتاجوه من الذهب والجواهر والمعادن فحضرت الجواهرجية والصياغ وأمرهم السلطان بشغل الناقص من شعرية الكشك وفي غضون ذلك خرجت الست بدر البدور لملاقاة أبوها السلطان فلما أقبلت عليه فرأى وجهها يضحك فاحتضنها وقبلها وأخذها ودخل

---

(1) Ms. على

(2) Ms. واسفاك

(3) Chavis: قال له: يا ابني علايدين ما هو سبب أن شعرية هذا الكشك ما هي كاملة أجابه: يا ملك الزمان قصداً فليث المعلمين أن يبقوها إلى سعادتك حتى يكون لجنابكم ذكر في هذه الصرايا، قال له السلطان: أمر سهل.

بها إلى قصرها ودخلوا جميعًا وكان ذلك الوقت ميعاد الغدا وكانت تحضرت صفرة[١] واحدة للسلطان والست بدر البدور وعلاء الدين، وصفرة ثانية إلى الوزير وأرباب الدولة وأعيان المملكة ومقدمين العساكر والحجاب والنواب، ثم أن السلطان جلس بين ابنته الست بدر البدور وصهره علاء الدين، فلما مد يده إلى الطعام وذاقه أخذه العجب من تلك الأطعمة والطبايخ الزكيّة المفتخرة وكان واقفين أمامهم ثمانين جارية كل جارية تقول للبدر قم لما أقعد موضعك وبيد كل واحدة من آلة اللهو والطرب فعدلوا آلاتهم وجسوا أوتارهم وصاروا يدقوا بنغمات مشجيات تشرح القلب الحزين فانشرح السلطان وطاب له الوقت وانحظ وقال: بالحقيقة إن هذا شي تعجز عنه القياصرة[٢] والملوك وأخذوا يأكلوا ويشربوا والكأس داير بينهم إلى أن أخذوا كفايتهم فتقدمت المحليات وأنواع الفواكه وغيرها وكانت موضوعة[٣] في قاعة أخرى فانتقلوا إليها وأخذوا من هذه الملذات كفايتهم ثم قام السلطان لكي ينظر إن شغل الجواهرجية والصياغ يشبه شغل الصرايا فطلع عندهم وتفرج على شغلهم وكيف يشتغلوا فرأى أنه فرق عظيم أن يقدروا يعملوا شغل مثل شغل صراية علاء الدين.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان بعد أن نظر إلى شغل الصياغ والجواهرجية فأخبروه إن كل الذي وجدوه في خزنته من الجواهر جابوه وأنه لا يكفي فأمر عند ذلك أن تفتح الخزنة الكبيرة ويعطوهم ما يحتاجون إليه وإن كان لم يكفي فيأخذوا الذي أهداه له علاء الدين فأخذوا الجواهرجية جميع الجواهر التي أمر بها السلطان واشتغلوا بها فوجدوها أيضًا ما كفتهم ولا كملوا به نصف الناقص

---

(1) Ms. صفرا، et ainsi encore plus loin.

(2) Ms. الاقاصره

(3) Ms. وضعة

من شعرية الكشك فأمر السلطان عند ذلك أن تؤخذ جميع الجواهر التي توجد عند الوزرا وأكابر الدولة فأخذوا الجواهرجية جميع ذلك واشتغلوه فكذلك ما كفى ولما كان الصباح طلع علاء الدين لكي ينظر شغل الجواهرجية فرآهم ما كملوا من الشغل نصف الشعرية الناقصة فأمرهم حالاً أن يقلعوا جميع الذي اشتغلوه ويرجعوا الجواهر إلى أصحابها فقلعوها جميعها وأرسلوا الذي للسلطان للسلطان والذي للوزرا للوزرا ومضوا الجواهرجية إلى السلطان وأخبروه أن علاء الدين أمرهم بذلك فسألهم ماذا قال لكم؟ وما السبب؟ ولماذا ما رضي أن يكمل الشعرية؟ ولماذا خرب الذي عملتوه؟ فقالوا له: يا مولانا ما عندنا خبر أبدًا بل إنه أمرنا أن نخرب جميع الذي عملناه فأمر السلطان في الحال أن يحضروا الخيل وقام ركب ومضى إلى صراية علاء الدين، وكان علاء الدين بعد أن أصرف الصياغ والجواهرجية دخل إلى مخدعه وفرك القنديل فظهر له العبد حالاً، وقال له: أطلب ايش تريد عبدك وبين يديك، فقال له علاء الدين: إن مرادي أن تكمل شعرية الكشك التي ناقصة، فقال له العبد: على الرأس ثم العين، ثم غاب عنه وبعد قليل رجع وقال له: يا سيدي إن الذي أمرتني به قد تممته فمضى علاء الدين وطلع إلى الكشك فنظر جميع شعاريه كاملة فبينما هو يتأملهم وإذا بالطواشي دخل عليه، وقال له: يا سيدي إن السلطان جاء عندك وصار في باب الصرايا فنزل حالاً علاء الدين ولاقاه.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين رأى علاء الدين، قال له: ليش يا ولدي عملت هكذا وما تركت الجواهرجية أن يكملوا شعرية الكشك حتى لا يبقى في صرايتك موضع ناقص، فقال له علاء الدين: يا ملك الزمان، أنا ما تركتها ناقصة إلا بإرادتي وما كنت عاجز عن كمالتها ولا يمكن أن أريد أن تشرفني سعادتك بصرايا يكون فيها شيء ناقص ولكي تعرف أني لست عاجز عن كمالتها اطلع سعادتك وأنظر شعاري الكشك إن كان به شي ناقص فطلع

الملك إلى القصر ودخل الكشك وأخذ ينظر فيه يمينًا وشمالاً فما وجد في شعاريه نقص أبدًا بل وجدهم جميعهم كاملين فعندما نظر ذلك استعجب واحتضن علاء الدين، وصار يقبله وقال له: يا ولدي ما هذا الأمر الغريب في ليلة واحدة تعمل شغل يعجز الجواهرجية في شهور، فوالله ما أظن أن لك أخ يشابهك في الدنيا، فقال له علاء الدين: أطال الله عمرك وأدام بقاك ليس مستحق عبدك هذا المديح، فقال له الملك: والله يا ولدي إنك مستحق كل مديح لكونك عملت شيء تعجز عنه معلمين العالم ثم إن السلطان نزل ودخل إلى قصر ابنته الست بدر البدور لكي يرتاح عندها ورآها فرحانة جدًا على هذا العز العظيم الذي[1] هي به، وبعد أن ارتاح السلطان عندها قليلاً رجع إلى صرايته وصار علاء الدين كل يوم يركب بمماليكه ويشق في البلد والمماليك وراه وقدامه تنعف الذهب على الخلق يمينًا وشمال وانشغف العالم الغريب والقريب والداني والقاصي في محبته من زيادة سخاه وكرمه وزاد في جوامك الفقرا والمساكين وصار هو بذاته يفرقها عليهم بيده فبهذه الفعال صار له صيت عظيم في المملكة كلها وكانت أكثر أكابر الدولة والأمرا يأكلون على صفرته وكانوا[2] ما يحلفوا إلا بعزيز حياته وصار كل مدة يمضي إلى الصيد والميدان وركوب الخيل واللعب انداب قدام السلطان وكانت الست بدر البدور كلما نظرته يلعب على ظهور الخيل تزداد فيه محبة وتفتكر في ذاتها أن الله عمل معها خير عظيم بالذي جرى لها ما جرى مع ابن الوزير لكي يحفظها إلى عريسها الحقيقي علاء الدين.

❋

بلغني يا ملك الزمان أن علاء الدين كانت كل يوم تزداد حسن سمعته ومديحه

---

(1) Ms. التي
(2) Ms. وكانت

وتكاثرت محبته في قلوب جميع الرعايا وكبر في عيون الناس وفي هذه الأيام أيضًا ركب بعض الأعدا على السلطان فجهز السلطان لعدوه العساكر وعمل علاء الدين كبير العساكر فمضى علاء الدين بالعساكر إلى أن قرب من العدو وكانت عساكر العدو كثيرة جدًا فجرد سيفه علاء الدين وهجم على الأعدا ووقع الحرب والقتال واشتدت المعركة فكسرهم علاء الدين وهزمهم وقتل أكثرهم ونهب أموالهم وأمتعتهم وغنم غنايم لا تعد ولا تحصى ورجع وهو منصور نصرة عظيمة ودخل المدينة وكانت زينت له من فرحها به وخرج السلطان ولاقاه وهناه واحتضنه وقبله وصار في المملكة عيد عظيم وفرح كثير ودخل السلطان وعلاء الدين إلى صرايته ولاقته عروسته الست بدر البدور وهي فرحانة له وقبلته بين عينيه ودخل عندها في قصرها وبعد قليل جاء السلطان وجلسوا وأحضروا الجوارِ الشربات فشربوا وأمر السلطان في المملكة كلها أن تزين إلى انتصار علاء الدين على العدو وصارت الرعايا والعساكر والناس جميعها عندهم الله في السما وعلاء الدين في الأرض وكانوا يحبوه بالأكثر أيضًا نظرًا لزيادة سخاه وكرمه ومحاربته عن المملكة وفروسيته وكسره العدو فهذا ما كان من علاء الدين. وأما ما كان من المغربي الساحر فإنه بعدما رجع إلى بلده أقام هذه المدة كلها وهو حزين على ما قاساه من التعب والعنا لكي يحصل على القنديل وكيف أن تعبه راح باطلًا وكيف بعد أن وصلت اللقمة للفم طارت من يده وصار يفتكر في كل ذلك[1] ويتأسف ويشتم علاء الدين من زيادة غضبه عليه وكان أحيانًا يقول من حيث إن هذا البندوق مات تحت الأرض فأنا راضي بذلك ولي رجا بالقنديل أن أبلغ إليه حيث إن بعده محفوظ. ففي يوم من الأيام ضرب الرمل وأخرج الأشكال ونزله تنزيل مستحكم وحرره لكي ينظر ويحقق موت علاء الدين وحفظ القنديل تحت الأرض فنظر جيدًا في الأشكال من الأمهات والبنات فما رأى

(1) ذلك manqué dans le ms.

القنديل[1] فركبه الغضب وضرب أيضًا لكي يحقق موت علاء الدين فلم يراه في الكنز فازداد غضب وبالأكثر حين تحقق له أنه حي على وجه الدنيا وعرف أن الغلام خرج من تحت الأرض وحصل على القنديل الذي قاسى هو لأجله عذاب وتعب لا يقدر يحتمله إنسان، فقال في نفسه: أنا احتملت عذابات كثيرة وقاسيت أتعاب لا يحتملها غيري على شان القنديل وهذا الملعون ياخذه من دون مشقة ومن المعلوم إن كان عرف منفعة القنديل لا يكون أحد في العالم أغنى منه.



بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر حين نظر وتحقق أن علاء الدين خرج من تحت الأرض وحصل على خير القنديل قال في ذاته: لا بد من أن أعمل على قتله ثم إنه ضرب الرمل ثاني مرة وبحث في أشكاله فنظر علاء الدين حاصل على الغنا العظيم وأنه تزوج بابنة السلطان فاشتعل بنار الغضب من حسده وقام في الساعة والحال وجهز ذاته وسافر إلى بلاد الصين فلما وصل إلى مدينة السلطنة التي بها علاء الدين دخلها ونزل في بعض الخانات وسمع الناس لا يتحدثوا إلا في عظم صراية علاء الدين. فبعد أن استراح من سفره لبس ثيابه ونزل يطوف في شوارع المدينة[2]، وما كان يفوت على ناس إلا ويوصفوا في

(1) Chavis: أخذ المغربي آلات تنجيمه وحُك رمله والبيكار ضرب رمله وفرد شبكت التنجيم وعير بيكاره لكي يحقق القنديل وموت علايدين من بعد أنه قاس وضرب ثلاثة مراة فلم يرى القنديل.

(2) Galland (t. X, p. 120): "Le lendemain, avant toute chose, le magicien Africquain voulut savoir ce que l'on disait d'Aladdin. En se promenant par la Ville, il entra dans le lieu le plus fameux et le plus fréquenté pour les personnes de grande distinction, où l'on s'assenblait pour boire d'une certaine boisson chaude, qui lui était connue dés son premier voyage. Il n'y eût pas plutôt pris place, qu'on lui versa de cette boisson, dans une tasse,... ". Chavis : ... فدخل هناك إلى قهوه وكان يدخل إليها كل أكابر المدينة وسمع أن الجماعة كلهم عمالين بيتحدثوا في صراية الأمير علايدين...

هذه الصرايا وعظمتها ويتكلموا في حسن علاء الدين وجماله وسخاه وكرمه وحسن أخلاقه. فتقدم المغربي إلى واحد من الذين كانوا يوصفوا علاء الدين بهذه الأوصاف، وقال له: يا شاب المليح من هو هذا الذي توصفوه وتمدحوه، فقال له: الظاهر أنك يا راجل أنت غريب وجيت من بلاد بعيدة ولكن افرض أنك من بلاد بعيدة أما سمعت في الأمير علاء الدين الذي صيته أظن أنه ملا العالم وصرايته أعجوبة في الدنيا، سمع فيها القاصي والداني فكيف أنت ما سمعت بشي من هذا ولا في اسم علاء الدين ربنا يزيده عز ويهنيه، فقال له المغربي: إن غاية مرادي أن أتفرج على الصرايا فإن كان تعمل معي جميل تهديني عليها لكوني غريب، فقال له الرجل: سمعًا وطاعة ومشى أمامه وأهداه على صراية علاء الدين فأخذ المغربي يتأمل هذه الصرايا وعرف أن هذا كله شغل القنديل، فقال: آه آه لا بد أن أحفر حفرة لهذا الملعون ابن الخياط الذي ما كان يحصل على عشا ليلة ولكن إن قدرتني المقادير لازم أن أرجع أمه تغزل على دولابها مثلما كانت أولاً وهو أعدمه حياته ثم إنه رجع إلى الخان وهو على هذه الحالة من الغم والحزن والأسف حسدًا من علاء الدين.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر لما وصل إلى الخان أخذ آلات تنجيمه وضرب رمله لكي يعرف أين القنديل فوجده في الصرايا وليس مع علاء الدين ففرح بذلك فرحًا عظيمًا وقال: بقي الأمر ساهل أن أعدمه حياته هذا الملعون ولي طريقة أن أحصل على القنديل فمضى[1] إلى عند النحاس، وقال له: اعمل لي أكم منارة وخذ مني حقهم بزيادة ولكن أريد منك سرعة خلاصهم، فقال له النحاس: سمعًا وطاعة واشتغلهم النحاس له ونجزهم فلما

---

(1) Le texte traduit par Galland (t. X, p. 125 et suiv.) était plus développé en cet endroit.

فرغوا دفع له المغربي ثمنهم مثلما طلب وأخذ ومضى وجاء إلى الخان ووضعهم في سلة وصار يطوف في شوارع المدينة وأسواقها وهو ينادي يا من يبدل منارة قديمة في منارة جديدة، وكانت الناس حين تسمعه ينادي بذلك تضحك عليه ويقولوا لا شك أن هذا الرجل مجنون من حيث إنه داير يبدل القناديل الجدد بالقدم وتبعه عالم وصارت أولاد الحارات تحصله من مكان إلى مكان وتضحك عليه وهو ما كان يمتنع ولا يبالي من ذلك ولا زال يطوف في المدينة حتى وصل تحت صراية علاء الدين، فصار ينادي بأعلا صوته أكثر والأولاد تصرخ عليه مجنون، مجنون. فبالتقادير كانت الست بدر البدور في الكشك فسمعت واحد ينادي والأولاد تصرخ عليه غير أنها ما فهمت ايش صاير فأمرت واحدة من الجوارِ وقالت لها: امضِ وشوفي ايش هذا الذي ينادي وعلى ايش ينادي فمضت الجارية ونظرت فرأت واحد ينادي يا من يبدل منارة قديمة في منارة جديدة والأولاد وراه تضحك عليه، فرجعت الجارية وأخبرت سيدتها الست بدر البدور، وقالت لها: يا ستي إن هذا الرجل ينادي يا من يبدل منارة قديمة في منارة جديدة والصغار تابعينه يضحكوا عليه، فضحكت الست بدر البدور أيضًا من هذا العجب، وكان علاء الدين قد نسي القنديل في قصره من غير أن يوضعه في خزانته ويقفل عليه وكانت واحدة من الجوار نظرته، فقالت لها: يا ستي على فكرة أنا رأيت في قصر سيدي علاء الدين منارة قديمة فخلينا نغيرها من هذا الرجل بواحدة جديدة لما نشوف إن كان كلامه[1] صحيح أم كذب[2].

---

(1) Ms. كلام

(2) Galland (ibid. , p. 129): "Sur ce récit, une autre femme esclave en prenant la parole : A propos de vieilles lampes, dit-elle, je ne soit si la Princesse a pris garde, qu'en voilà une sur la corniche. Celul à qui elle appartient ne sera pas faché d'en trouver une neuve au lieu de cette vieille...".

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الست بدر البدور قالت للجارية هاتي المنارة القديمة التي قلت عنها إنك رأيتيها في قصر سيدك وكانت الست بدر البدور ما عندها خبر من القنديل وخواصه وأنه هو الذي أوصل علاء الدين عريسها إلى هذا الشأن العظيم وكان غاية مرادها أن تجرب لتنظر عقل هذا الرجل الذي يبدل الجديد في قديم فمضت الجارية وطلعت إلى قصر علاء الدين ورجعت بالقنديل إلى الست بدر البدور وما أحد عنده خبر في مكر المغربي الساحر وحيلته فأمرت الست بدر البدور اغاة الطواشية أن ينزل يبدل القنديل بقنديل جديد فأخذ القنديل ونزل أعطاه إلى المغربي وأخذ منه قنديل جديد ورجع اغاة الطواشية إلى الست بدر البدور وأعطاها القنديل المبدل فتأملته فرأته جديد حقيقة فأخذت تضحك على عقل المغربي وأما المغربي فإنه حين أخذ القنديل وعرفه أنه قنديل الكنز وضعه حالاً في عبه وترك كامل القناديل للناس الذين كانوا يبدلوا منه وطلع يجري إلى أن جاء إلى خارج المدينة[1] ومشى في المواضع السهلة وصبر إلى أن دخل الليل ونظر أنه وجده في البرية ما في[2] أحد غيره فأخرج القنديل من عبه وفركه ففي الحال ظهر له المارد وقال له: لبيك عبدك بين يديك أطلب مني الذي تريده، فقال له المغربي: مرادي أن ترفع صراية علاء الدين من مكانها بسكانها وجميع من هو فيها وأنا أيضًا معها وتوضعنا في بلادي بلاد أفريقية وأنت تعرف بلدي فأريد هذه الصرايا تكون في بلدي بين البساتين، فقال له العبد المارد: سمعًا وطاعة غمض عين وفتح عين توجد روحك في بلادك مع الصرايا وفي الحال كان هذا في لمحة بصر[3] وانتقل المغربي وصراية علاء الدين بجميع ما فيها إلى بلاد أفريقية هذا ما كان من المغربي الساحر فنرجع إلى

(1) Ms. القديمة

(2) Plus communément ما فيه، impossible ici, à cause de البرية، fém.

(3) Chavis: فللحال صار القول فعلاً

السلطان وعلاء الدين فإن السلطان قام في الصباح من نومه وكان نظرًا لتعلقه ومحبته إلى ابنته الست بدر البدور اعتاد كل يوم حين يستفيق من نومه يفتح الشباك وينظرها منه فقام في ذلك اليوم حسب عادته وفتح الشباك لكي ينظر ابنته.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن السلطان حين أشرف من شباك قصره ونظر إلى صراية علاء الدين فما نظر شيء بل رأى مكان ممسوح مثلما كان قديم ولم ينظر لا صرايا ولا عمار فلبسته الحيرة وانذهل عقله وأخذ يفرك عيونه لعل أن يكونوا مغبشين أو مظلمين وصار يتأمل وأخيرًا تحقق أن الصرايا ما لها أثر ولا وجود ولم يعلم كيف سيرتها ولا قضيتها فازداد حيرة ودق كف على كف وصارت دموعه تذرف على لحيته ولم يعلم ماذا صار في ابنته، فأرسل في الحال وأحضر الوزير فجاء عنده وحين دخل عليه نظره بهذه الحالة المحزنة فقال له الوزير: العفو يا ملك الزمان كفاك الله الشر لماذا أنت محزون، فقال له السلطان: كأنك لست عالم في أمري فقال له الوزير: أبدًا يا سيدي والله ما عندي خبر في شيء أبدًا، فقال له السلطان: يبقى ما نظرت إلى ناحية صراية علاء الدين، فقال له الوزير: نعم، يا سيدي بعدها الآن مقفولة، فقال له الملك: من حيث إنك ما عندك خبر في شيء قم وأنظرها من الشباك وأنظر أين هي صراية علاء الدين الذي بتقول عنها أنها بعدها مقفولة فقام الوزير ونظر من الشباك إلى ناحية صرايا علاء الدين فما وجد شيء لا صرايا ولا غيرها فتحير عقله وانذهل ورجع إلى السلطان فقال له السلطان: عرفت الآن سبب حزني ونظرت صراية علاء الدين الذي قلت عنها إنها مقفولة، فقال له الوزير: يا ملك الزمان أنا قد أخبرت سابق سعادتك أن هذه الصرايا وهذه الأمور كلها سحر فاشتعل السلطان بالغضب وقال له: أين علاء الدين، فقال له: إنه في الصيد فأمر في الوقت والساعة البعض من الاغاوات والعساكر أن يذهبوا ويحضروا

علاء الدين بالقيد مكتوف فمضوا الاغاوات والعساكر إلى أن وصلوا إلى علاء الدين[1] قالوا له: يا سيدنا علاء الدين لا تواخذنا لأن السلطان أمرنا أن نأخذك له مكتف مقيد فنرجوك المعذرة لأننا نحن تحت أمر ملوكي فما يمكنا المخالفة فحين سمع علاء الدين كلام الاغاوات والعساكر أخذه العجب وارتبط لسانه ولم يعرف السبب والتفت لهم وقال: يا جماعة ما عندكم خبر عن السبب في هذا الأمر من السلطان أنا أعرف روحي بري ما عملت ذنب ضد السلطان ولا ضد مملكته فقالوا له يا سيدنا ما عندنا خبر أبدًا فنزل علاء الدين عن حصانه وقال لهم: افعلوا بي ما أمركم به السلطان لأن أمر السلطان على الرأس والعين.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الاغاوات قيدوا علاء الدين وكتفوه وسحبوه بالحديد ودخلوا به المدينة فلما نظروا الرعايا إلى علاء الدين مكتف ومقيد بالحديد فعرفوا أن السلطان يريد أن يقطع رأسه ومن حيث إنه كان محبوب منهم شي بزيادة فاجتمعوا الرعايا كلها وحملوا سلاحهم وخرجوا من بيوتهم وتبعوا العسكر لينظروا ايش الخبر[2] فلما وصلوا العساكر بعلاء الدين إلى الصرايا دخلوا واعلموا السلطان، فأمر حالاً السلطان إلى السياف أن يمضي ويقطع رأسه. فحين نظروا الرعية هذا الأمر من السلطان قفلوا أبواب الصرايا وأرسلوا يقولوا للسلطان في هذه الساعة نطبق الصرايا على الذي فيها وعليك إن حصل بعلاء الدين أقلها ضرر. فدخل الوزير وأخبر السلطان، وقال له: يا ملك الزمان إن الأمر رايح يختم فينا فالأوفق أن تعفي عن علاء الدين ليلا يجري فينا حادث من الحوادث لأن الرعايا تحب علاء الدين أكثر منا وكان السياف فرش

(1) Ici le texte de Galland parait avoir été plus dévéloppé.

(2) Dans ce paragraphe, également, le texte traduit par Galland (t. X, p. 142 et suiv.) était plus développé.

النطع وأجلس علاء الدين فيه وربط له عيونه ودار حوله ثلاثة دورات منتظر أمر الملك الأخير فنظر السلطان إلى الرعايا وقد هجمت عليه وصعدت إلى الصرايا لكي تهدمها ففي الحال أمر السياف أن يرفع يده عن علاء الدين وأمر المنادي أن يخرج بين الرعايا وينادي أنه عفى عن علاء الدين وأنعم عليه ثم إن علاء الدين حين رأى روحه أنه انطلق ونظر إلى السلطان وهو جالس تقدم إليه وقال له: يا سيدي من حيث إن سعادتك كرمت عليّ في حياتي فاكرم عليّ وأخبرني ما سبب ذنبي، فقال له السلطان: يا خاين إلى الآن ما عرفت ذنبك والتفت إلى الوزير، وقال له: خذه لكي ينظر من الشبابيك أين صرايته، فلما أخذه الوزير ونظر علاء الدين من الشبابيك إلى ناحية صرايته فوجد المكان ممسوح مثلما كان قبل أن يعمر فيه الصرايا، وما رأى للصرايا أثر أبدًا فتحير وانذهل ولم يعلم ما الذي جرى فلما رجع قال له الملك: ماذا رأيت أين هي صرايتك وأين هي ابنتي مهجة قلبي ووحيدتي[1] التي ما لي غيرها، فقال له علاء الدين: يا ملك الزمان ما لي علم أبدًا ولا ماذا جرى فقال له السلطان: اعلم يا علاء الدين أني قد عفوت عنك لكي تمضي وتنظر هذا الأمر وتفتش لي على ابنتي ولا تحضر إلا بها وإن ما أحضرتها لي وحياة رأسي أقطع رأسك، فقال له علاء الدين: سمعًا وطاعة يا ملك الزمان، إنما اعطني مهلة مقدار أربعين يوم فإن ما أحضرتها لك بعد هذه المدة اقطع رأسي واعمل الذي تريده.

❋

بلغني يا ملك الزمان أن السلطان قال لعلاء الدين: إني سمحت لك بمطلوبك مدة أربعين يوم ولا تظن أنك تهرب من يدي لأني أحضرك ولو كنت فوق السحاب ليس على وجه الأرض فقط، فقال له علاء الدين: يا مولاي السلطان كما قلت لسعادتك إن لم أحضرها لك في هذه المدة وإلا أحضر لعندك لكي

---

(1) Ms. وحيدتي

تقطع رأسي فالرعايا والناس جميعهم حين نظروا إلى علاء الدين ففرحوا به الفرح العظيم وسرّوا على خلاصه غير أن العار من هذه القضية والحيا وشماتة الحساد كانت منكسة رأس علاء الدين، فخرج وصار يطوف في المدينة وهو محتار في أمره ولا يعلم كيف جرى واستقام في المدينة يومين بحالة محزنة جدًا لا يدري ماذا يفعل لكي يوجد الست بدر البدور عروسته وصرايته وكان في هذين اليومين تأتيه بعض الناس سرًا بالأكل والشرب، ثم بعد اليومين خرج من المدينة طافش في الفلا لا يدري إلى أي جهة يقصد ولا زال ماشي إلى أن وصل هناك في طريقه قرب نهر ومن شدة الغم الذي استحود عليه قطع رجاه وأراد أن يرمي روحه في النهر ولكن بما أنه كان مسلم حر موحد بالله اتقى الله في نفسه[1] ووقف على حافة النهر يتوضى وأخذ الما بيديه وصار يفرك بين أصابعه فحكمت فركته على الخاتم فظهر له مارد وقال له: لبيك وعبدك بين يديك أطلب الذي تريده ففرح علاء الدين الفرح العظيم حين نظر إلى المارد وقال له: يا عبد أريد منك أن تحضر لي صرايتي وعروستي الست بدر البدور فيها مع جميع ما كان في الصرايا. فقال له المارد: يا سيدي يصعب عليّ جدًا الذي أنت طلبت مني شي لا أقدر عليه أنا لكون هذا شي متعلق بعبيد القنديل فلا أقدر أن أتجاسر عليه، فقال له علاء الدين: من حيث إن هذا شي لا يمكنك فخذني وحطني بجانب صرايتي في أي أرض تكون، فقال له العبد: سمعًا وطاعة يا سيدي، فحمله المارد وبلحظة عين حطه جانب صرايته في بلاد أفريقية قدام قصر عروسته وبوقتها كان دخل الليل فنظر إلى صرايته وانجلت عنه همومه وأحزانه وترجى من الله بعد أن قطع رجاه أن ينظر إلى عروسته ثاني مرة وأخذ يفتكر في ألطاف الله الخفية جلت قدرته وكيف يسّر له الخاتم وكيف كان قطع رجاه لولا أن الله رزقه بعبد الخاتم ففرح وزال عنه كل حزن وبما أن صار له أربعة أيام ما نام فيها من شدة غمه

(1) Galland (t. X, p. 151): "Il allait se jetter dans la rivière selon la resolution qu'il venait de prendre, mais il crut en bon Mussulman, fidèlle à sa Religion, qu'il ne devait pas le faire, sans avoir auparavant fait sa prière".

وهمه وحزنه وزيادة فكرته فأتى إلى جانب الصرايا ونام تحت شجرة لكون كما ذكرت أن الصرايا كانت بين بساتين أفريقية خارجًا عن المدينة.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين نام تلك الليلة بجانب صرايته تحت شجرة بكل راحة ولكن من له راس عند الرواس ما ينام الليل[١]، غير أن التعب وقلة النوم في مدة أربعة أيام غلب عليه النوم فنام إلى وجه الصبح استفاق على زقزقة العصافير فقام وجاء إلى نهر هناك كان داخل إلى المدينة فغسل يديه ووجهه وتوضى وصلى صلاة الصبح ولما فرغ من صلاته رجع وقعد تحت شبابيك قصر الست بدر البدور وكانت الست بدر البدور من زيادة حزنها على فراقها من عريسها ومن السلطان أبوها وعلى عظم ما جرى لها من المغربي الملعون الساحر كانت كل يوم الفجر الغميق تقوم وتقعد تبكي وكانت ما تنام الليل أبدًا وهجرت الأكل والشرب وكانت جاريتها تدخل عندها من السلام لكي تلبسها فبالتقادير فتحت الجارية الشباك في ذلك الوقت لتفرجها على الأشجار والأنهار وتسليها فنظرت الجارية من الشباك فوجدت علاء الدين سيدها قاعد تحت شبابيك القصر، فقالت إلى الست بدر البدور: يا ستي يا ستي أهو سيدي علاء الدين قاعد تحت القصر فقامت الست بدر البدور مسرعة ونظرت من الشباك فرأته ورفع علاء الدين رأسه فرآها فسلمت عليه وسلم عليها وهم طايرين من الفرح، فقالت له: قم وأدخل عندي من باب السر لأن الملعون ما هو ههنا الآن وأمرت الجارية فنزلت وفتحت له الباب السر فقام علاء الدين ودخل منه ولاقته عروسته الست بدر البدور من الباب واحتضنوا بعضهم وقبلوا

(1) رؤاس، pour رآس، signifie non seulement "celui qui vend des têtes (cuites) ", mais aussi "celui qui fait métier de cuire des têtes". Par conséquent, quelqu'un qui confie une téte au رواس، est préoccupé et ne dort pas.

بعضهم بكل فرح حتى صاروا يبكوا من زيادة سرورهم ثم إنهم جلسوا، فقال لها علاء الدين: يا ست بدر البدور قبل كل شيء مرادي أسألك أنا كنت واضع قنديل نحاس قديم في قصري في الموضع الفلاني فلما سمعت الست بدر البدور تنهدت وقالت له: آه يا حبيبي هو هذا الذي كان سبب وقوعنا في هذه المصيبة، فقال لها علاء الدين: كيف جرى هذا الأمر. فأخبرته الست بدر البدور بجميع الأمر من أوله إلى آخره وكيف أنهم بدلوا القنديل القديم في قنديل جديد، وقالت له: وبعد ذلك ثاني يوم ما نظرنا حالنا في الصباح إلا في هذه البلاد والذي خدعني وبدل القنديل أخبرني أنه هو بقوة سحره عمل فينا هذه العمايل بواسطة القنديل وأنه هو مغربي من أفريقية ونحن في بلده.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الست بدر البدور حين فرغت من كلامها، قال لها علاء الدين: أخبريني عن قصده هذا الملعون فيك وماذا يكلمك وايش يقول لك وما مراده منك، فقالت له: كل يوم يجي عندي مرة واحدة لا غير ويريد أن يجذبني إلى محبته وأن اتخذه عوضًا عنك وأن أنساك وأسلاك وقال لي: إن أبوي السلطان قطع رأسك وكان يقول لي عنك إنك أنت ابن فقرا وهو السبب في غناك ويوانسني بالحديث وما ينظر مني إلا الدموع والبكا وما كان يسمع مني ريق حلو، فقال لها علاء الدين: أخبريني أين واضع القنديل إن كان تعرفي، فقالت له: دايمًا حامله لا يمكن أن يفارقه ساعة واحدة وهو أيضًا حين اخبرني بجميع ما أخبرتك فيه أطلع القنديل من عبه وفرجني عليه. فلما سمع علاء الدين هذا الكلام فرح جدًا وقال لها: يا ست بدر البدور اسمعي أنا مرادي الآن أخرج وأرجع وأنا مغير أثواب لبسي هذا فلا تعجبي من هذا واجعلي دايمًا واحدة من الجوار واقفة على باب السر حين تنظرني جيت تفتح لي الباب حالاً وأنا أتدبر في حيلة أقتل بها هذا الملعون. ثم قام علاء الدين وخرج من باب

صرايته ومشى إلى أن صادف في طريقه رجل فلاح، فقال له: يا رجل خذ ثيابي واعطني ثيابك فما أراد الفلاح فأغصبه علاء الدين وأخذ[1] منه ثيابه ولبسها وأعطاه ثياب الثمينة ثم مشى علاء الدين على طريق المدينة إلى أن دخلها ومضى إلى سوق العطارين واشترى من عند العطارين بنج عظيم ابن دقيقته[2] اشترى منه درهمين بدينارين ورجع في طريقه إلى أن وصل إلى الصرايا فلما رأته الجارية فتحت له باب السر فدخل عند الست بدر البدور.



بلغني يا ملك الزمان أن علاء الدين حين دخل عند عروسته الست بدر البدور، قال لها: اسمعي أريد منك أن تتلبسي وتتزيني وترفعي عنك الحزن ولما يجي الملعون المغربي فخذيه[3] بأهلاً وسهلاً ولاقيه بوجه ضحوك وقولي له أن يأتي ويتعشا معك واظهري له أنك نسيت حبيبك علاء الدين وأبوك وأنك حبيته محبة عظيمة واطلبي منه شراب يكون أحمر وأظهري له كل فرح وسرور وأشربي بسره وحين تسقيه كاسين ثلاثة من الخمر إلى أن تستغفليه وأوضعي له هذا الرشوش[4] في الكأس وأمليه فوقه من الشراب ومتى شرب هذا الكاس الذي توضعي فيه هذا الرشوش في الحال يقلب مثل الميت على قفاه فلما سمعت الست بدر البدور كلام علاء الدين، قالت له: هذا أمر صعب عليّ جدًا أن أفعله ولكن حتى نتخلص من نجاسة هذا الملعون الذي حسرني على فراقك وفراق أبوي فحلال قتله هذا الملعون ثم إن علاء الدين أكل وشرب مع عروسته ما يسد جوعه وقام من وقته وساعته وخرج من الصرايا وأحضرت الست بدر

---

(1) Ms. وأخذه

(2) "D'un effet instantané".

(3) أخذ "recevoir, accueillir".

(4) رشوش "poudre".

البدور ماشطتها فعدلتها وزينتها وقامت لبست ثياب عظيمة وتطيبت فبينما هي كذلك وإذا بالمغربي الملعون حضر فلما نظرها في هذه الحالة فرح جدًا وبالأكثر لما قابلته بوجه ضحوك بخلاف العادة فازداد هيام في حبها واشتاق إليها فأخذته بجانبها وأجلسته، وقالت له: يا حبيبي إن كان تريد هذه الليلة تعال عندي لنتعشى سوى يكفاني حزن لأني إن قعدت حزينة ألف سنة ما الفايدة علاء الدين لا يمكن يرجع من القبر وانا كلامك لي بالأمس تعقلته في أن أبوي السلطان ربما يكون قتله من زيادة حزنه على مفارقتي ولا تتعجب مني هذا النهار أني تغيرت عن أمس والسبب أني افتكرت أن أتخذك حبيبي وأنيسي عوض علاء الدين لأن ما بقي لي راجل غيرك فرجاي الليلة هذه أن تجي لكي نتعشى سوى ونشرب شوية نبيد مع بعض ومرادي أن تذوقني من نبيد بلادك أفريقية لأن ربما يكون أحسن وأنا عندي نبيد ولكن من نبيد بلادنا وأنا غاية مرادي أن أذوق نبيد بلادكم.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي لما نظر إلى محبة الست بدر البدور التي أظهرتها له وأنها تغيرت عما كانت عليه من الحزن وافتكر أنها قطعت رجاها من علاء الدين ففرح جدًا وقال لها: يا روحي سمعًا وطاعة لجميع ما تريديه وتأمريني به وأنا عندي في بيتي خابية نبيد من نبيد بلادنا صار لي حافظها مخزونة تحت الأرض ثمان سنين فأنا الآن رايح املا منها كفايتنا وأرجع عندك على الفور فالست بدر البدور لكي تخدعه أكثر وأكثر، وقالت له: يا حبيبي لا تروح أنت وتفارقني أرسل أحد خدامينك يملا لنا منها وخليك أنت قاعد عندي اتسلى فيك، فقال لها: يا ستي لا أحد يعرف مكان الخابية غيري وأنا لا أعوق عليك وخرج المغربي وبعد قليل رجع وقد أحضر من النبيد كفايتهم، فقالت له الست بدر البدور: كلفت خاطرك وأنا أتعبت مزاجك يا حبيبي، فقال لها: أبدًا

يا عيوني أنا أتشرف في خدمتك. ثم إن الست بدر البدور جلست معه على الصفرة[1] وصاروا الاثنين يأكلوا وطلبت الست بدر البدور أن تشرب فحالاً ملات لها الجارية الكاس ثم ملات للمغربي أيضًا وصارت الست بدر البدور تشرب بحياته وسره وهو أيضًا يشرب بحياتها وأخذت تنادمه. وكانت الست بدر البدور فريدة في الفصاحة ورقة الألفاظ فصارت تخادعه وتتكلم معه بألفاظ معنوية عذبة لكي تشغفه بحبها أكثر وكان المغربي يفتكر أن ذلك صادر منها حقيقة وما علم أن حبها هذا له كان فخ منصوب له على قتله فازداد غرامه بها ومات من حبه لها حين رأى منها ما كانت تظهره له من رقة اللفظ والتيه ودار الكيف برأسه وصارت عنده الدنيا ما هي بعينه فلما صاروا في آخر العشا وكان الخمر قد تحكم في رأسه وعرفت منه الست بدر البدور ذلك فقالت له: نحن عندنا في بلادنا عادة ولا أعلم إن كان أنتم في هذه البلاد تستعملوها أم لا، فقال لها المغربي: وما هي هذه العادة، قالت له: وهو أن في آخر العشا يأخذ كل واحد كاس حبيبه ويشربه ثم إنها في الحال أخذت كاسه وملأته لها خمرًا وأمرت الجارية أن تعطيه كاسها الذي كان فيه الخمر الممزوج بالبنج مثلما كانت علمت الجارية كيف تعمل وكانوا كل الجوار والخدم في الصرايا يريدون قتله وتوافقوا عليه مع الست بدر البدور ثم إن الجارية ناولته الكاس وكان هو حين سمع كلامها ورأى أنها شربت في كاسه وأعطته في كأسها ليشرب ظن بنفسه أنه إسكندر ذو القرنين لما نظر منها كل هذه المحبة، ثم قالت له: وهي تمايل على الجانبين وواضعة يدها في يده يا روحي أهو كاسك معي وكاسي معك كدى يشربوا العشاق في كاسات بعض ثم قلبت الست بدر البدور كاسه وشربته ووضعته وتقدمت له وباسته في خده فطار من الفرح وقصد أن يعمل نظيرها فرفع الكاس على فمه وشربه كله من غير أن يراقب إن كان في الكاس

---

(1) Ms. الصفرا، et ainsi encore plus bas.

شي أم لا فقلب في الساعة والحال مثل الميت على ظهره ووقع الكاس من يده ففرحت الست بدر البدور بذلك وتراكضوا الجوار وفتحوا باب الصرايا إلى علاء الدين سيدهم فدخل.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين دخل إلى الصرايا وطلع إلى قصر عروسته الست بدر البدور فوجدها قاعدة على الصفرة والمغربي مثل القتيل أمامها، وفي تلك الساعة تقدم إلى عروسته وقبلها وشكرها على ذلك وفرح الفرح العظيم والتفت إلى الست بدر البدور وقال لها: أدخلي أنت وجوارك إلى قصرك الجواني واتركيني الآن أنا وحدي لكي أتدبر في شغلي فما توقفت الست بدر البدور بل دخلت هي وجوارها إلى القصر الجواني فقام علاء الدين وقفل عليهم الباب وتقدم إلى المغربي ومد يده إلى عبه وأخرج القنديل من عبه وجرد سيفه وقطع[1] المغربي، ثم إنه فرك القنديل فظهر له العبد المارد وقال له: لبيك يا سيدي، ماذا تريد فقال له علاء الدين: أريد منك أن تقيم هذه الصرايا من هذه البلاد وتحملها إلى بلاد الصين وتوضعها في المكان الذي كانت فيه قدام صراية السلطان، فقال له المارد: سمعًا وطاعة يا سيدي ثم دخل علاء الدين وجلس مع الست بدر البدور عروسته واحتضنها وقبلها قبلته وجلسوا يتنادموا وكان المارد حمل فيهم الصرايا ووضعها موضعها قدام صراية السلطان وأمر علاء الدين الجوار فأحضروا قدامه الصفرة وجلس هو والست بدر البدور عروسته وأخذوا يأكلوا ويشربوا بكل فرح وسرور إلى أن أخذوا كفايتهم ثم انتقلوا إلى مجلس الشراب والمنادمة[2] فجلسوا يشربوا ويتنادموا ويبوسوا بعضهم البعض بكل اشتياق وكان لهم زمان ما تصافوا فلا زالوا على ذلك إلى أن أشرقت شمس

(1) Pour وقطع راس، comme encore plus bas.

(2) Ms. المنادقة

الراح في روسهم وقد أخذهم النوم فقاموا وناموا في فراشهم بكل راحة ثم إن علاء الدين قام في الصباح وأنهض عروسته الست بدر البدور وجاءت لها الجوار فلبسوها ثيابها وعدلوها وزينوها ولبس علاء الدين أفخر ملبوس وكانوا الاثنين طايرين من الفرح على اجتماعهم على بعض بعد فرقتهم وكانت الست بدر البدور مسرورة في ذلك اليوم جدًا لكونها فيه تنظر أبوها هذا ما كان من علاء الدين والست بدر البدور. وأما ما كان من السلطان فإنه بعد أن أطلق علاء الدين لم يزل حزين على فقده ابنته وكان في كل وقت وساعة يجلس ويبكي عليها مثل النسا لأنها كانت وحيدته ما له غيرها وكل يوم كان في الصباح حين يقوم من نومه يأتي مسرعًا إلى الشباك ويفتحه وينظر إلى الناحية التي كانت فيه صراية علاء الدين ويبكي حتى تنشف عيونه وتتقرح جفونه، ففي ذلك اليوم قام في الصباح حسب عادته وفتح الشباك ونظر فرأى قدامه عمارة فصار يفرّك في عينيه ويتامل جيدًا فتحقق أنها صراية علاء الدين فأمر في الساعة والوقت على الخيل فشدوها ونزل ركب وجاء إلى صراية علاء الدين وكان علاء الدين حين رآه جاي نزل ولاقاه من نصف الطريق وأخذه من يده وأصعده إلى قصر الست بدر البدور ابنته وكانت هي أيضًا مشتاقة جدًا إلى أبيها فنزلت له ولاقته من باب الدرج قدام القاعة التحتانية فاحتضنها أبوها وصار يقبلها ويبكي وكذلك هي أيضًا ثم إن علاء الدين أصعدهم إلى القصر الفوقاني فجلسوا وصار السلطان يسألها عن حالها وما جرى لها.

*

بلغني يا ملك الزمان أن الست بدر البدور أخذت تخبر أبوها السلطان بجميع ما جرى لها وقالت له: يا أبوي ما أخذت روح إلا نهار أمس الذي نظرت فيه عريسي وهو الذي خلصني من أسر رجل مغربي سحار ملعون لا أظن على وجه الأرض أنجس منه ولولا علاء الدين حبيبي ما كنت خلصت منه ولا كنت طول

عمرك تشوفني وقد شملني يا أبوي حزن وغم عظيم ليس فقط لفراقي لك بل وأيضًا لفراقي من عريسي الذي أنا تحت جميله كل أيام حياتي نظرًا لأنه خلصني من هذا السحار والملعون، وأخذت الست بدر البدور تعد إلى أبيها جميع ما جرى لها وتحكي له عن أحوال المغربي وما عمل معها وإنه عمل روحه بياع قناديل يبدل الجديد بالعتيق فبما أني رأيت هذا قلة عقل منه وصرت أضحك منه وما عرفت في خداعه ومقصوده فأخذت قنديل عتيق كان في قصر عريسي وأرسلته مع الطواشي فبدله منه بقنديل جديد، وثاني يوم يا أبوي في الصباح وجدنا أرواحنا بالصرايا وما فيها في أفريقية وأنا ما كنت أعرف خواص قنديل عريسي الذي بدلته إلى أن جاء عندنا عريسي علاء الدين ودبر عليه حيلة حتى خلصنا منه ولولا أنه ما يداركنا عريسي كان مراده الملعون يدخل عليّ بالغصب فعلاء الدين عريسي أعطاني رشوش فوضعته له في كاس نبيذ وسقيته فشربه وقلب مثل الميت، ثم بعد ذلك دخل عليّ عريسي علاء الدين، ولا أدري كيف عمل حتى نقلنا من بلاد أفريقية إلى موضعنا ههنا. فقال له علاء الدين: يا سيدي لما طلعت ورأيته مثل القتيل مطروح ونايم من البنج فقلت إلى الست بدر البدور أدخلي أنت وجوارك إلى القصر الجواني فقامت ودخلت هي والجوار من هذا المنظر المربع فتقدمت أنا إلى المغربي الملعون ومديت يدي إلى عبه وأخرجت القنديل وكانت الست بدر البدور أخبرتني أنه دايمًا في عبه فلما أخذته جردت سيفي وقطعت الملعون واستعملت القنديل وأمرت عبيده أن يحملونا بالصرايا وما فيها ويوضعونا ههنا مكاننا وإن كان أنت سعادتك من كلامي في شك قم معي وأنظر المغربي الملعون فقام الملك ودخل به علاء الدين إلى القصر فنظر السلطان إلى المغربي فأمر في الحال أن يأخذوا الجثة ويحرقوها ويدروا رمادها[1]، ثم إن السلطان احتضن علاء الدين وأخذ يقبله،

(1) Chavis: وأمر حالاً أن يقطعوا جسده ويُعطى ماكلاً للطيور

وقال له: أعذرني يا ابني لأني كنت رايح أفقدك حياتك من نجاسة هذا الملعون السحار الذي أرماك في هذه الحفرة وأنا معذور يا ولدي فيما عملته معك لكوني رأيت ذاتي أني فقدت ابنتي ووحيدتي التي هي عندي أعز من ملكي وأنت تعلم كم قلب الوالدين حنون على أولادهم وبالأكثر أنا لكوني ما لي غير الست بدر البدور وأخذ السلطان يعتذر إلى علاء الدين ويقبله.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين قال للسلطان: يا ملك الزمان أنت ما عملت معي شي ضد الشريعة وأنا ما لي ذنب أيضًا والأمر كله من هذا المغربي النجس السحار ثم إن السلطان أمر في المدينة أن تزين فزينت وأقاموا الأفراح والمسرات وأمر المنادي فنادى في المدينة أن هذا اليوم عيد عظيم تكون قايمة فيه الأفراح بجميع المملكة مدة شهر زمان ثلاثين يوم لرجوع الست بدر البدور ابنته وعريسها علاء الدين، فهذا ما صار إلى علاء الدين والمغربي. ولكن علاء الدين مع كل هذا ما خلص أيضًا من الملعون المغربي مع أن جثته احترقت ودروها بالهوى غير أن كان لهذا الملعون أخ أنجس منه في السحر والرمل والتنجيم كما قال المثل فولة وانقسمت[1] وكان كل واحد منهم ساكن في ناحية من الدنيا لكي يملوها من سحرهم ومكرهم وخداعهم فاتفق أن أخ المغربي يوم من الأيام أراد أن يعرف كيف حال أخيه فأحضر رمله وضربه واستخرج أشكاله وتأملها وبحث فيها جيدًا فوجد أن أخاه في بيت القبر ميت فحزن وتحقق أن أخاه قد مات فضربه ثانيةً لكي يعرف كيف كانت موتته وفي أي مكان مات فوجده مات في بلاد الصين وأن موتته كانت أشنع الموتات وعرف أن الذي قتله غلام اسمه علاء الدين، فقام في الحال وجهز روحه للسفر وسافر وقطع براري

(1) Les deux frères se ressemblaient "comme les deux moitiés d'une fève". Chavis : كما قال المثل فولة وانقسمت وأيضاً المثل الدارج خلف الكلب جرو طلع أنجس من أبيه

وقفار وجبال مدة شهور إلى أن وصل إلى بلاد الصين مدينة السلطنة التي فيها علاء الدين فجاء إلى خان الغربا واستكرى له مكان واستراح فيه قليلاً وقام يطوف في شوارع المدينة لكي ينظر له طريقة تساعده على بلوغ مراده الردي في أن يأخذ بثار أخيه من علاء الدين، فدخل هناك إلى قهوة في السوق كانت عظيمة يجتمع بها خلايق كثيرة ناس يلعبوا بالمنقلة والبعض بالضامة والبعض بالشطرنج وغيره، ثم إنه جلس فيها فسمع الناس الذين جالسين بجانبه يتكلمون عن امرأة عجوز عابدة اسمها فاطمة دايمًا قايمة في صومعتها خارج البلد تتعبد ولا تنزل إلى المدينة إلا يومين في الشهر فقط وأنّ لها كرامات كثيرة فلما سمع المغربي الساحر هذا الكلام، قال في ذاته: الآن وجدت الذي أنا طالبه إنشاء الله تعالى بواسطة هذه الامرأة أحصل على مطلوبي.



بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي الساحر تقدم إلى الناس الذين يتكلمون بكرامات هذه العجوز العابدة وقال إلى واحد منهم يا عم أنا سمعتكم تتحدثوا بكرامات واحدة ولية اسمها فاطمة فأين هي وأين مكانها؟ فقال له الرجل: عجايب كيف تكون في بلدنا ولا تسمع بكرامات ستي فاطمة الظاهر أنك يا مسكين غريب حتى ما لحقت تسمع بصيامات هذه العابدة وزهدها في الدنيا وحسن تقواها، فقال له المغربي: نعم، يا سيدي أنا غريب وليلة أمس كان وصولي إلى بلدكم هذه فأرجوك أن تخبرني عن كرامات هذه الفاضلة وأين مكانها لأني واقع في مصيبة فمرادي أن أمضي إليها وأرجوها الدعا لعل أن الله عز وجل يخلصني من مصيبتي بواسطة دعاها. فأخبره الرجل عن كرامات العابدة فاطمة وتقواها وحسن عبادتها وأخذه بيده وخرج به خارج المدينة وأوراه طريق مكانها في مغارة على رأس جبل صغير. فاستكثر المغربي بخير الرجل وشكر فضله ورجع إلى مكانه في الخان. وبالتقادير ثاني يوم نزلت فاطمة إلى

البلد فخرج الساحر المغربي في الصباح من الخان فنظر إلى الناس مزدحمين فتقدم لكي ينظر ايش الخبر فرأى فاطمة واقفة وكل من كان فيه وجع يأتيها ويتبرك منها ويطلب منها الدعا وحين تلمسه يشفى مما به وجعه. فتبعها المغربي الساحر إلى أن رجعت إلى مغارتها والمغربي انتظر الليل إلى أن أمسى الوقت فقام ودخل إلى دكان شراباتي وشرب له كأس قنير. وخرج من المدينة قاصد مغارة فاطمة الزاهدة، فلما وصل دخل المغارة فرآها نايمة على ظهرها فوق قطعة حصيرة فتقدم إليها وقعد على بطنها وسحب الخنجر وصرخ عليها فاستفاقت وفتحت عينيها فرأت إنسان مغربي ساحب الخنجر وقاعد على قلبها يريد أن يقتلها فخافت وانزعجت، فقال لها المغربي: اسمعي إن تكلمت بشي أو صرخت قتلتك في الساعة والوقت وقومي الآن واعملي جميع ما أقوله لك وحلف لها يمين أنه إذا عملت له ما يقول لها عليه لا يقتلها فقام عنها وقامت فاطمة، فقال لها المغربي: اعطيني ثيابك وخذي ثيابي فأعطته ثيابها وربايط رأسها ومنديلها وإزارها، فقال لها: ويلزمك أيضًا أن تدهنيني بشيء ليصير لون وجهي مثل لون وجهك. فدخلت فاطمة داخل المغارة وأخرجت حنجور فيه دهان وأخذت منه في كفها ودهنت له وجهه فصار لو وجهه مثل لون وجهها وناولته عصاها وعلمته كيف يمشي وكيف يعمل حين ينزل المدينة ووضعت في رقبته سبحها وأخيرًا نادته المرآة، وقالت له: أنظر الآن ما بقيت تفرق عني بشي، فنظر المغربي فرأى روحه كأنه فاطمة بذاتها لا راحت ولا جاءت فغدر في يمينه حين حصل على مراده وطلب منها حبل فجاءت له بحبل فأخذها وأشنقها به في المغارة ولما ماتت سحبها ورماها في جب هناك كان خارج المغارة.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن المغربي بعد أن قتل فاطمة ورماها في الجب رجع

ونام في مغارتها إلى أن أشرق النهار فقام ونزل المدينة وجاء تحت قصر علاء الدين فاجتمعت الناس عليه لأنهم تحققوا أنه فاطمة الزاهدة وصار يعمل مثلما كانت تعمل فاطمة ويوضع يده على الموجوعين ويقرى لهذا الفاتحة ولذاك سورة من القرآن ويدعي لهذا فمن كثرة الزحمة عليه وضجة الناس سمعت الست بدر البدور، فقالت للجوارِ: نظروا ايش الخبر وما سبب هذه الضجة فمضى اغاة الطواشية لينظر ايش الخبر ورجع وقال لها: يا ستي هذه الضجة بسبب السيدة فاطمة إن كان تريدي أن تأمري لكي أحضرها عندك لكي تتبرك منها، فقالت لها الست بدر البدور: امضِ وآتِني بها لأن لي زمان وأنا أسمع في كراماتها وفضايلها ومشتاقة أن أشوفها لكي أتبرك منها لأن الناس بالغوا لي كثير عن فضايلها فمضى اغاة الطواشية وأحضر المغربي الساحر الذي متلبس بزي فاطمة فوصل قدام الست بدر البدور فحين نظرها أخذ يعمل لها مجر دعا فما أحد شك به أبدًا إلا إنه فاطمة الزاهدة فقامت الست بدر البدور وسلمت عليه وأجلسته بجانبها، وقالت له يا ستي فاطمة مرادي أن تسقيمي عندي دايمًا لكي نتبرك بِك وأتعلم منك أيضًا سلوك العبادة والتقوى واقتدي فيك، وكانت هذه بغية هذا الساحر الملعون فقصد أن يكمل خداعه أكثر، فقال لها: يا ستي أنا امرأة مسكينة قاعدة في البرية ومثلي لا يستحق أن يستقيم في قصور الملوك، فقالت له الست بدر البدور: لا تفتكري يا ستي فاطمة[1] أنا أعطيك مكان في بيتي لكي تعبدي فيه ولا أحد يدخل عليك أبدًا وتعبدي الله ههنا أكثر من أن تكون في مغارتك، فقال لها المغربي: سمعًا وطاعة يا ستي أنا لا أخالف قولك لأن كلام ابنا الملوك لا يعارض ولا يراجع غير أني أرجو منك أن أكلي وشربي وجلوسي في مخدعي وحدي لا أحد يدخل عليّ وأنا لست محتاجة إلى المواكيل المفتخرة بل كل يوم أكرمي عليّ وأرسلي لي مع جاريتك إلى مخدعي

(1) Ms. فاطمى

قطعة عيش وشربة ماء وأنا متى أردت أن آكل آكل في مخدعي وحدي وكان الملعون قصد بهذا من خوفه ليلا يرفع اللثام حين الأكل فيتفضح أمره ويعرفوه أنه رجل من دقنه وشواربه، فقالت له الست بدر البدور: يا ستي فاطمة كوني طيبة الخاطر ما يصير إلا الذي تريديه وقومي الآن معي لكي أوريك القصر الذي مرادي أنظمه لسكنك عندنا.

*

بلغني يا ملك الزمان، أن الست بدر البدور قامت وأخذت الساحر الذي عامل روحه أنه فاطمة الزاهدة ودخلت به إلى المكان الذي سمحت له به أن يقيم فيه، وقالت له: يا ستي فاطمة ههنا تسكني وهذا القصر على اسمك وتستقيمي فيه بكل هدو وراحة سر فشكر المغربي فضلها ودعا لها ثم إن الست بدر البدور أخذته وأورته الطيارة والكشك الجواهر الذي بأربعة وعشرين مجوز وقالت له: كيف نظرتي يا ستي فاطمة هذا القصر العجيب، فقال لها المغربي: والله يا ابنتي إنه عجيب وغاية ولا أظن أن يوجد في العالم نظيره وهو عظيم للغاية ولكن آه على شي واحد هو الذي يزيده حسنًا وزينة أكثر، فقالت له الست بدر البدور: يا ستي فاطمة ايش ناقصه وايش هذا الشي الذي يزينه قولي لي عنه، أنا كنت أظن أنه كامل من جميعه، فقال لها الساحر: يا ستي الذي ناقصه أن يكون معلق في قبته بيضة طير الرخ فلو كانت معلقة في قبته ما كان لهذا القصر مثال في الدنيا كلها، فقالت له الست بدر البدور: ما هو هذا الطير وأين نوجد بيضته، فقال لها المغربي: يا ستي إن هذا طير عظيم يحمل الجمل والفيل بين أظفاره ويطير بهم من كبره وعظمته وهذا الطير أكثر ما يوجد في جبل قاف والمعلم الذي عمر هذه الصرايا قادر على أن يجيب بيضة هذا الطير ثم إنهم تركوا هذا الكلام وكان وقت الغدا فوضعوا الجوارِ الصفرة وجلست الست بدر البدور وطلبت من الساحر الملعون أن يأكل معها فما قبل ولا أراد وقام ودخل إلى قصره الذي أعطته له

الست بدر البدور وأخذوا له الجوارِ الغدا لعنده ولما كان المسا ورجع علاء الدين من الصيد فلاقته الست بدر البدور[1] وسلمت عليه فاحتضنها وقبلها ونظر في وجهها فرأى عندها قليل غم وهي بغير عادتها لا تضحك، فقال لها: ايش جاري لك يا حبيبتي أخبريني أنت حاصل عندك شي مقلق حواسك، فقالت له: ما في شي أبدًا ولكن يا حبيبي أنا كنت أظن أن صرايتنا ما ناقصها شي أبدًا غير أن يا عيوني علاء الدين لو كان في قبة القصر الفوقاني معلق فيها بيضة طير رخ لكان ما في الدنيا مثل قصرنا، فقال لها علاء الدين: وعلى هذا أنت مغمومة وهذا شيء أسهل عندي من كل شي فكوني في صفاك والشي الذي تشتهيه بس أخبريني عليه وأنا أحضره لك من قرار الدنيا بأعجل وقت وأسرع ساعة.



بلغني يا ملك الزمان، أن علاء الدين بعد أن رطب خاطر الست بدر البدور وأوعدها بجميع ما تطلبه دخل حالاً إلى مخدعه وأخذ القنديل وفركه فظهر له المارد في الساعة والحال، وقال له: أطلب ماذا تريد، فقال له علاء الدين: أريد منك أن تحضر لي بيضة رخ وتعلقها في قبة القصر فلما سمع المارد كلام علاء الدين عبس وجهه وغضب وصرخ بصوت عظيم، وقال له: يا ناكر الجميل أما يكفي أني أنا وجميع عبيد القنديل في خدمتك وتريد أيضًا أن أحضر لك ستنا لأجل حظك لكي تعلقها في قبة قصرك لكي تنبسط أنت وعروستك فوالله إنكم مستحقين انت وهي أن أخليكم رماد في هذه الساعة وأدريكم في الهوا ولكن من حيث إنك أنت وعروستك جهال عن هذا الأمر ولا تعلموا باطنه من ظاهره فأنا أسامحكم لأنكم بريين وأما الذنب من الملعون أخو المغربي

---

(1) Ms. بدر البد

الساحر مستقيم وعامل روحه فاطمة العابدة وقد لبس ملبوس فاطمة وقتلها في مغارتها وتزيى بزيها وأحوالها وجاء ههنا طالب هلاكك لكي يأخذ بثار أخيه منك وهو الذي علم عروستك أن تطلب منك هذا ثم غاب المارد عن علاء الدين فلما سمع علاء الدين هذا الكلام طار عقله من رأسه وارتعشت مفاصله من الصوت الذي صرخه به المارد فقوي عزمه وقام في الحال وخرج من مخدعه ودخل عند عروسته وأظهر أن رأسه يوجعه لكونه يعلم أن فاطمة كانت مشهورة بهذا السر أنها تشفي جميع الأوجاع فلما رأته الست بدر البدور أنه واضع يده على رأسه ويشكي من وجعه فسألته ما السبب، فقال: لا أعلم إلا أن رأسي يوجعني كثير ففي الحال أمرت بحضور فاطمة لكي توضع يدها على رأسه، فقال لها علاء الدين: من هي فاطمة فأخبرته الست بدر البدور أنها سكنت فاطمة الزاهدة عندها في الصرايا فمضوا الجوارِ وأحضروا المغربي الملعون فقام علاء الدين له وأظهر أن ما عنده خبر من أمره بشي وسلم عليه كأنه يسلم على فاطمة الزاهدة وباس طرف كمه وترحب به، وقال له: يا ستي فاطمة أرجوك أن تعملي معي الجميل حيث إني أعرف عوايدك في شفا الأوجاع لأن حاصل لي وجع عظيم في رأسي فالمغربي الملعون ما صدق في هذا الكلام لأن هذا هو الذي طالبه.

❋

بلغني يا ملك الزمان أن المغربي الساحر تقدم إلى علاء الدين بزي فاطمة العابدة لكي يوضع يده على رأسه ويشفيه من وجعه فلما دنى إلى علاء الدين وضع يده الواحدة على رأس علاء الدين والأخرى مدها تحت ثيابه واستل خنجر ليقتل به علاء الدين وكان علاء الدين مراقبه وصبر عليه إلى أن استل الخنجر كله فكمشه علاء الدين من يديه وأخذ منه الخنجر وغرزه في قلبه فلما نظرته الست بدر البدور صرخت، وقالت له: ايش عملت هذه الفاضلة الزاهدة

حتى ارتكبت الإثم العظيم بدمها أما تخاف الله من هذا وتقتل فاطمة التي هي امرأة فاضلة وكراماتها مشهورة، فقال لها علاء الدين: أنا ما قتلت فاطمة بل قتلت الذي قتل فاطمة وهذا هو أخو المغربي الملعون الساحر الذي أخذك ونقل الصرايا فيك إلى بلاد أفريقية بسحره وهذا الملعون هو أخوه جاء إلى هذه البلاد وعمل هذه الملاعيب وقتل فاطمة ولبس ثيابها وجاء إلى ههنا لكي يأخذ بثار أخيه مني وهو أيضًا الذي علمك أيضًا أن تطلبي مني بيضة رخ لكي يكون في ذلك هلاكي وإن كنتِ تشكي في كلامي هذا تقدمي وأنظري أنا قتلت مين وكشف علاء الدين لثام المغربي فنظرت الست بدر البدور فرأت راجل دقنه ملان وجهه فعرفت في ذلك الوقت الحقيقة، وقالت إلى علاء الدين: يا حبيبي صرت مرتين وأنا أرميك في خطر الموت فقال لها علاء الدين: لا بأس يا ست بدر البدور كرامة لعيونك أنا قابل كل شي يأتيني من قبلك بكل فرح فأسرعت الست بدر البدور حين سمعت هذا الكلام واحتضنته وباسته، وقالت له: يا حبيبي كل هذا محبتي عندك وأنا ما عندي خبر ومتهاونة في محبتك فباسها وضمها علاء الدين إلى صدره وازدادت المحبة بينهم. وفي ذلك الوقت حضر السلطان فأخبروه بجميع ما جرى من أخي المغربي الساحر وفرجوه عليه وهو قتيل فأمر السلطان أن يحرقوه ويدروا رماده في الهوا مثل أخوه. واستقام علاء الدين مع عروسته الست بدر البدور بكل صفا وهنا وخلص من جميع الأخطار وبعد مدة من الزمان مات السلطان فجلس على سرير الملك وحكم وعده في الرعية وأحبوه جميع الخلق وعاش مع عروسته الست بدر البدور بكل عيش هني وسرور وحبور إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات.

COMMENCEMENT DU TEXTE DE CHAVIS.(*)
(Ms. Arabe de la Bibliothèque nationale, Supplém. 1716, fol. 198 v° et suiv).

بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة من مداين الصين رجل خياط فقير وله ولد اسمه عليا الدين فهذا الولد كان معكس معثر منذ حداثته فلما بلغ من العمر عشرة سنين أراد والده يعلمه صنعة فمن حيث كان فقيرًا جدًا ما أمكنه أن يصرف عليه لكي يعلمه(١) العلوم التي تزيده شرفًا فأخذه إلى دكانه يعلمه الخياطة فا من عكس الولد الذي ما كان يقعد يوم واحد في الدكان بل كان بينتظر والده لما يخرج بغرضه كان يهرب حالاً إلى البساتين مع المعثرين الأحداث الذين هم مثله وهذه كانت حالته ولا أمكنه أن يطيع والديه ولا يتعلم صنعه فالوالد من حصره على ابنه وعكسه مرض وتوفي وعليا الدين بقي على حالت هذه أم عليا الدين(٢) لما نظرت أن زوجها قد توفي باعت الدكان وجميع ما فيها وأخذت تغزل القطن وتعيش مع المعثر ولدها الذي لما نظر روحه خلص

(*) رقم المخطوطة حالياً: "arabe 3616" Denis chavis وناسخها: ديونيسيوس شاويش وهو كاهن سوري مسيحي

(1) Ms. يعمله

(2) Les mots surlignés sont écrits à l'encre rouge dans le manuscrit.

من شر والده زاد في العكس ولا كان يأوي منزله غير وقت الأكل وكانت هذه الفقيرة والدته تعيشه من غزل يديها إلى أن صار عنده من العمر خمسة عشر سنة.

أيها الملك السعيد إن عليا الدين لما صار عنده من عمر خمسة عشر سنة فيوم من الأيام وهو عمال يلعب مع الأحداث المعترين الذين مثله وإذا برجل غريب قد وصل قبال الأولاد وأخذ ينظر إلى عليا الدين ويتبصر في وجهه جيدًا خصوصًا دون رفقاه. فهذا الرجل كان مغربي أفركاني ساحر كما خبره صاحب التاريخ يلقي بسحره جبل على جبل يعرف بالهية فلما تحقق في عليا الدين جيدًا، قال هذا مطلوبي والذي خرجت أفتش عليه فا أخذ أحد الولاد بعيدًا وسأله عن عليا الدين ابن من هو واستخبر منه عن أحواله كلها. ثم بعد ذلك تقدم إلى عليا الدين وأخذه جانبًا وقال له: يا ولد أما أنت ابن فلان الخياط أجابه: نعم، ولكن والدي له زمان قد مات. المغربي الساحر حالاً رمى روحه على الولد واعتنقه وأخذ يقبله ودموعه على خديه تدرف فلما نظر الولد علايدين هذه الحالة أخده العجب فسأل المغربي فما هو السبب عن ذلك فأجابه المغربي بصوت حزين مكسور وقال له: كيف يا ولدي تسألني هكذا بعد أنك أخبرتني أن أخي والدك مات الذي من بعد غربتي هذه كلها فرحان أن أتعزى به وأنت تقول لي إنه مات فالدم ما خفي عليّ أنك ابن أخي وعرفتك من بين كل الولاد والحال أن أبوك أخي لما سافرت ما كان بعد تزوج.

بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي الساحر قال: يا ابني علايدين أنا عدمت تعزيتي وفرحي في والدك أخي الذي كنت مترجى بعد غربتي أن أنظره ولكن البين غمني وأخذه ولا باس يا ولدي أنت عوضه من حيث إنه خلفك باتعزى فيك لأن من خلف ما مات ومد يده الساحر وأخرج عشرة دينار وناولها إلى الولد وقال له: يا ابني أين هو محلكم وأين هي والدتك امرأة أخي علايدين دلّه على بيتهم، فقال له المغربي: خد هذه الفلوس وأعطيها إلى والدتك وسلم عليها من قبلي وأخبرها بأن عمك حضر من غربته وإن أراد الرحمان نهار غدًا

أحضر إلى عندكم لما أسلم عليها وأنظر المحل الذي كان ساكنه أخي وأنظر أين قبره فقبّل الولد وسار في طريقه. علايدين أخد يجري من فرحه إلى عند والدته ودخل بغير عادته لأنه ما كان يدخل عليها إلا وقت الأكل فدخل هذا إلى عندها فرحان، وقال لها: يا أمي إني أبشرك في عمي قد حضر من غيبته وهو بيسلم عليك. قالت له: يا ابني كأنك تسخر بي أين هو عمك إنك لكْ عم في الحياة، قال لها: كيف يا أمي تقولي بأن ليس لي عم ولا قرايب في الحياة والحال إن هذا الرجل احتضني وقبلني بالبكاء والدموع وعرفني وعرف كل عيلتنا ولكي تصدقي ذلك أنظري قد أعطاني عشرة دينار وقال لي أعطيهم لأمك وأنه نهار غدًا إذا صار له وقت يحضر إلى عندك، فقالت: يا ابني نعم، إنه كان لك عم وقد مات ولا أعلم إن لك عم ثاني.

بلغني يا ملك الزمان وصاحب العصر والأوان[1] أن المغربي الساحر لما أصبح الصباح وأضي بنوره ولاح أخد يجري لما يفتش على الولد إذ إنه ما عاد له قلب يفارقه وهو عمال يكر في[2] شوارع المدينة وإذ ينظر علايدين عمال يلعب مثل عادته مع الأحداث فلما وصله احتضنه وقبله وأخرج من كيسه دينارين، وقال له: يا ولدي خد هؤلاء وأعطيهم لأمك وقول لها إن عمي يريد يجي يتعشى عندنا خدي هدول اعملي بهم عشى ولكن قبل أن تفارقني دلني على طريق بيتكم، قال له: نعم، تفضل فقاده الولد إلى أن عرفه طريق البيت فتركه وراح وخلاه علايدين مضى وأخبر والدته وأعطاها الدينارين، وقال لها: إن عمي يريد اليوم يتعشى عندنا فقامت حالاً وخرجت إلى السوق وتحوجت من جميع ما تحتاج إليه وأتت إلى بيتها وأخدت تهيي العشى واستعارت من جيرانها ما تحتاج إليه من الأصحن النضاف وغيرهم فلما قرب العشى قالت إلى

---

(1) Ms. والادو
(2) Ms. يكرف

علايدين: يا ابني العشى خلص يمكن عمك ما يعرف الطريق روح لاقي له أجابها: نعم، وهم في هذا الحديث علايدين وأمه وإن الباب قُرع خرج حالاً الولد وفتح الباب وإذ المغربي الساحر ومعه خادم حامل الخمر ومن الفاكهة ما يحتاجون إليه إلى العشى فأدخلهم علايدين وراح الخادم في طريقه ودخل المغربي وسلم على أم علايدين وأخذ يدرف الدموع فسأل لها أين المكان الذي كان أخي يجلس فيه بعد أن دلته عليه سجد هناك ويدأ يقبل الأرض ويقول أخ وما قل حظي كيف عدمتك يا فرحي وتعزيتي يا خي (sic) غرق عيني وعلى هذا ومثله كان الساحر فاأتت أم علايدين ورفعته عن الأرض وقالت له: ما الفايدة تقتل روحك.

بلغني يا ملك السعيد أن أم علايدين أخذت تعزي المغربي الساحر وأجلسته فبعد أن جلس قبل أن تضع المايدة أخذَ يتحادث معها فقال لها: يا امرأة أخي لا يعجب عليك الأمر أنك في كل زمانك ما نظرتيني ولا عرفتيني في زمان المرحوم أخي من مدة أربعين سنة تركت هذه (البلد) وتغربت عن وطني هذا بعد أن دورة الهند والسند وبلاد العرب كلها ودخلت إلى بلاد مصر وسكنت في المدينة العظيمة عجوبة العالم مدّة من الزمان[1] وأخيرًا توجهت نحو أفريقه وسكنت بها مدة أربعة عشر سنة ولكن يا امرأة أخي فيوم من الأيام وأنا جالس أخذت أفتكر في أخي وفي بلادي (و) وطني وزاد عليّ الغرام جدًا والشوق لكي أنظر أخي. . . .

(1) Ms. المز

حكاية علي بابا مع اللصوص الأربعين والجارية مرجانة على التمام والكمال والحمد لله وحده م

بسم الله الرحمن الرحيم

حكي والله أعلم في غيبه وأحكم فيما مضى وتقدم من أحاديث الأمم الماضية والشعوب الخالية أنه كان في غابر الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة من مدن خرسان العجم رجلان أخوان شقيقان أحدهما يُسمى قاسم والثاني يُسمى علي بابا، وكان قد توفي أبوهما وما خلف لهم إلا تركة حقيرة ومتروكات غير غزيرة فاقتسما ما خلف لهما أبوهما ولو كان قليلاً بالحدّ والإنصاف من غير انزاع ولا خلاف. ثم بعد اقتسامهما ميراث والدهما تزوج قاسم بامرأةٍ غنية صاحبة أملاك وبساتين وكروم ودكاكين مشحونة بالبضايع الفاخرة والأمتعة المثمنة الزاخرة فبدأ [f. 46b] يأخذ ويعطي ويبيع ويشتري فاتّسعت حاله وساعدته المقادير فصار له صيت بين التجار ومنزلة بين أهل اليسر والافتخار. وأمّا علي بابا فقد تزوج بنت ذات فاقة لا تملك درهمًا ولا دينارًا ولا بيوتًا ولا عقارًا ففقد في مدة يسيرة ما كان أورثه[1] من أبيه فاستولى عليه بعد ذلك الضيق مع غمومه

(1) So in Ms. Is the prefixed a the Syrian colloquialism (Oestrup, *Contes de* =

والفقر مع شدّته وهمومه فاحتار في أمره وعجز عن الحيلة في تحصيل قوته ومعيشته وكان عالمًا لبيبًا متفقهًا أديبًا فأنشد يقول هذه الأبيات(1) [من المتقارب].

يقولون لي أنت بين الورى — بعلمك كالليلة المقمره

فقلت دعوني من قولكم — [f. 47a] فلا علم إلا مع المقدره

فلو رهنوني وعلمي معي — وكل الدفاتر والمحبره

على قوت يوم لردّ الرهان — وارموا لي القصة والمحبره(2)

فأما الفقير وحال الفقير — وعيش الفقير فما أكدره

ففي الصيف يعجز عن قوته — وفي البرد يدفى على مجمره

تقوم عليه كلاب الطريق — وكل لئيم بدا ينهره

إذا ما اشتكى حاله لامرء — فما في البرية من يعذره

إذا كان هذا حياة الفقير — فأصلح ما كان في المقبره

[f. 47b] فلما فرغ من إنشاده قعد يفكر في حاله وإلى ماذا يركن مآله ويدبر في معيشته وفي الحيلة على تحصيل قوته وقال في نفسه إذا اشتريت بما تبقى عندي من الدراهم فأسًا وحميرًا وصعدت بهم إلى الجبل وقطعت من حطبه ونزلت أبيعه في سوق المدينة لا بُدّ أن يحصل لي بثمنه ما يزيل كربتي وما أنفق على عيلتي، فاستصوب ذلك الراي وسعى في شرى الحمير والفاس وأصبح متوجهًا إلى الجبل مع ثلاثة حميرٍ كل حمار قدر البغل. ثم قضى نهاره في قطع الحطب وربط الحمول فلما أمسى عليه الوقت حمّل حميره ونزل بهم قاصد المدينة إلى

= Damas, pp. 130 f.) or simply a transcriptional error?

(1) These verses are given exactly as in the Ms., except that there the.

(2) At the end of lines 1-3 is dotted. Line 4b is evidently corrupt. Cf. its different readings in the first Bulaq edition of the *Nights, I, 51, Bulaq II, I, 71, Calcutta II, i, 141,* and *Salhani's Beyrout edition, i, 118. None of these versions is convincing. The lines do not occur in Calcutta I. BrEslau,* or the Galland Ms.

أن انتهى إلى السوق فباع فيه الحطب فتساعد بثمنه على حاله ونفق على عياله [f. 48a] وانفرج كربه واتسع مرجه ثم حمد الله وأثنى عليه وبات مسرور القلب قرير العين مطمأن النفس. فلما أصبح الصباح قام وعاد إلى الجبل وفعل كما فعل بالأمس وجعل ذلك دابه كل يوم يصبح متوجهًا إلى الجبل ويمسي راجعًا في سوق المدينة يبيع حطبه وينفق بثمنه على عياله ونظر من هذه الصنعة البركة وما زال على هذه الحالة إلى يوم من بعض الأيام بينما هو واقف يحطّب في الجبل إذ رأى غبارًا قد ثار حتى سد الأقدار فانكشف الغبار وبأن من تحته عدة فرسان كالليوث العوابس وهم غارقون في السلاح لابسون الدروع متقلدون بالسيوف معتقلون بالرماح ومتنكبون القيسان فخاف [f. 48b] منهم علي بابا وانزعج وارتعب وعمد إلى شجرة مرتفعة وتسلق عليها واختفى بين أغصانها محترسًا منهم ظانًا أنهم لصوص فتوارى خلف الأغصان المورقة وصوب نحوهم الحدق. قال الراوي لهذا الكلام العجيب والأمر المطرب الغريب فلما صعد علي بابا على الشجرة وميز الفرسان بعين الفراسة تحقق أنهم لصوص قطاع الطرق فعدّهم وجدهم أربعين شخصًا كل واحد منهم راكب جوادًا من أحسن الخيل، فازداد فزعه وكثر جزعه وارتعدت فرايصه ونشف ريقه وعمى عن طريقه. ثم وقفت الفرسان وترجلت عن خيولهم وعلّقوا عليها بمخالي الشعير وكل واحد منهم عمد إلى خرج كان مربوطًا على ظهر جواده [f. 49a] وحلّه وحمله على عاتقه كل ذلك وعلي بابا يتلمح فيهم وينظر إليهم من فوق الشجرة. ثم إن قايد اللصوص مشى أمام القوم وقصد بهم ركن الجبل ووقف على باب صغير من الفولاد في محل كثير العشب حتى أن الباب ما كان يبان من كثرة العوسج والشوك وكان غفل عنه علي بابا ولا نظره قط ولا عثر فيه. فلما وقفت اللصوص عند باب الفولاد قال قايدهم بأعلا صوته: يا سمسم افتح بابك ففي حال نطقه هذه الكلمات انفتح الباب ودخل القايد ومن خلفه اللصوص حاملين الخرجة فتعجب علي بابا من أمرهم وغلب على ظنّه أن كل خرج ملان من

الفضة البيضاء والذهب الأصفر المنقوش وكان الأمر كذلك لأن هؤلاء [f. 49b] السراق كانوا يقطعون الطرقات ويشنون الغارات على القرى والبلاد ويظلمون العباد وكلما ينهبون قافلة أو يغارون على قرية يحملون السلب إلى هذا المكان المنقطع المختفي البعيد عن الأعين ثم أن علي بابا ما زال فوق الشجرة مختفيًا ساكتًا عديم الحركة لكن شاخصًا بصره في اللصوص وراقبًا أفعالهم حتى رآهم خارجين بالخرجة الفوارغ والقايد أمامهم فربطوها كما كانت على ظهور الخيل وبعدما لجموها ركبوا عليها وساروا طالبين الجهة التي اجوا[١] منها. وما زالوا يمعنون في السير حتى بعدوا وغابوا عن العيون هذا وعلي بابا ساكت من خوفه لا يتحرك ولا يتنفس وما نزل من فوق الشجرة إلا لما بعدوا وغابوا [f. 50a] عن بصره. قال الراوي: فلما أمن شرهم علي بابا وسكن روعه واطمأن نزل من على الشجرة ودنا من الباب الصغير ووقف متأملاً فيه، وقال في نفسه إذا قلت يا سمسم افتح بابك كما فعل قايد السراق هل ينفتح الباب أم لا، فعند ذلك تقدم ونطق بهذه الكلمات وإذا بالباب قد انفتح وسبب ذلك أن هذ المكان كان من صنع الجان الماردين وهو مرصود مطلسم بالطلسمات العظيمة ولفظة يا سمسم افتح بابك هي كانت السرّ المعين لفك الطلسم وفتح الباب. ثم أن علي بابا لما عاين الباب مفتوح دخل منه فما لحق يخطى العتبة إلا والباب انقفل عليه فانزعج من ذلك وارتعب وقال[f. 50b] كلمة لا يخجل قايلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم لما تذكر لفظة يا سمسم افتح بابك سكن ما ما كان به من الرعب والخوف، وقال: لا يعنيني قفل الباب حيث أني عالم بسر فتحه ثم مشى قليلاً وهو يظن أن المحلّ مظلم فتعجب غاية العجب لما وجده قاعة رحبة مضية بالرخام مبنية مشيدة الأركان ظريفة البنيان مخزون فيها جميع ما تشتهي الأنفس من المآكل[٢] والمشارب فمنها عبر إلى القاعة الثانية أكبر وأوسع من

---

(1) Apparently a Syrian colloquialism for جـــاوا. Cf. Oestrup, *Contes de Damas, pp. 130, 147, and Hartmann in Meyer's Arabischer Sprachführer, p. 27.*

(2) Ms. : ماءكل according to the usage of the Ms. This might mean either مأكل =

الأولى فوجد فيها من الأموال والعجايب والتحف والغرايب ما يبهت منها الناظرون ويكلّ عن وصفها الواصفون مجموع فيها سبايك الذهب العين وغيرها من لجين ودنانير منقودة [f. 51a] ودراهم معدودة وكل ذلك بالكيمان كالرمال والحصى لا يمكن فيه العدّ والأحصى. ثم بعد ما دار في هذه القاعة العجيبة ظهر له باب آخر دخل منه إلى قاعة ثالثة أبهج وأظرف من الثانية تحوي ما في الأقطار والبلاد من أجود ثياب العباد يوجد فيها التفاصيل القطنية الغالية الزاخرة وملابس الحرير والديباج الفاخرة فما من صنف قماش إلا وهو موضوع في هذا المحل سوى إن كان من الأقاليم الشامة أو من أقصى بلاد أفريقية حتى من الصين والسند ومن النوبة والهند، ثم أقبل على قاعة المعادن والأحجار وهي أعظمها وأعجبها لأنها كانت تحوز من الدر والجوهر ما لا يضبط ولا يحصى [f. 51b] سوى إن كان ياقوت أو زمرد وفيروزج أو زبرجد أما[1] اللؤلؤ كان فيه بالكيمان ويُرى العقيق بجانب المرجان ثم منها دخل إلى قاعة العطر والبخور والطيب وهي آخر القاعات فوجد فيها من هذا الفن كل جنس ظريف وكل نوع لطيف فكانت رايحة العود والمسك فايحة وبهجة العنبر والزبد لايحة ونشرة العطر والند عابقة وطيبة الطيب والزعفران فايقة والصندل مطروح كحطب الوقود والمندل متروك كالعود المفقود فاندهش علي بابا من رؤية هذه الأموال والدخاير[2] وتاد فكره وحار لبه فوقف مليًا باهتًا ذاهلاً ثم تقدم يتأملها بالتدقيق فتارة بين الدرّ يقلب يتيمة [f. 52a] وتارة بين الجوهر يميّز جوهرة كريمة ومرة يفرد القطعة الديباج وأخرى يعجبه الذهب الوهاج وساعة يمر بين التفاصيل

= or as I have printed above.

(1) أمّـــا in this Ms. Is used in three ways: classically with ف؛ in sense "as for" but without ف؛ colloquially in sense "but". According to Hartmann in Meyer's *Arabischer Sprachführer (pp. 150, 289), this would be a sign of Syrian origin, but Spiro (Arabic-English Vocabulary of the Colloquial Arabic of Egypt) gives amma as in use with that sense.*

(2) So for ذخاير throughout.

الابريسم الناعم الرطيب وساعة يستنشق روايح العود والطيب ثم افتكر أن هذه اللصوص ولو كانوا داموا سنين عديدة وأيام مديدة في جمع هذه الأموال والعجايب ما قدروا يدخرون جزء منها وأن لا بدّ هذا الكنز له وجود قبل أن اللصوص يعترضوا فيه وأن على كل حال تمليكهم إياه ليس على وجه شرعي ولا على طريق العدل وأن إذا اغتنم الفرصة وأخذ القليل من هذا المال الغزير لا يقع عليه إثم ولا يعتريه لوم وثانيًا بحيث إن المال كثير [f. 52b] ولا يمكنهم فيه العد والإحصى فلا يشعرون بما يوخذ منه ولا يدرون به فحينيذٍ اتفق رأيه على أن ياخذ ما تيسر من هذا الذهب المطروح وبدا ينقل أكياس الدنانير من داخل الكنز إلى خارجه وكل ما أراد الدخول والخروج يقول يا سمسم افتح بابك فينفتح الباب ثم بعد ما فرغ من نقل المال حمّل حميره وستر أكياس الذهب بشي قليل من الحطب وساق دوابه حتى وصل إلى المدينة وقصد منزله وهو مسرور مجبور الخاطر. قال الراوي: ثم أن علي بابا لما دخل بيته غلق عليه الباب احترازًا من هجوم الناس وبعد ما ربط حميره في الاصطبل وعلق عليها اخذ كيسًا وصعد به إلى عند زوجته [f. 53a] ووضعه بين يديها ثم نزل وحضر بغيره وما زال يحمل كيسًا بعد كيسٍ إلى أن نقل الجميع وزوجته باهتة متعجبة من فعله فلما لمست كيس منهم وحست بخشونة الدنانير أصفر لونيا وتغيّر كونها لظنّها أن بعلها سرق هذا المال الغزير فقالت له: ما فعلت يا ميشوم ليس لنا في الحرام من حاجة ولا في أموال الناس من رغبة، أما أنا فكنت قانعة بما قسم الله لي وراضية بفقري وشاكرة بما رزقني إياه ولا التفت إلى ما في أيدي الناس ولا أريد الحرام، فقال لها: يا امرأة طيبي نفسًا وقرّي عينًا حاشا وكلا أن يدي تلمس الحرام أما هذا المال وجدته في كنز فانتهزت الفرصة[f.53b.] واخذته وجبته، ثم أن حكى لها على ما جرى له مع اللصوص من أوله إلى آخره وليس في الإعادة إفادة. ثم لما فرغ من حديثه أوصاها على صون اللسان وكتمان السرّ. فلما سمعت منه ذلك تعجبت غاية التعجب وسكن خوفها وانشرح صدرها

وفرحت فرحًا عظيمًا، ثم أن فرّغ علي بابا الأكياس في وسط المحل فصار الذهب كومًا فبهتت الجارية واستكثرته وشرعت في عدّ الدنانير فقال لها زوجها: ويلكِ ما تحسنين تعديهم ولا في يومين وهذا شيء لا فايدة فيه ولا يلزم فعله في هذا الوقت أما الصواب عندي أننا نحفر لهم حفرة وندفنهم فيها خوفًا من إظهار آمرنا وأفشى سرّنا [f. 54a] فقالت له: إن كان مالك غرض في عدّهم لا بد من كيلهم لنعلم بالتقريب قدرهم، فقال لها: افعلي ما بدا لكِ ولكن اخشى أن يدروا الناس بحالنا وأن ينكشف سترنا فنندم حيث لا ينفع الندم. فما التفت إلى كلامه ولا اكترثت به بل خرجت لتستعير كيلة لأن آلة الكيل ما كان موجود عندها من فقرها وضعف حالها فذهبت إلى سلفتها زوجة قاسم وطلبت منها كيلة، فقالت لها سلفتها: حبًا وكرامة ثم لما قامت لتحضرها لها قالت في نفسها: زوجة علي بابا فقيرة وما لها عادة تكيل فيا هل ترى ايش عندها اليوم من المحبوب حتى احتاجت إلى الكيلة فحبت تطّلع على ذلك وتعرف حقيقته فوضعت بعض [f. 54b] شمع في أسفل الكيلة ليلصق فيه الحب المكيول ثم أعطتها لها فأخذتها زوجة علي بابا وشكرت سلفتها على ما صنعت من المعروف وعادت سرعة وعجلة إلى منزلها. فلما استقرت فيه قعدت تكيل الذهب فوجدته عشر كيلات ففرحت بذلك وأخبرت به زوجها فهو في اثنا ذلك كان حفر حفرة واسعة فدفن فيها الذهب وردّ التراب عليها، ثم بادرت زوجة علي بابا في رجوع الكيلة لسلفتها هذا ما جرى لهؤلاء. وأما زوجة قاسم لما انصرفت عنها زوجة علي بابا قلّبت الكيلة فرات دينارًا قد كان التصق في الشمع فاستغربت ذلك لعلمها بفقر علي بابا وقعدت ساعة [f. 55a] وهي في حيرة ثم حققت أن الشيء المكيول هو ذهب عين، وقالت: علي بابا مدّعي الفقر وهو يكيل الذهب بالكيل فمن أين له هذه السعادة وكيف ظفر بهذا المال الغزير، فدخل في قلبها الحسد وانحرق فوادها وقعدت في انتظار زوجها وهي في أسوء حال. أما قاسم بعلها كان عادته يبادر كل يوم إلى حنوته ويستقيم فيه للمساءِ وهو

مشغول في البيع والشرى والأخذ والعطى فاستبطته[1] زوجته في ذلك اليوم لشدة ما أصابها من الهم والحسد قاتلها ثم لما أمسا الوقت وجنّ الليل قفل قاسم حنوته وقصد بيته فلما دخلها رأى زوجته وهي قاعدة عبوسة كيئيبة باكية العين حزينة [f. 55b] القلب وكان يحبّها محبّة شديدة، فقال لها: ما أصابكِ يا قرة عيني ويا ثمرة فوادي وما سبب حزنكِ وبكايئكِ[2] فقالت له: ما أنت إلاّ مقتصر الحيلة قليل المروة يا ليتني كنت تزوجت بأخيك لأنه ولو أظهر الفقر وأبدا الفاقة وادّعى المسكنة، عنده مال ما يعلم قدره إلا الله وما يحصى إلا بالكيل، أما أنت المدّعي النعمة والسعادة المفتخر بالغنى ما أنت إلاّ فقير في الحقيقة نظرًا لأخيك لأنك تعدّ دنانيرك بالواحد واستقنعت بالقليل وتركت له الكثير ثم حكت له على ما جرى لها مع زوجة علي بابا وكيف استعارت منها الكيلة وكيف وضعت في قعرها بعض شمع وكيف التصق فيه الدينار. فلما سمع [f. 56a] قاسم كلام زوجته وعاين الدينار الذي التصق في أسفل الكيلة تحقق بالسعادة أخيه فما فرح من ذلك بل تمكّن الحسد من قلبه ونوى له السوء لأنه كان حسود كسود ليئيم بخيل فبات تلك الليلة مع زوجته وهما في أشدّ حال من عظيم الغم وأليم الهم وما قفل لهما جفنة ولا عين ولا لحقهما سنة ولا نوم بل أرقا وقلقا طول ليلتهما إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاءَ بنوره ولاح فلما صلى الصبح قاسم قام ومضى إلى عند أخيه ودخل عليه في بيته على حين غفلة فلما أبصره علي بابا ترحب به واستقبله بأحسن استقبال وأظهر له الفرح والبشاشة وأجلسه في صدر المكان فلما استقر في الجلوس قال له قاسم: [f. 56b] لماذا يا أخي تظهر الفقر والمسكنة وتحت يدك أموال لا تاكلها[3] النيران فما سبب بخلك وعيشتك الرذلة مع سعة الرزق والقدرة على الإنفاق الزايد فما

(1) So in Ms. for فاستبطأته

(2) Ms. وبكايئكي but evidently a stip of the scribe, of no significance.

(3) Ms. تاكها

فايدة المال إذا ما استنفع به الإنسان، أما تعلم أن البخل محسوب في المساوى والرذايل ومعدود بين الطبايع اللئيمة الذميمة، فقال له أخوه: يا ليتني كنت كما ذكرت وأما أنا ففقير على حالي ولست أملك من المال سوى حميري وفاسي، وأما كلامك هذا استغربته ولا عرفت له موجب ولا أفهمه قط، فقال له قاسم: مكرك وكذبك ما ينفعك الآن ولا تستطيع تخادعني[f. 57a] لأن ظهر أمرك وشاع ما كنت تخفيه من حالك ثم أراه الدينار الذي التصق في الشمع، وقال له: هذا ما وجدناه في الكيلة التي استعرتموها مننا[1] ولولا كثرة مالك ما احتجتم إليها ولا كنتم تكيلوا الذهب بالكيل. فعند ذلك علم علي بابا أن سبب كشف ستره وإظهار أمره هو قلة عقل زوجته التي أرادت كيل الذهب وأنه أخطى لما طاوعها في ذلك لكن أي جواد لا يكبو وأي مهنّد لا ينبو وفهم أن لا يمكنه جبر ما انفرط منه إلا بإظهار سره وأن الصواب عدم الكتمان واطلاع أخيه على قضيته وأن على كل حال بحيث إن المال كثير ويزيد على تقدير الأوهام والظنون فلا ينقص نصيبه منه إذا قسمه مع أخيه وشاركه [f. 57b] فيه وإن لا يقدروا يفنوه ولو عاشوا من العمر ماية سنة وأخذوا منه نفقتهم اليومية ثم على موجب هذا الراي أخبر أخاه بقصة اللصوص واحكى له على ما جرى له معهم وكيف دخل الكنز ونقل منه جملة من المال وكل ما أراده من المعادن والقماش، ثم قال له: يا أخي كلما جبته يكون بيني وبينك مشاركة نقسمه بالسوية وإن أردت أكثر من ذلك أحضره بين يديك لأن مفتاح الكنز معي أعبر فيه وأخرج منه على مرادي من غير عارض ولا مانع، فقال له قاسم: هذا قسم لا أرضى به أما مقصودي تدلني على محل الكنز وتطلعني على سرّ فتحه لأنك شوقتني فيه وأريد روبته [f. 58a] وكما دخلته أنت وأخذت منه مهما شيت مرادي أذهب إليه وأشاهد ما فيه واخذ منه ما يعجبني وإن ما وافقتني على ما أرومه اشتكيتك إلى عامل المدينة وأطلعته على

(1) So in Ms.; a colloquialism for منّا. Cf. Willmore's *Spoken Arabic of Egypt 2, p. 103, minnina.*

أمرك ويحصل لك منه ما تكره. فلما سمع منه علي بابا هذا الكلام، قال له: لأي شي تهدّدني بالعامل أنا لا أخالفك في أمر وأعلمك ما تريد معرفته وإنما توقيفي كان بسبب اللصوص خوفًا من أذيتهم لك أما دخولك للكنز فلا يضرني ولا ينفعني وخذ منه كلما يعجبك لأنك وإن عتلت لا تقدر على نقل جميع ما يحويه والذي تبقيه لا يزال أكثر من الذي تأخذه بأضعاف مضاعفة ثم دلّه على طريق الجبل ومحل الكنز وعلمه لفظة [f. 58b] يا سمسم افتح بابك، وقال له: أحفظ هذه الكلمات جيّد الحفظ وأحذر أن تنساها لأن أخاف عليك من غدر اللصوص ومن عواقب هذا الأمر. قال الراوي: فلما عرف محل الكنز ووقف على طريق الوصول إليه وحفظ الألفاظ الضرورية انصرف قاسم عن أخيه فرحان غير ملتفت إلى تحذيره وغير مكترث بكلامه ثم عاد إلى منزله طليق الوجه ظاهر السرور وحكى لزوجته ما حصل له مع علي بابا، وبعد ذلك قال لها: في غداة غد إن شاءَ الله أتوجّه إلى الجبل وأعود إليكِ بمال يزيد عن الذي أتى به أخي لأن معاتبتكِ أضجرتني وقلقتني ومقصودي أفعل شيئًا يكسبني رضاكِ ثم جهز عشر بغلات ووضع على [f. 59a] كل بغلة صندوقين فوارغ وجعل كل بغلة ما يلزم من آلة وأحبال وبات على نية التوجه إلى الكنز والاستيلا على ما يحويه من الأموال والدخاير[1] من غير ما يشارك فيها أخاه فلما برق الفجر ولاح الصباح قام أصلح بغاله وساقهم قدامه قاصدًا الجبل إلى أن انتهى إليه. فلما وصل استدل بالأماير التي وصفها له أخوه على وجود الباب وما زال يفتش عليه إلى أن ظهر له في ركن الجبل بين العشب والنبات، فلما رآه بادر بقول: يا سمسم افتح بابك، وإذا بالباب قد انفتح قدامه فاستعجب من ذلك غاية العجب وعبر الكنز سرعة وعجلة طمعًا في أخذ المال ثم بعد ما خطى العتبة [f. 59b] انقفل الباب عليه كعادته فتمشى قاسم في القاعة الأولى ومنها

(1) So in Ms. For والذخاير

انتهى إلى الثانية والثالثة، وما زال ينتقل من قاعة إلى قاعة، حتَّى مرَّ على القاعات كلها فبهت مما رأى من العجايب واندهش مما وجد من الغرايب وكاد يطير عقله من الفرح وطمع في أخذ المال بأجمعه فبعد ما شق يمينًا ويسارًا وقلب ساعة ما أراد من الدراهم والمتاع رام الذهاب فأخذ كيس ذهب وحمله على عاتقه وتقدم به نحو الباب وأراد ينطق بالألفاظ الضرورية لفتح الباب أعني يقول: يا سمسم افتح بابك فلم تجِ على لسانه وسهى عنها بالكليّة فقعد يتذكرها فما كانت تخطر بباله ولا تصورت في فكرته بل نساها مطلقًا، فقال يا شعيرة [f. 60a] افتح بابك فلم ينفتح الباب، ثم قال: يا حنطة افتح بابك فما تحرك الباب، ثم قال يا حمص افتح بابك فما برح الباب مغلوقًا على حاله وما زال يذكر حبًا بعد حبٍ إلى أن ذكر جميع أسماء الحبوب ولفظة يا سمسم افتح بابك غايبة عن ذهنه. فلما تحقق ذلك ورأى أن ما أفاده شيئًا من ذكر أسماء أصناف الحبوب وجميعها رمى الذهب من على مناكبه وقعد يتذكر ما هو الحب الذي دلّه أخوه على اسمه، فما كان يخطر بباله أبدًا. فمكث مليًا وهو في غاية القلق والعنا كل ذلك وما أمكن أن هذا الاسم يتصور في فكرته فبدى يتأسف ويتألم وندم على ما فعل حيث ما ينفعه الندم، وقال [f. 60b] يا ليتني استقنعت بما أعرض عليَّ أخي، وتركت الطمع الذي هو الآن سبب هلاكي، وبقى يلطم على وجهه وينتف لحيته ويمزّق ثيابه وينثر التراب على رأسه ويبكي بالدموع الغزيرة وتارة يصرخ وينوح بأعلا الأصوات وتارة يبكي وهو ساكت كيئيب فطالت عليه الساعات وهو في هذه الحالة وترادفت الأوقات وكل دقيقة مضت عليه يراها بمقام دهرٍ، وكلما طال قعوده في الكنز وكلما زاد فزعه وخوفه إلى أن ايس من النجاة وقال: أنا هالك لا محالة ولا سبيل إلى الخلاص من هذا السجن الضيق هذا ما كان من أمره، وأما ما كان من أمر اللصوص أنهم عثروا بقافلة فيها تجار ببضايعهم فنهبوها [f. 61a] وغنموا أموالاً عظيمة فعند ذلك طلبوا الكنز ليضعوا فيه السلب كما كانت عادتهم فلما دنوا منه أشرفوا على

البغال وهم واقفون بالصناديق فتوسوسوا منهم ورابهم أمرهم فحملوا عليهم حملة الرجل الواحد فشردت البغال وتبددت في الجبل فما التفتوا لها اللصوص بل وقّفوا خيولهم وترجلوا عنها وجردوا سيوفهم حذرًا من أصحاب البغال متوهمون أنهم كثيرون فلما لم يروا أحدًا خارج الكنز دنوا من بابه أما قاسم لما سمع دبدبة الخيل وصوت الرجال صغا لهم فتيقن أنهم السراق الذين أخبره أخوه عنهم فرجا النجاة ورام الفرار وتوارى خلف الباب[f. 61b] مستحضرًا للهروب، فتقدم قايد اللصوص وقال يا سمسم افتح بابك وإذا بالباب قد انفتح، فعند ذلك هجم قاسم من الدمار هاربًا وللنجاة طالبًا وعند هجمته عثر في القايد فأسقطه في الأرض وصار يركض بين اللصوص فانفلت من الأول والثاني والثالث لكن كانوا أربعون رجلاً فما قدر ينفذ من الكل فلحقه رجل منهم وطعنه طعنة في صدره خرج السنان يلمع من ظهره وقضى نحبه هذا جزا من استولى عليه الطمع ونوى لإخوانه الغدر والخيانة. ثم إن اللصوص لما دخلوا الكنز وبأن لهم ما أُخِذ منه غضبوا غضبًا شديدًا وغلب على ظنهم أن قاسم المقتول هو غريمهم وأنه هو الذي أخذ ما نقص من أموالهم لكن [f. 62a] احتاروا كيف كان وصوله إلى هذا المكان المجهول المنقطع المخفي عن الأعين وكيف علم سر فتح الباب وما يدري به غيرهم إلا الله سبحانه وتعالى فلما راوه مرمى مقتول عديم الحركة فرحوا واطمأَنوا[1] لظنهم أن ما عاد يرجع غيره إلى دخول الكنز وقالوا الحمد لله الذي أراحنا من هذا الملعون ثم لأجل أن ينكّلوا به غيره ويخوفوه قطّعوا جسده أربع قطع وعلّقوها خلف الباب لتكون عبرة لكل من تجاسر على الدخول في هذا المكان. فبعد ذلك خرجوا وانغلق الباب كما كان فركبوا خيولهم وانصرفوا إلى حال سبيلهم هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر زوجة قاسم [f. 62b] أنها قعدت طول النهار في انتظاره وهي متعشمة

(1) Ms. واطمـآنـوا؛ I think he means as I have printed, but the writing of *hemza is very irregular in this Ms.*

بقضاء حاجتها ومتأملة بإحضار ما تغويه من الدنيا ومستحضرة للمس الدنانير والفليسات، فلما أمسا الوقت وأبطى عليها قلقت ومضت إلى عند علي بابا وأخبرته بأن بعلها توجه للجبل من الصبح وأنه لهذا الوقت لم رجع وأنها خايفة أن يكون تعرض له عارض أو أصابه مصيبة فطمّنها علي بابا، وقال لها: لا تهتمّي لأن غيابه لهذه الساعة لا يكون إلاّ لسبب وأظن أنه توقف عن دخول البلد نهارًا خوفًا لا[1] يشتهر أمره وما مراده يدخلها إلا ليلاً لأجل قضاء حاجته في ستر وما يمضى إلاّ قليل من الوقت حتى تريه راجع إليكِ [f. 63a] بالمال وأمّا أنا لما بلغني[2] أنه نوى الذهاب إلى الجبل امتنعت من الصعود إليه حكم عادتي ليلا يتضايق من حضوري ويظن أن مرادي التجسس عليه، ربنا يسّر له ما عسر ويتمّها عليه بخيرٍ، وأما أنتِ فارجعي بيتكِ ولا تخافي من شيءٍ وإن شاء الله لا يحصل إلاّ كل خير وستنظريه راجع إليكِ سالمًا غانمًا. فعادت زوجة قاسم إلى بيتها وهي في غير حال الطمان وقعدت كيئيبة وفي قلبها من غياب زوجها ألف حسرة، فصارت تحسب كل حساب حالك وتظن الظنون السوء إلى أن غربت الشمس وأظلم الجو وجن الليل من غير أن تراه راجع إليها، فعند ذلك امتنعت من الاطّجاع وهجرت النوم وهي في انتظاره فلما مضى [f. 63b]ثلثي الليل ولم عاينته عايدًا ايست من مجيه وبدت تبكي وتنوح ولكن أمسكت عن الصريخ والصياح كما تفعل النساء خوفًا لا يدروا الجيرن ويسألونها عن سبب بكايها فباتت ليلتها في سهر ونحيب وقلق وأسواس واهتمام وجزع وكآبة[3] وأسوء الحالات فلما أدركت الصباح عجلت بالذهاب لعند علي بابا

(1) Has this been ifluenced by the French "de peur que... ne"? It occurs again on f. 63b and f. 83a. خوفاً أن and خوفاً من also occur. أن لا would be good classical usage, but I do not think it occurs in this story.

(2) Ms. بغلني

(3) So in Ms. Is it for كأبة or for كآبة؟ There is a tendency to write the *hemza after the alif*.

وأعلمته بعدم رجوع أخيه فكانت تحدثه وهي حزينة باكية بالدموع الغزار وفي حالة لا توصف فلما سمع علي بابا ما أبدت له من الخطاب، قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم أنا احترت في سبب غيابه لهذا الوقت لكن أمضي بنفسي أكشف عن خبره وأوقفكِ على تحقيق أمره ولعل الله أن يكون المانع خير ولا العارض[f. 64a] سوء أو ضير ثم أصلح في الحال حميره وأخذ فاسه وقصد الجبل كما كان يصنع في كل يوم. فلما دنا من باب الكنز وما وجد البغال ورأى أثر الدماءِ قطع العشم من أخيه وتيقن بهلاكه، فتقدم نحو الباب وهو مرعوب حاسس بالذي جرى وقال: يا سمسم افتح بابك، فعند قوله ذلك: انفتح الباب ووجد جسم قاسم مقطوع أربع قطع معلق خلف الباب فاقشعرّ بدنه من رؤية ذلك واصطقت[1] سنانه وتقلصت شفتاه وكاد أن يغشى عليه من الرعب والفزع وحصل له غم شديد وتأسّف على أخيه تأسفًا عظيمًا وقال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون المكتوب ما منه مهروب وما قُدِّرَ على المرءِ في [f. 64b] الغيب لا بُدّ أن يستوفاه، ثم راى أن البكاء والحزن لا فايدة فيهم في هذا الوقت ولا عايدة وأن الأولى والألزم استحضار الحيلة واستعمال صايب الراي وسديد الحزم وتذكّر أن تكفين أخيه ودفنه من الواجبات عليه وفرض من فروض الإسلام، فعند ذلك أخذ أرباع جثه المقطوعة وحمّلهم على حميره وسترهم بشيءٍ من القماش وضاف على ذلك ما عجبه من دخاير[2] الكنز وهو ما خفّ حمله وغلى ثمنه وكمّل حمل حميره بالحطب ثم صبر مليًا إلى أن دخل الليل فلما أظلمت الدنيا قصد المدينة ودخلها وهو أشدّ حالة من الوالدة الثكلى لا يدري ما التدبير في أمر المقتول وماذا يفعل [f. 65a] وما زال يسوق حميره وهو غارق في بحر الأفكار إلى أن وقف عند بيت أخيه وطرق الباب ففتحت له جارية سودة حبشية كانت عنده برسم الخدمة وهي من أحسن الجوارِ

(1) So in Ms. For اصطكت

(2) So in Ms. For ذخاير.

وجهًا وأظرفهنّ قدًا صغيرة السن سميحة الوجه كحيلة العين كاملة الوصف، وأحسن من ذلك كانت ذات راي سديد وعقل ثاقب وهمة عالية ومروة زايدة في وقت الحاجة وتفوق في تدبير لحيل الرجل الماهر الحادق، وكانت أشغال البيت مركونة عليها وقضاء الحوايج مفوضة إليها، فلما دخل علي بابا الحوش، قال لها: هذا وقتكِ يا مرجانة واحتجنا إلى تدبيركِ في أمر مهم سأبينه لكِ قدام سيدتكِ فامضي معي[f. 65b] حتى تسمعي ماذا أقول لها ثم ترك الحمير في الحوش وصعد إلى عند زوجة أخيه وطلعت خلفه مرجانة وهي حايرة مرتابة مما سمعت منه فلما أبصرته زوجة قاسم، قالت له: ما وراءك[1] يا علي بابا أخير أم شر هل بإن له أثر أو كشفت له على خبر، عجّل عليّ بالطمان وبرّد نار فؤادي فلما أبطى في الجواب فطنت بحقيقة الحال وأخذت في الصريخ والندب، فقال لها: امسكي الآن عن الصريخ ولا تعلي صوتكِ خوفًا[2] أن تسمع الناس بخبرنا وتكونين سبب هلاكنا الجميع. ثم حدثها على ما صار وعلى ما جرى له وكيف وجد أخاه مقتولاً وجسده مقطوع أربع قطع ومعلق داخل الكنز خلف الباب [f. 66a] وبعد ذلك، قال لها: اعلمي وتحققي أن أموالنا وأرواحنا وأهالينا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة فأفرض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى والجزع لا يردّ ميتًا ولا يدفع حزنًا فعليكِ بالصبر وما عقب الصبر إلا الخير والسلامة والتسليم لأحكام الله أولى من الجزع والتعرض والراي السديد والصواب الآن أن أكون لكِ بعلاً وتكونِ لي أهلاً وأتزوجكِ وحرمتي لا يصعب عليها ذلك لأنها عاقلة عفيفة النفس والفرج ذات بر وتقوى ونكون الجميع أهل واحد والحمد لله عندنا من الأموال والخيرات ما يغنينا عن الشغل والعنا والكد في طلب المعيشة وأستوجب [f. 66b] منا ذلك

(1) Is this "What has hidden thee, detained thee?" or "What is behind thee, what dost thou bring?".

(2) MS. خوف

الشكر للوهاب على ما أعطى والثناء عليه فيما أنعم فلما سمعت زوجة قاسم كلام علي بابا سكن بعض ما كان بها من الجزع وشديد الغم وانقطع بكاءها وجفّت دموعها، وقالت له: أنا لك جارية مطيعة وخادمة سميعة ومهما رأيت صلاحًا أطاوعك فيه ولكن كيف الحيلة في أمر هذا المقتول، فقال لها: أما المقتول ففوضي أمره إلى جاريتكِ مرجانة لما تعرفي من وفور عقلها وجودة فهمها وسداد رايها وأهليتها لتدبير الحيل ثم تركها وانصرف إلى حال سبيله. أما الجارية مرجانة لما سمعت كلامه ونظرت سيدها وهو مقتول ومقطوع أربع قطع وفهمت [f. 67a] سبب ذلك بالتدقيق طمّنت سيدتها وقالت لها: لا تهتمي وارتاحي عليّ من جهته لأني سأدبّر لكِ فيه أمرًا يحصل لنا منه الراحة ولا ينكشف سترنا. ثم خرجت وقصدت دكان صيدلاني كان في الشارع وهو رجل شيخ طاعن في السن مشهور بالمعرفة في أبواب الطب والحكمة وموصوف بالحذاقة في علم طبخ الأدوية ومعرفة العقاقير ومفردات الطب وطلبت منه معجونًا لا يوصف إلا في الأمراض الثقيلة، فقال لها: من احتاج إلى هذا المعجون في منزلكم فقالت له: سيدي قاسم لأنه أصابه مرض شديد قد أصرعه وصار الآن في حالة العدم. فقام العطّار[f. 67b] وناولها المعجون، وقال لها: لعل الله يجعل فيه الشفاء فأخذته من يده ودفعت له ما تيسر من الدراهم وعادت إلى البيت ثم أصبحت باكر النهار ورجعت إلى عند الصيدلاني وطلبت منه دواءً لا يُسْقى إلاّ عند قطع الاياس فقال لها: أما نفع معجون أمس؟ قالت له: لا والله، وسيدي على آخر رمق وصار ينازع في الروح وسيدتي أخذت في البكاء والأنين فأعطاها الدواءَ فأخذته ودفعت له ثمنه وانصرفت. ثم مضت إلى عند علي بابا وأخبرته بما دبرت من الحيلة وأوصته أن يكثر من الدخول في بيت أخيه ويظهر الحزن والكَآبَة ففعل كما أوصته، فلما رأوه أهل الخط [f. 68a] داخل وخارج من بيت أخيه وعلى وجهه أثر الحزن سألوه عن سبب ذلك فأخبرهم بعلة أخيه وأنه ثقل عليه المرض فشاع ذلك في المدينة وتفاوضت فيه

الناس فلما كان من الغد نزلت مرجانة قبل انشقاق الفجر وشقت في شوارع المدينة حتى اجتازت برجل اسكافٍ اسمه الشيخ مصطفى طاعن في السن غليظ الهامة قصير القامة طويل اللحية والشوارب كان يبادر في فتح حنوته وهو أول السوق في ذلك والناس تعرف منه هذه العادة فأقبلت عليه وسلمت عليه بأدب وحشمة وجعلت في يده دينارًا فلما رأى لونه الشيخ مصطفى قلبه مليًا في [f. 68b] يده وقال هذا استفتاح مبارك لأنه فهم أنها تريد منه مصلحة، فقال لها: اشرحي لي ما عندكِ من الأغراض يا سيدة الجوارِ لأقضيهم لكِ، فقالت له: أيها الشيخ خذ خيطًا وإبرًا واغسل يديك وألبس نعليك ودعني أعصب عينيك وانهض واذهب بي في قضاءِ أمرٍ لطيفٍ تكسب فيه الأجرة والأجر ولا يحصل لك منه أدنى ضرر، فقال لها: إن كان تطلبيني لشيءٍ يرضي الله والرسولﷺ فعلى الرأس والعين لا أخالفكِ فيه وأما إن كان شي من المعاصي والجنايات أو من المآثم[1] والخطايات فلست أطاوعك فيه وأقصدي غيري في قضائها، فقالت له: لا والله يا شيخ [f. 69a] مصطفى ما هو إلا من المباحات والجايزات ولا تخشى من شيءٍ وعند قولها ذلك وضعت في يده دينارًا ثانيًا فلما أبصره ما أمكنته المخالفة والتقصير ووثب قايمًا على قدميه، وقال لها: أنا في خدمتكِ ومهما أمرتيني به نقضيه لكِ ثم أغلق باب دكانه وأخذ ما يلزمه من خيط وإبر وغير ذلك من آلة الخياطة أما مرجانة كانت قد استحضرت[2] على عصابة فعجلت بإخراجها وعصبت بها عينيه حكم الشرط لأجل أن لا يمكنه إدراك المحل الذي تقصد به الذهاب إليه فأخذت بيده وسارت به وهو يمشي خلفها في الشوارع والأزقة كالأعمى لا يدري أين يذهب وما المقصود بذلك فما زالوا

(1) MS. المَأَثَم

(2) Evidently means, "to prepare, or provide one's self with"; but I can find that meaning in *Spiro only, p. 139, "to bring, prepare, procure". The word occurs elsewhere in this story, ff. 62b, 70a, 86a, and 103b. On ff. 62a and 86a it is used in the sense "prepare one's self for"* (like the 5th stem in *Dozy*.

ماشين [f. 69b] معًا وهي تارة تأخذ على يمينها وتارة تعطف على يسارها وتطوّل في مسيرها لأجل أن تتوّهه ولا يفهم أين تقصد به. ولا زالت تقوده على هذه الصفة إلى أن وقفت على بيت المرحوم قاسم، فطرقت الباب طرقة لطيفة ففي الحال فتحوه لها ودخلت بالشيخ مصطفى وصعدت به إلى أن أوقفته في المحل الذي فيه جسد سيدها فلما استقر به حلّت العصابة من على عينه، أما الشيخ مصطفى لما انكشفت عيناه ورأى نفسه في محل لا يعرفه ونظر أمامه جسد القتيل خاف وارتعدت فرايصة، فقالت له مرجانة: لا تخف يا شيخ ولا عليك من بأس المقصود منك فقطًا[1] أن تخيّط أجزاءَ هذا الرجل المقتول خياطة [f. 70a] جيّدة وتجمع أرابه حيث يكون جسده قطعة واحدة ثم ناولته دينارًا ثالثًا فأخذه الشيخ مصطفى ووضعه في عبه، وقال في نفسه هذا وقت الأخذ بالحزم واستحضار الرأي الصايب أنا في محل لا أعرفه وبين قوم أجهل ما هم عازمون عليه فإن خالفتهم لا بد أن يؤذوني فما يسعني الآن إلا الانقياد لما يريدونه وعلى كل حال أنا بري من دم هذا الرجل المقتول وخلاص حقه من قاتله على الله سبحانه وتعالى وما في خياطة جسده من محرمة ولا يقع عليّ بذلك ذنب ولا يلزمني عقوبة. ثم قعد وشرع في خياطة أجزاءَ القتيل وجمعهم حتى صاروا جسد كامل فلما فرغ من عمله وتم المقصود [f. 70b] قامت مرجانة عصبت عيناه ثانيًا وأخذت بيده ونزلت به إلى الزقاق وسارت من شارع إلى شارع وعطفت من عطفة إلى عطفة وهي تقوده إلى أن وصلت به إلى الدكان قبل أن تخرج الناس من بيوتها فما أحد درى بهم، فعند وصولها للدكان أزالت العصابة من على عيونه، وقالت له: اكتم هذا الأمر واحذر أن تتكلم به وتتحدث عنما رأيت ولا تكثر فضولاً فيما لا يعنيك ربّما تقع فيما لا يرضيك ثم دفعت له دينارًا رابعًا وتركته وانصرفت. فلما عادت إلى البيت أحضرت الماء الساخن والصابون

(1) This extraordinary form occurs twice, here and on f. 76b; I have therefore felt compelled to retain it. Is it influenced by *abadan*?.

وقعدت تغسل جسد سيدها حتى طهّرته من الدم ثم ألبسته ثيابه ورقّدته في مضجعه[f.71a] فلما تم ذلك أرسلت خلف علي بابا وزوجته فلما حضرا أخبرتهما بما فعلت، وقالت لهما: أعلنا الآن بموت سيدي قاسم وأخبرا الناس به فعند ذلك مسكن النساء في البكاء والعويل وولولن بالندب والنعي وصرخن ولطمن على وجوههنّ حتى سمعت الجيران وحضرت الأصحاب وعزوهم عليه فزاد البكاء ونما الندب وانطلق الصريخ وعلا النوح فشاع في المدينة خبر موت قاسم فصار المحبون يتراحمون عليه والأعداءُ يتشامتون فيه. فبعد ساعة حضرت المغسلون ليغسلوه حكم العادة فنزلت مرجانة وأخبرتهم أنه مغسول محنط ومكفن وأعطتهم أجرتهم زيادة عن المعتاد[f. 71b] فانصرفوا وهم مجبورون الخاطر ولا استفهموا عن سبب ذلك ولا سألوا عنما لا يعنيهم ثم بعد ذلك حضروا بالنحش فنزّلوه ووضعوه فيه ومضوا به إلى التربة والناس شايعون جنازته ومرجانة والنساء النايحات ماشيات من خلفهم يبكين وينوحن حتى وصلوا إلى التربة فحفروا له ودفنوه ثم عادت الناس وتفرقوا وانصرفوا إلى حال سبيلهم فعلى هذه الصورة خفي أمر قتل قاسم وما فطن أحد بحقيقة الحال وظنّت الناس أنه مات حتف أنفه. ثم بعد انقضاء عدّتها تزوج علي بابا بأمرة أخيه وكتب عقد نكاحها واستفضى بها[1] [f. 72a] فاستحسن الناس فعله ونسبوه إلى فرط محبته لأخيه، فبعد ذلك نقل حوايجه في بيتها وسكن فيه هو وزوجته الأولى ونقل أيضًا فيه الأموال التي أخذها من الكنز ثم افتكر في أمر دكان المرحوم أخيه فكان قد رزقه الله بولد قد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فكان سابقًا يخدم رجلاً تاجرًا وتعلم منه صنعة التجارة حتى أنه صار ماهرًا فيها فلما احتاج أبوه إلى أحد يضبط الدكان أخذه من عند التاجر وجعله فيه يبيع ويشتري وسلّم إليه جميع البضايع والأمتعة التي خلفها عمه وأوعده بالتزويج إن سلك

(1) I cannot find this form anywhere, but it apparently has the meaning of أفضى إلى in *Lane, p. 2414a, 11. 18 ff.*

سلوك الخير والنجاح وتبع طريق العدل والصلاح هذا ما كان من [f. 72b] أمر هؤلاء وإما مال كان من أمر اللصوص أنهم لما عادوا إلى الكنز بعد مدة يسيرة ودخلوا فيه وما وجدوا جثة قاسم علموا أن اطّلع على أمرهم غير واحد من الغرماء وأن المقتول له رفقاء وأن سرهم صار شايع بين الناس فعظم عليهم ذلك واغتموا له غمًا شديدًا ثم افتقدوا ما أُخِذَ من الكنز فوجدوه يبلغ إلى شي كثير فاغتاظوا لذلك غيظًا شديدًا، فقال لهم القايد: أيها الأبطال وفرسان الحرب والقتال هذا وقتكم في أخذ الثار والانتقام ظننا أن فاتح الكنز رجلاً واحدًا والحال أنهم جماعة لا نعرف عددِ أشخاصهم ولا ندري أين محل سكنهم فنحن نخاطر بأرواحنا ونرمي أنفسنا [f. 73a] إلى المهالك لنجمع الأموال وغيرنا يستنفع بهم من غير عنا ولا تعب فهذا أمر عظيم لا نطيق احتماله فلا بد من تدبير حيلة نصل بها إلى عدونا وإن عثرنا به لأنتقم منه أشد الانتقام ولأقتلنّه بهذا الحسام ولو كان في ذلك فنى الروح فهذا وقت السعي وإظهار المروة والجسارة والنشاط تفرّقوا وأدخلوا القرى والسواد ودوروا في الأمصار والبلاد وتجسسوا الأخبار واسألوا إن كان فقير اغتنى أو قتيل وانقبر لعل تستدلوا على عدونا ويجمعكم الله به وبالخصوص نحتاج إلى رجل ذي حيلة وخداعة تكون عنده نخوة الرجال ينفرد لبحث هذه المدينة لأن غريمنا من أهلها من غير شك ولا ريب[f. 73b] فيتزيّى بزيّ التجار ويدخلها بلطف ويستنشق أخبارها ويسأل عن أحوالها وعن الحوادث التي حدثت فيها وعنمن مات أو قُتِل في هذه المدّة القريبة وعن أهله وبيته وكيف جرى فيه ربما يستدل بذلك على المطلوب لأن أمر المقتول لا يخفى ولا بد ما شاع[1] خبره في البلد ودروا بالقصّة الكبار والصغار فإن ظفر بعدونا أو أخبرنا عن محله يكون له علينا الفضل المنيف وأزيد في مرتبته وأرفع درجته وأجعله وليّ عهدي وإن عجز عن الأمر المطلوب

(1) *Cf. la budd ma yiktib in Spiro, p. 34.*

منه وما وفى بعهده وخاب أملنا فيه نعلم أنه أحمق جاهل ضعيف الراي قصير الحيلة عديم التدبير فنجازيه على سوء فعله [f. 74a] وبطلان سعيه ونقتله قتلة شنيعة لأن لا حاجة لنا بقليل المروة ولا فايدة في إبقاء عديم البصيرة ولا يكون لصًّا ماهرًا إلا الرجل الجاهض العاقل بساير فنون الحيل فما تقولون في ذلك أيها الشجعان ومن فيكم يتصدر لهذا الأمر العسر المتلف فلما سمعوا مقالته وما أبدى لهم من الخطاب استصوبوا رأيه وقبلوا الشروط التي شرحها لهم وتحالفوا عليها وتعاهدوا على وفائها ثم قام من بينهم شخص طويل القامة غليظ الجثة وتصدر لارتكاب هذا الطريق الصعب الوعر وقبل على نفسه الشروط المتقدم ذكرها التي كانوا توافقوا عليها فقبّلوا أقدامه وزادوا في إكرامه ومدحوا[f.74b] شجاعته إقدامه واستحسنوا جود أحكامه وأبرامه وشكروه على مروته وجراته وعجبهم قوته وجسارته ثم أوصاه القايد بالأناة والأخذ بالحزم وباستعمال المكر والخداعة والحيل الخفية وعلّمه كيف يدخل المدينة في صفة تاجر يريد التجارة في الظاهر أمّا في الباطن على نية التجسّس وبعد أن فرغ من توصيته تركه وانصرف وتفرقت اللصوص أما الرجل السارق الذي قدم نفسه فداءً عن اخوانه لَبِسَ لِبْس التجّار وتزيّى بزيّهم وبات على نيّة التوجه إلى المدينة فلما ولّى الليل وأقبل الفجر سار على بركة الله تعالى قاصدًا أبوابها ودخل منها إلى شوارعها [f. 75a] ورحابها وشق في أسواقها ودروبها وأكثر الناس غارقين في لزيز[1] المنام فما زال يمشي إلى أن عطف على سوق الحاج مصطفى الاسكافي فوجده فاتح حنوته وقاعد يخيّط في بعض النعال لأن كما ذكرنا كان يباكر في نزول السوق وكانت عادته يفتح قبل أهل الخط فأقبل عليه الجسوس وسلم عليه بأحسن سلام وبالغ في التحية والإكرام، وقال له: بارك الله في همتك وزاد في حُرْمتك أنت أول أهل السوق في فتح حنوتك، فقال له الشيخ مصطفى: يا ولدي السعى

(1) So in Ms. For لذيذ، which occurs also on ff. 88b and 93b.

في طلب الرزق خير من النوم وهذا عادتي في كل يوم فقال له اللص: لكن يا شيخ أخذني العجب كيف تحسن الخياطة في هذه الساعة قبل طلوع [f.75b] الشمس مع ضعف بصرك وكبر سنك وقبلة الضوء فلما سمع منه الشيخ مصطفى هذا الكلام التفت إليه مغضبًا ونظر إليه شزرًا، وقال له: أظنك غريب من هذه البلدة لأن لو كنت من أهلها ما كنت تنطق بهذا الكلام حيث إني موصوف عند الغني والفقير بحذاقة النظر ومشهور عند الكبير والصغير بجودة المعرفة في صناعة الخياطة حتى أن جماعة أخذوني بالأمس لأخيط لهم ميتًا في محل قليل النور فخيطته خياطة جيدة ولولا حذاقة بصري ما قدرت أفعل ذلك فما سمع السارق هذا الكلام إلا واستبشر ببلوغ المرام وعلم أن ساقته القدرة الإلهية حتى عثر في مطلوبه[f. 76a] فقال له وهو يظهر التعجب: أنت ساهٍ يا شيخ وأظن أنك ما خيطت إلا الكفن لأني ما سمعت قط أن الميت يتخيّط، فقال: ما قلت إلا الصدق ونطقت بالواقع لكن الظاهر لي منك أنك مقصودك تطّلع على أسرار الناس فإن كان هذا مطلوبك فاذهب عني فأنصب حيلك على غيري ربما تجد فضولي كثير الكلام أما أنا اسمي الصامت لا أبوح بما أريد كتمانه ولا أبقى[1] أحدثك في شأن ذلك هذا واللص زاد يقينه وتحقق أن هذا الميت هو الرجل الذي قتلوه في الكنز، فقال للشيخ مصطفى: يا شيخ لا حاجة لي بأسرارك وسكوتك عنها خير لأن يقال أن كتمان السر من شيم الأبرار [f.76b] وإنما مقصودي منك فقطًا[2] أن تدلني على بيت هذا الميت ربما يكوم أقاربي أو من معارفي فيجب عليّ أن أعزو أهله عليه لأن لي مدّة مديدة غايب عن هذه المدينة وأجهل ما حدث فيها في أيام غيابتي ثم وضع يده في جيبه وأخرج دينارًا جعله في يد الشيخ مصطفى فأبى أن ياخذه الشيخ وقال للص: تسألني عن شي لا أستطيع أجاوبك عنه لأن ما جابوني في بيت

---

(1) MS. ولا بقى

(2) See note 1 on p. 352. قط occurs a few lines above.

الميت إلا بعد ما جعلوا على عيني عصابة فأجهل الطريق الموصل إليه، فقال له اللص: أما الدينار أوهبته لك سوى أن كان تقضي حاجتي أم لا فخذه بارك الله لك فيه لا ألزمك بردّه ولكن من الممكن [f.77a] أنك إذا قعدت تفكر قليلاً تستدل على الطريق الذي سلكته وعينيك مغمّضة، فقال له الشيخ مصطفى: لا يمكنّي ذلك إلاّ إذا كان تربط على عينيّ عصابة كما فعلوا بي في ذلك الوقت لأني ذاكر كيف أخذوا بيدي وكيف مشوني وكيف عطفوا بي وكيف أوقفوني فحينئذٍ ربما أهتدي بذلك على المحل المطلوب وأدلّك عليه. ففرح اللص لما سمع هذا الكلام واستبشر وناول للشيخ مصطفى دينارًا ثانيًا وقال له: نفعل كما ذكرت ثم نهضا الاثنان قايمان على أقدامهما فغلق الشيخ مصطفى دكانه واللص أخذ عصابة وربطها على عينيه وأخذ بيده ومشى معه فصار الشيخ مصطفى ياخذ على يمينه وتارة [f.77b] يعطف على يساره وساعة يمشي قدامه ويفعل كما فعلت به الجارية مرجانة إلى أن انتهى إلى درب خطى فيه بعض خطوات[1] ووقف وقال للص أظن كان وقوفي في هذا المحل فعند ذلك حل اللص العصابة من على عينيه وكان بالأمر المقدر صار وقوف الإسكافي حذا بيت المرحوم قاسم فسأله اللص هل يعرف ربّ هذا المنزل، فقال له: لا والله لأن هذا الشارع بعيد عن دكاني ولا لي معرفة بأهل الخط فشكره اللص وأعطاه دينارًا ثالثًا، وقال له: انصرف إلى دعة الله تعالى. فعاد الشيخ مصطفى إلى دكانه وهو مسرور بكسب الثلاثة دنانير أما اللص وقف يراقب البيت ويتأمله فرأى أن بابه يشابه [f. 78a] بيبان بيوت الحارة كلها فخاف يتوه عنه فأخذ اسفيداجًا وجعل به عليه علامة صغيرة بيضاء ليستدل عليه ثم رجع إلى عند أصحابه في الجبل وهو مسرور مجبور الخاطر ومتيقن بأن الحاجة التي أُرْسِلَ من أجلها قضيت وأن ما بقي إلا أخذ الثار هذا ما كان من أمره أما ما كان من

(1) Means apparently "a road of only a few paces length running through a *khutt* " *On darb, khutt, etc., see de Sacy, Abd-allatif, pp. 384 f.*

أمر الجارية مرجانة أنها لما قامت من النوم وصلّت صلاة الصبح كما كان عادتها كل يوم أصلحت حاجتها وخرجت لإحضار ما تحتاج إليه من المآكل والمشارب فعند عودها من السوق أبصرت على باب البيت علامة بيضاء فتأمّلتها واستعجبت منها ورابها ذلك، وقالت في نفسها من الجايز [f. 78b] أن يكون ذلك من لعب الأطفال أو نقش نقشوه صبيان الحارة ولكن بالأصح أن هذه العلامة فعل عدوٍّ قديم أو حسودٍ ليئيم لأمر سوءٍ يقصده ونيّة خبيسة[1] يضمره فمن الحزم أن نتوّهه ونفسد عليه تدبيره المنحوس ثم أخذت اسفيداجًا وصورت على أبواب الجيران علامات تشابه العلامة التي رقمها اللص وعلّمت بهذه العلامة نحو عشرة بيبان من أبواب الحارة ثم دخلت البيت وكتمت هذا الأمر، هذا ما كان منها. وأما ما كان من أمر الرجل السارق أنه لما قبل على أصحابه في الجبل أظهر لهم الفرح وبشّرهم ببلوغ أملهم وإدراك مرامهم وبقرب الانتقام من غريمهم ثم أخبرهم كيف صدف اجتيازه [f. 79a] برجل إسكافٍ كان خيّط القتيل وكيف استدل به على بيته وكيف وضع عليه علامة خوفًا من التيهان والتغفل عنه، فشكره القايد ومدح مروته وفرح بذلك غاية الفرح، وقال اللصوص: فرقوا جمعكم والبسوا[2] ثياب العوام وأخفوا سلاحكم واقصدوا المدينة وادخلوا فيها من مناهج مختلفة ويكون اجتماعكم في الجامع الكبير وأما أنا وهذا الرجل أعني الجاسوس نطلب بيت غريمنا فإذا وجدناه وحققناه نرجع إليكم في الجامع وتتوازروا هناك على ما يجب فعله وتتفقوا[3] على ما يكون فيه الصواب سوى إن كان من هجوم البيت [f. 79b] ليلًا أو غير ذلك فلما سمعت اللصوص خطابه استحسنوه واستصوبوا كلامه ووافقوا مرامه ثم أنهم تفرقوا ولبسوا ثياب العوام وأخفوا من تحتها سيوفهم

---

(1) So n Ms. For خبيث

(2) Ms. والبثوا

(3) Ms. نتفقوا and ونتوازروا

كما أمرهم القايد ودخلوا المدينة من طرقات مختلفة خوفًا من إشعار الناس بهم وصار اجتماعهم في الجامع الكبير حكم اتفاقهم أما القايد والجاسوس ساروا طالبين زقاق خصمهم فلما وصلوا إليه رأى القايد بيتًا بعلامة بيضاء فسأل رفيقه إن كان هو البيت المطلوب فأجابه بنعم ثم وقع منه التفاته إلى بيت آخر فرأى أيضًا على بابه علامة بيضاء فسأله أينهما البيت المقصود الأول أم الثاني فاحتار اللص وعجز عن الجواب [f. 80a] ثم خطى القايد خطوات فوجد نيف وعشرة بيوت بعلامات، فقال له: أنت علّمت على هذه البيوت جميعها أو على واحد منهم؟ فقال: بل على واحد، فقال القايد: وكيف الآن هم الآن عشرة أو أزيد، قال: لا أعلم سبب ذلك، فقال له: هل تفرق بين هذه البيوت الذي ميزته وبيدك علمت عليه، قال: لا لأن البيوت تشبه بعضها بعضًا والبيان على نمط واحد وصورة العلامات صورة واحدة، فلما سمع القايد هذا الكلام علم أن لا يفيده حاجة من وقوفه في هذا المحل وأن لا سبيل إلى أخذ الثار في هذه المرّة حيث إن أمله عاد خايبًا فرجع بالرجل للجامع وأمر فرسانه [f. 80b] بالعود إلى الجبل وأوصاهم أن يتفرقوا في الطرقات كما فعلوا وقت مجيّهم فلما اجتمعوا عند الجبل في المحل المعتاد قص عليهم ما اتفق له مع اللص وأنه عجز أن تمييز بيت عدوّهم، ثم قال لهم: يجب علينا الآن تنفيذ الحكم فيه على موجب الشروط والمواثيق الجارية بيننا فأجابوا على ذلك بالامتثال، أما السارق الجاسوس حيث كان شجاع صلد القلب فما تأخر عند سمعه هذا الكلام ولا جبن بل تقدم وهو ثابت الجاش خالٍ عن الاستيحاش، وقال بحق استوجبت الموت والعقوبة بفساد راي وقلة حيلتي حيث إني عجزت عن إدراك الأمر المطلوب مني ولا رغبة لي بعد ذلك في البقاءِ والموت خير من [f. 81a] الحياة في عار، فعند ذلك سل القايد سيفه وضربه ضربة على عاتقه أطاح رأسه عن بدنه، ثم قال: يا رجال الطعن والقتال من فيكم صاحب بسالة وباس شجيع القلب قوي الراس يتصدر لهذا الخطب العسر الجسيم والأمر المتلف العظيم

فلا يتقدم عاجز ولا يأتيني ضعيف فلا يقبل[1] إلا إذا رأي سديد وبطش شديد وفكر صديد واحتيال عتيد. فقام رجل من بين القوم يسمّى أحمد الغضبان وهو طويل القامة غليظ الهامة هايل المنظر قبيح المخبر أسمر اللون شنيع الصورة شواربه كشوارب الهر صايد الفيران ولحيته كلحية التيس بين المعز والخرفان [f. 81b] وقال: يا جماعة الأماثل ما يصلح لهذه المصلحة إلا أنا وأحضر لكم إن شاءَ الله بالخبر الصحيح وأدلكم على بيت الغريم أوضح دلالة، فقال له القايد: التصدر لهذا الأمر لا يكون إلا على الشروط التي قدّمنا ذكرها فإن رجعت خايبًا ما ينالك[2] منّا إلاّ رمي الرقبة وإن عودت[3] مظفرًا نزيد مرتبتك وإكرامك ونرفع درجتك وإعظامك ويحصل لك كل الخير. ثم أن أحمد الغضبان لبس ثياب التجار ودخل المدينة قبل انشقاق الفجر وقصد من غير توانٍ حارة الشيخ مصطفى الإسكافي التي كان استدل عليها من كلام رفيقه فوجده قاعدًا في دكانه فسلم عليه وجلس عنده ولاطفه في الكلام واندرج [f. 82a] معه في الحديث إلا أن فتح سيرة الميت وذكر كيف خيّطه فطلب منه أحمد الغضبان أن يدله على البيت فامتنع من ذلك الشيخ مصطفى وأبا أن يتكلم فلما رغبه بالمال ما استطاع المخالفة لأن المال سهم صايب وشفيع لا يُرد. فعند ذلك ربط عصابة على عينيه وفعل كما فعل قرينه السابق ذكره ومشى معه حتى انتهى به إلى حارة المرحوم قاسم ووقف حذا بيته، فبعدما اهتدى على البيت أزال العصابة من عينيه وأعطاه ما كان أوعده من الأجرة وخلّى سبيله[4] ثم إن أحمد الغضبان لما اهتدى على مطلوبه خاف أن يتوه عنه فاحترازًا [f. 82b] من وقوع ذلك جعل على بابا البيت علامة صغيرة حمراء صورها في محل مخفي وظن أن ما أحد يبصرها ثم عاد

(1) MS. أقبل

(2) So in Ms. Is it for *yunallak or must we read tanallak ?*

(3) So in Ms.

(4) In *Spiro, p. 181, ahla sabyloh = "he set him free, he descharged him". Dozy has phrases somewhat similar, but not the same, using the second stem.*

إلى عند أصحابه وأخبرهم بما صنع وهو فرحان لا يشك بالنجاح ومتيقن أن ما أحد ينظر العلامة لكونها صغيرة ومخفية هذا ما كان من أمرهم. وأما ما كان من أمر الجارية مرجانة أنها أصبحت باكر النهار وخرجت على جاري عادتها لإحضار اللحومات والبقل والفاكهة والنقل وبقية لوازم البيت. فلما رجعت من السوق ما خفى عليها العلامة الحمراء بل وقع بصرها عليها وعاينتها فرابها ذلك واستغربته وفهمت بفراستها وغزارة عقلها [f. 83a] أنه فعل عدوٌّ غريبٍ أو حسودٍ قريبٍ يريد السوء لأهل المنزل فلأجل أن تتوهه[1] صورت بالأحمر على أبواب الجيران علامات على شكل هذه العلامة وجعلتهم في الموضع الذي اختاره أحمد الغضبان وكتمت ذلك وسكنت عنه خوفًا لا[2] يحصل منه لسيدها قلق أو تشوش، هذا ما كان منها، أما السارق لما وصل إلى عند أصحابه قص عليهم ما جرى له مع الإسكافي وكيف اهتدى على بيت الغريم وكيف علّم عليه بالأحمر ليستدل عليه في وقت الاحتياج. فعند ذلك أمرهم القايد بلبس ثياب العوام ويأخذ من تحتها السلاح وبدخول المدينة من طرقات مختلفة، ثم قال لهم: ويكون [f. 83b] اجتماعكم في المسجد الفلاني تجلسوا فيه إلى أن نعود إليكم ثم إنه أخذ أحمد الغضبان ومضى معه في كشف البيت المطلوب ليستدل عليه ويحققه. فلما وصلا إلى الشارع المعروف عجز أحمد الغضبان عن تميز البيت لسبب كثرة العلامات الموضوعة على الأبواب فانخجل من رؤية ذلك وسكت عن الكلام. أما القايد لمّا رأى عجزه عن معرفة البيت طرق[3] وعبس وغضب غضبًا شديدًا لكن الضرورة ألزمته بكتم الغيظ في هذا الوقت ورجع في المسجد بالسارق المكسوف فلما اجتمع بأصحابه أمرهم بالرجوع إلى الجبل فتفرقوا

(1) Ms. تتوحه

(2) Cf. n. 2 on p. 346.

(3) Apparently to be read as passive; see *Lane, p. 1851a, sub* مطروق we would say "he was knocked out".

وعادوا منفردين إلى محل سكنتهم وجلسوا للمشورة فعند ذلك [f. 84a] أخبرهم القايد بالواقع وأن ما ساعدتهم المقادير على أخذ الثار وكشف العار في ذلك اليوم لسوءِ تدبير أحمد الغضبان ولعجزه عن معرفة بيت الغريم ثم جرد سيفه وضربه به على عاتقه حى طارت هامته وفارقت جثته وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم تفكّر القايد في هذه القضيّة، وقال في نفسه: رجالي يصلحون للقتل والطعن والنهب ولسفك الدماءِ ولشنّ الغارات ولكن ليس لهم أفهام في ضروب الحيل وأبواب الخداعة فإن أرسلتهم واحدًا بعد واحدٍ لقضاءِ هذه المصلحة عدمتهم على هذه الصورة من غير فايدة ولا تحصيل عايدة فالأصوب أن أباشر بنفسي هذا[f. 84b] الأمر العسر ثم أخبر اللصوص بذلك وأن ما يمضي إلى المدينة إلا هو، فقالوا له: الأمر أمرك والنهي نهيك فافعل ما بدا لك. فعند ذلك غيّر ثيابه وأصبح متوجهًا إلى المدينة وطالبًا الحاج مصطفى الإسكافي كما فعلا رسوليه المتقدم ذكرهما، فلما وجده أقبل عليه وسلم عليه ولاطفه بالكلام واندرج معه في الحديث إلى أن فتح سيرة الميت المقتول وما زال يسايره ويوعده بالمنقوشات إلى أن أرضاه ووافقه الشيخ مصطفى على مقصوده ونال منه القايد ما أراده من معرفة بيت عدوه هذا على الصورة التي ذكرناها أنفًا فلما وقف عند البيت أعطى [f. 85a] للشيخ مصطفى جايزته زيادة عنما كان أوعده به وأصرفه. ثم رقب البيت وتأمل فيه ولا ألزمه وضع علامة عليه بل عدّ أبواب الحارة إلى حد[1] باب البيت المقصود وحفظ عددها ونظر في طيقانه وشبابيكه وميّزه تمييزًا بليغًا حتى عرف جيّد المعرفة هذا وهو يتمشى في الشارع خوفًا لا يرتابوا أهله من طول وقوفه ثم عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما صنع، وقال لهم: عرفت الآن بيت غريمنا فأتى إن شاءَ الله وقت الانتقام وأخذ الثار فافتكرت على طريق الوصول إلى ذلك ووسيلة الدخول والاهجام عليه فسأشرحه لكم فإن

---

(1) Semi-colloquial for حتى

رأيتموه مناسب شرعنا في عمله وأن [f. 85b] ما استصوبتموه فالذي في ضميره حيلة أنفذ من حيلتي فليظهرها ويتكلم بما بدا له ثم أنه أطلعهم على ما أضمره ونواه فاستحسنوه وتوافقوا على فعله وتواثقوا باليمان[1] أن ما أحد منهم يتأخر عن صاحبه في طلب الثار، فعند ذلك أرسل جماعة منهم في البلاد القريبة وأمرهم بشرى أربعين قربة من القرب الكبار وأرسل البقية من رجاله في القرى المجاورة وأوصاهم بشرى عشرين بغلة فلما ابتاعوا ما أمرهم به حضروا بالجميع بين يديه ثم فتقوا فم كل قربة على حد ما تسع دخول الرجال وكل واحد من هذه اللصوص دخل في قربة من القرب المفتوقة وبيده خنجر فبعد [f. 86a] ما دخلوا الجميع وصاروا في هذا الحبس الضيق خيط القايد الافمام كما كانت ولطخ القرب بالزيت حتى يظن الناظر فيهم أنهم ملانين زيت وحمّل كل قربتين على ظهر بغلة أما القربتان الزايدتان فملاهما زيتًا بالحقيقة ووضعهما على بغلة منهم فصاروا العشرون بغلة محملين تسع عشرة بالرجال وواحدة بالزيت لأن كان عدد اللصوص ثمانية وثلاثين رجلاً بعد فقد الاثنين الذين قتلهما القايد ثم لما تمّ استحضاره ساق البغال قدامه ودخل بهم المدينة بعد غروب الشمس لما أمسا المساء وأظلم الضوء وطلب منزل علي بابا الذي كان ميّزه وعرفه [f. 86b] جيد المعرفة فلما وصل إليه وجد علي بابا بنفسه جالسًا خارج الباب على مصطبة وتحت منه نطعة ومتكي على وسادة مليحة فنظر فيه فوجده مسرورًا محبورًا مجبور الخاطر في حالة النعمة والسعادة. فلما وصل إلى عنده سلم عليه محتشمًا بأدب وخشوع وهيبة وخضوع، وقال له: أنا رجل غريب البلاد بعيد الوطن ناي المسكن قد اشتريت جانب زيت متعشمًا أن أبيعه بفضل وربح في هذه المدينة فما أمكنّي الدخول فيا إلاّ مساءً لطول المسافة ووعث الطريق فوجدت الأسواق مغلقة فدرت محتارًا على محل أو مأوى أبات

(1) So in Ms. = نالايمان

فيه مع دوابي [f. 87a] فما وجدته فما زلت سايرًا إلى أن اجتزت بك في هذا الوقت فحال ما نظرتك حمدت الله وأثنيت عليه لاستبشاري بنجاح حاجتي وبلوغ أربي لأن الكرم ظاهر في وجهك الكريم والمروة لايحة في عينك السليم فلا شك أنك من أهل الخير والنجاح والتقوى والصلاح فهل لك أن تبيتني عندك في هذه الليلة وتأوي بغالي فيبقى لك عليّ الفضل الجميل والإحسان الجزيل وتكسب أجري عند الكريم المنّان الجازي الإحسان بالإحسان والمتجاوز عن السيّئات بالغفران وفي غداة غد إن شاءَ الله أنزل السوق وأبيع زيتي وأنصرف عنك شاكرًا ولجميلك مادحًا فأجابه علي بابا بالرضا والقبول قايلاً [f. 87b] له: مرحبًا وأهلاً بالأخ الطارق علينا أنت ضيفنا اليوم المبارك وتآنسنا في هذه الليلة السعيدة وكان علي بابا عنده الكرم والجود وكان سخيًّا حسن الأخلاق جميل الأوصاف صافي النيّة لا يظن في الناس إلاّ خيرًا فصدّق ما افترى عليه التاجر الكذوب ولا خطر في باله أنه قايد لصوص الجبل ولا عرفه لأن ما كان رآه إلاّ مرة واحدة وفي غير هذا الزي فزعق على عبده عبدالله وأمره بإدخال البغال فامتثل عبدالله أمره ودخل القايد خلف دوابه لنزول الأحمال فنزّل هو وعبدالله القرب عن البغال وصفوهم جنب الحايط في ساحة الدار ثم أخذ العبد البغال وأدخلهم [f. 88a]الاصطبل وعلّق عليهم بالشعير أما القايد كان قصده يبات في الساحة عند قربه واعتذر من دخوله القاعة متعللاً بخوف الثقلة لأهل الدار، ولكن في الحقيقة لأجل أن يملك غرضه ويمكنه فعل ما انطوى عليه من الخيانة فما وافقه علي بابا على ذلك بل حلف عليه بالدخول وما زال يلح عليه حتى أن أجزبه(١) قهرًا على رغم من مراعفه فما أمكنه المخالفة ودخل معه فوجد القايد نفسه في قاعة واسعة مليحة قد بُلط أرضها بأنواع الرخام بدايرها أسرّة مقابلة بعضها بعضًا مفروشة بأفخر النطاع والفرش وفي صدر المكان سرير أعظم منهم

(1) So in Ms. For جذبه؛ ز for Â and prefixed Syrian a.

مفروش < pt بالحرير الملوكي بمراتب مفضضة [f. 88b] وستور مكللة فأجلسه علي بابا على ذلك السرير وأمر بوقود الشموع وأرسل لمرجانة وأخبرها بحضور ضيفه وأمرها أن تصنع للعشاء ما يليق به من لزيز[١] الطعام ثم بعد ذلك جلس إلى جانبه وأخذ في منادمته ومسامرته إلى أن أتى وقت العشاءِ فحين ذلك مدّوا الخيوان[٢] وحضروا بالطعام في أواني الفضة والذهب وقدموا المايدة بين يدي القايد فأكل هو وعلي بابا من جميع الألوان حتى اكتفا ثم رفعوا الطعام وحضروا بعتيق المدام فدار الكاس بينهما فلما فرغا واكتفا أكلاً وشربًا قعدا ثانيًا في حديثهما ومسامرتهما إلى حصة من الليل فلما آن وقت الرقاد والاصطجاع قام القايد ونزل في الساحة [f. 89a] قايلاً إن قبل النوم يريد الكشف على دوابه، وأما في الحقيقة لأجل أن يتفق مع أتباعه على حال[٣] فدنا من الأول الذي كان كما قلنا داخل القربة الأولى، وقال له: بصوت مخفوض إذا رميت عليكم حصى من الطاقة فشقوا القرب بخناجركم والحقوني، ثم قال للثاني مثل ذلك وللثالث إلى أن انتهى إلى الآخر، وأما علي بابا حيث كان نوى دخول الحمّام في صبيحة هذه الليلة وصّى مرجانة بتجهيز الفوط اللازمة له وأمرها أن تعطيهم لعبدالله وتصنع له مرقة لحم يشربها عند خروجه من الحمام، ثم أوصاها أيضًا بإكرام الضيف وأنها تفرش له فرشًا ناعمًا لايقًا بمقامه وتخدمه بنفسها وتقوم معه بوجوب وحقوق [f. 89b] الضيافة فأجابته بالسمع والطاعة، ثم إنه ذهب إلى مضجعه واضطجع ونام ونرجع الآن إلى حديث القايد ونقول وبالله التوفيق أنه لما اتفق مع أصحابه وأحفاده ودبّر معهم ما وجب فعله طلع إلى عند مرجانة وسألها على محلّ مرقده فأخذت شمعة وأوصلته إلى مقصورة مفروشة بأفخر

---

(1) So in Ms. For لذيذ

(2) So in Ms. For خِوان

(3) "for a moment"?

الفراش فيه جميع ما يحتاج إليه من فرش وغَطَاءٍ[1] وغير ذلك من آلة النوم ومست عليه وعادت إلى المطبخ في امتثال ما أمرها به سيدها فجهزت الفوط وآلة الحمام وسلمت الجميع للخادم عبدالله ثم ركبت اللحم وقادت النار تحت الدست هذا كله وضوءُ السراج يضعف قليلاً قليلاً من عدم الزيت حتى [f. 90a] انطفى من أصله فافتقدت كوز الزيت. وجدته فارغًا وبحيث كان الشمع فرغ أيضًا احتارت في أمرها لأنها محتاجة للنور لأجل تمام طبخ المرقة فلما رأى عبدالله حيرتها، قال لها: لا تهتمّي ولا تضجري لأن ما زال[2] الزيت موجودًا في الدار وهذا بكثرة هل نسيتي قرب التاجر الغريب الملانين زيت الموضوعين في ساحة البيت فانزلي خذي ما شيتي منهم وإذا صبح الصباح دفعنا له ثمن الزيت فلما سمعت منه هذا الخطاب أحسنت ما فيه من الصواب وشكرته على شورته الحميدة ونزلت بالكوز ودنت من القرب، أما اللصوص كانت قد ضجروا من طول [f. 90b] قعادهم في سجنهم الضيق وتعبوا من انحنى ظهورهم فضاقت أنفاسهم وتكسرت أعضاؤهم وانهشمت أعظامهم ولا بقى لهم صبر على هذا الحال ولا طاقة إلى طول الحبسة فلما سمعوا صوت مرجانة ظنوا في غفلتهم أنه صوت القايد لأجل تنفيذ سهم القضاءِ فيهم وغلبة أمر ربهم، فقال لص منهم: هل أتى ميعاد الخروج، قال الراوي: لهذا الكلام العجيب والأمر المطّرب الغريب لما سمعت مرجانة صوت رجل يتكلم من داخل القربة فزعت فزعًا شديدًا وارتعدت فرايصها من الوجل وارتعبت رعبًا عظيمًا وغيرها كانت سقطت من الفزع أو صرخت [f. 91a] لكن كانت عندها شجاعة القلب وسرعة الفطنة فلحظت في الحال صورة الواقع وفهمت أسرع ما يلحظ البصر أنهم لصوص قاصدين خيانة فدبرت من غير إبطاءِ ما يناسب من التدبير لعلمها أنها إن صرخت أو تحرّكت هلكت من غير شك وهلك سيّدها وجميع أهل البيت

---

(1) So vocalized in the Ms.; the first vowel is colloquial; see *Spiro ghatta* .

(2) Ms. مازل

فأمسكت عن العويل والحركة وشرعت من غير مهالة[1] في فعل ما نوته من الحيلة فخفّضت صوتها وأجابت اللص الأول قايلة تأنّى قليلاً ما بقى من الوقت إلاّ اليسير ثم دنت من القربة الثانية فسألها اللص الثاني كما سألها الأول فأجابته على صورة الجواب المذكور وما زالت [f. 91b] تمرّ على القرب ويكلمونها اللصوص واحد بعد واحد وهي تجاوبهم وتصبرهم إلى أن انتهت إلى قرب الزيت في آخر الصف فلما لزموا الصمت فهمت أنهم خاليين من الرجال فحركتهم ولما تحققت أنهم ملانين من الزيت فتحت واحد منهما وأخذت منه في كوزها ما تيسّر وعادت إلى المطبخ ولّعت السراج ثم عمدت إلى دست كبير من النحاس الأحمر ونزلت به في الحوش وعبّته من الزيت وطلعت ركبته على النار وكثرت وقود الحطب تحت منه إلى أن غلى الزيت، فلما تم غليانه نزلت بالدست وصبّت بالكوز الزيت في فم كل قربة حيث وقع الزيت الساخن [f. 92a] على راس اللصوص فأفناهم وهلكوا عن آخرهم ثم لما تحققت أن ما بقى منهم بقية وأنهم ماتوا بأجمعهم رجعت في المطبخ وتمت طباخة مرقة اللحم حكم ما أوصاها سيدها فبعد ما خلصت أشغالها طفت النار والسراج وجلست تنظر وتراقب ما يفعله القايد أما هو لما دخل المقصورة التي أُصلِحَتْ له غلق الباب وطفى الشمعة واضطجع على فراشه كالنايم ولكن ما برح يقظانًا ومنتظرًا انتهاز الفرصة ووقت يمكنه فيه فعل ما أضمره لأهل البيت من السوءِ فلما نامت على ظنّه العيون وعدمت الحركة قام ساكنًا واطّلع محترسًا فبحيث ما رأى نورًا ولا سمع حسًّا ظنّ أن نامت [f. 92b] أهل البيت كلها فأخذ حصى وطرحهم في الساحة على موجب اتفاقه مع أصحابه وصبر قليلاً ينتظر خروج رجاله فلما تمّوا[2] ساكتين ولا بأن لهم حس ولا حركة أخذه العجب وقذف حصى آخر

---

(1) So in the Ms. but I cannot find this form anywhere.

(2) "They remained silent". For تمّ in Syrian Arabic, see *Oestrup, p. 156, and Hartmann, under bleiben. Hartmann gives tomm and damm as Syrian forms, but dann as Egyptian. For Egyptian see Spiro, under* تن؛ *Willmore,* ٦ *ff.;* =

من الطاقة وحكّم سقوطها على القرب فما زالوا ساكتين وما تحرك أحد منهم فتوسوس من ذلك وعاد ثالث مرّة يرمي من الحجارة وانتظر من غير فايدة خروج اللصوص فلما ايس من ذلك دخل في قلبه الخوف ونزل لكشف ما حلّ بهم وما سبب وقوفهم فعند قوبة من القرب طلعت على مراعفه رايحة كريهة وزنخة الزيت الساخن فتطيّر[1] من ذلك وازداد فزعه ورعبه ثم مر عليهم وهو يخاطبهم واحدًا بعد واحدٍ [f. 93a] فما زالوا ساكتين صامتين، فعند ذلك حرّك القرب وقلّبها ونظر داخلها فوجد رجاله هالكين مايتين فلما رأى ما أُخِذَ من قرب الزيت فهم على أي صورة فنيوا وسبب هلاكهم فاغتم لذلك غمّا شديدًا وبكى على فقد أصحابه بكاءً عزيزًا وخاف على نفسه من القبض فنوى الهروب والفرار قبل أن يسدوا عليه الطرق فلأجل ذلك فتح باب البستان وتسلق على الحايط ونط في الشارع وفرّ هاربًا للنجاة طالبًا وللغابة قاصدًا وهو كيئيب مكدود بالغم وفي قلبه ألف حسرة هذا ومرجانة في كمينها ترصده فلما علمت أنه فارق البيت وهرب نزلت وغلقت باب البستان الذي [f. 93b] كان فتحه اللص وعادت مكانها هذا ما كان منها. وأما ما كان من أمر علي بابا أنه لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس على زين الملاح استيقظ من منامه ولذيذ أحلامه ولبس ثيابه وخرج طالبًا دخول الحمام وعبده عبدالله خلفه يحمل آلة

= *Spitta, Grammatik, pp. 328 ff. But in Egyptian the construction is different, the subject being expressed by a suffix. For Algeria, Beaussier, Dictionnaire arabe-français (Alger, 1887), p. 68, gives* وتمّوا رايحين، "de £a ils s'en furent". But the original form was ثمّ. This was apparently recognized first by Stumme, who has a short note on an occurrence in his Tunrisische *Marchen, I, 25. See also Landberg's Hadramount, pp. 276 f. and index, p. 537,* under نمّ، تمّى، and تن، The form ثمّ occurs several times in the Galland Ms. of the *Arabian Nights ; see, for example, in my print of the "Story of the Fisherman and the Jinni", p. 16, last line,* وثموا سايرين . تم occurs also in Breslane; see Dozy Supplément, تمّ، but Dozy does not seem to have quite grasped its meaning.

(1) MS. فتطاير

الغسل والفوط اللازمة له فعبر الحمام واغتسل واستراح وهو في غاية البسط والسرور لا يدري ما حصل في منزله في هذه الليلة ومن أي خطر أنجاه الله. ثم لما فرغ من الغسل لبس ثيابه ثانيًا وعاد إلى بيته فعند دخوله الساحة رأى القرب في محلهم فأخذه العجب من ذلك وقال لمرجانة: ما بال هذا التاجر الغريب يأخر عن نزول [f. 94a] السوق فقالت له: يا سيدي كتب الله لك عمرًا طويلاً وقضى لك حظًا غالبًا لأن سلمت في هذه الليلة من خطر عظيم وأنجاك الله بحسن نيتك من الهلاك ومن قتلة شنيعة أنت وأهل بيتك والذين كانوا حفروا لك حفيرًا أوقعهم الله فيه وجزاهم على سوءِ نيّتهم والخيانة عقبتها الخيبة والعطب وأبقيت كل شي على حاله لتنظر بعينك ما كان أهب لك التاجر المفتري عليك وخيانته وشجاعة جاريتك مرجانة. فتقدم وأبصر ما في باطن هذه القرب فعند ذلك تقدم علي بابا فلما رأى في قلب القربة المجاورة له رجلاً بيده خنجر أصفر لونه وتغير كونه وتأخر خايفًا، فقالت له: لا تخف [f. 94b] لأن هذا رجل ميت ثم أورته[1] بقية القرب فوجد في باطن كل قربة رجلاً ميتًا وبيده خنجر فوقف ساعة خايفًا ينظر تارة إلى مرجانة وتارة إلى القرب وهو باهت مرعوب لا يدري ما الخبر، فقال لها: عجّلي عليّ بتفسير ما عاينته وأوجزي في الكلام لأن أرعبني ما رأيت غاية الرعب، فقالت له: تأنّى درجة ولا تعلي صوتك ليلا تدري الجيران بما لا يناسب نشره بل هوّن نفسك واذهب إلى قاعتك واجلس على تختك حتى تستريح وأحضر لك مرقة اللحم التي طبختها لك فشربها ويسكن ما أصابك من الفزع ثم مضت إلى المطبخ وأتت له بالمرقة وناولته إياها فشربها ثم بدت تخاطبه بهذا الكلام [f. 95a] أمرتني أمس بتجهيز آلة الحمّام وبتصنيع مرقة لحم فبينما كنت مشغولة في امتثال ذلك إذ انطفى سراجي من عدم الزيت فطلبت كوز الزيت ووجدته فارغًا فاحترت في أمري إلى أن قال

---

(1) Colloquial for أرته. See *Spiro, p. 214*.

لي عبدالله: لا تحملي همّ ذلك، لأن ما زال الزيت موجود عندنا بكثرة وانزلي خذي ما يلزمك من قرب التاجر البايت عندنا وغدًا ندفع له ثمنه فرايت شورته حميدة ونزلت بالكوز فلما تقدّمت إلى عند القرب سمعت من داخلها صوت رجل يقول هل أتى وقت الخروج فعلمت أنهم قاصدين خيانة، فقلت له من غير وجل ولا خوف لا ولكن ما بقي من الوقت إلا اليسير فمررت على بقية القرب وجدت [f. 95b] في باطن كل قربة رجلاً سألني هذا السؤال أو خاطبني بما يقارب هذا الكلام فجاوبته بهذا الجواب إلى أن انتهيت إلى قربتين ملانين زيت فعبيت منهم كوزي وولّعت سراجي وأخذت دستًا كبيرًا مليته من الزيت وركبته على النار حتى على الزيت وصبيت منه في فم كل قربة حتى هلكت السراق من تأثير الزيت الساخن كما رأيت ثم طفيت السراج ووقفت أرصد الرجل التاجر الخاين الافاك الكذاب فرأيته يقذف حصى من الطاقة لينبّه رجاله وكرر فعل ذلك مرارًا فلمّا توقّفوا عن الخروج وايس من رويتهم نزل ينظر ما سبب توقيفهم فرآهم فنيوا عن آخرهم فعند ذلك خاف على نفسه من القبض [f. 96a] أو القتل فتسلق على حايط البستان ونط منه في الشارع وفرّ هاريًا فأبيت أن استيقظك خوفًا من ضجة أهل الدار فانتظرت رجوعك لأقص عليك القصة فهذا خبري مع هؤلاء الخينة(١) والله أعلم فالآن ينبغي أن أخبرك بشي حصل من القريب وكتمته عنك وهو أن من مدة يسيرة وأنا راجعة من السوق أبصرت على باب بيتنا علامة بيضاء فحصل عندي من رؤيتها ارتياب وتشويش وعلمت أن هذا فعل عدوٌ ضمر لنا السوء فلأجل أن أتوّهه(٢) صوّرت على أبواب بيوت الجيران علامات كهذه العلامة بعينها ثم بعد أكم(٣) يوم رأيت علّموا باب دارنا

---

(1) Dozy gives from Bocthor خين as a plural of خائن، but I cannot find ööÎè anywhere.

(2) Ms. أتوّه

(3) Colloquial, some, a few *Spiro, under* كام

بعلامة حمراء فجعلت على أبواب الجيران بهذا [f. 96b] اللون علامات تشابهها وكتمت ذلك عنكم خوفًا[1] أن ترتابوا منه فلا شك أن واضعين العلامات هم هؤلاء الرجال الميتون وأنهم اللصوص الذين عثرت بهم في الجبل فبحيث عرفوا طريق منزلنا لا راحة لنا ولا أمان طال ما واحد منهم موجود على وجه الأرض فينبغي أننا نكون على حذر من كيد الذي هرب لأنه لا شك أن يسعى في هلاكنا فيجب علينا حرس أنفسنا وأنا أكون أولكم في الاحتراس واليقظة. قال الراوي: فما سمع علي بابا خطاب جاريته مرجانة استعجب غاية العجب مما جرى له ولها من غريب الاتفاق، وقال لها: ما سلمت من هذه ورطة ولا نجوت من هذه الخطرة إلا بقدرة الخالق المنان المنعم [f. 97a] علينا بالفضل والإحسان وبسدادة رأيك وجودة فطنتك ثم شكرها على حسن فعلها وشجاعة قلبها وجزالة رأيها وجودة تدبيرها، وقال لها: من هذا الوقت أنتِ حرّة معتوقة لوجه الله وفضلكِ علينا باقي وسأجازيكِ بكل خير فكما قلتي لا شك أن هؤلاء الرجال هم لصوص الغابة فالحمد لله على خلاصنا منهم فيلزمنا الآن دفنهم وستر ما جرى لنا معهم ثم نادى عبدالله عبده وأمره بإحضار معولين فأخذ هو واحد ودفع له واحد وشرعا في حفر خندقًا طويلاً في البستان وجزبوا[2] أجساد اللصوص واحدًا بعد واحدٍ ورموهم فيه وردّوا [f. 97b] التراب عليهم حتى غاب أثرهم أما البغال فباعوهم في السوق على أمرار مختلفة وكذلك فعلوا بالقرب فهذا ما كان من هؤلاء. أما ما كان من أمر قايد اللصوص إنه لما فرّ هاربًا من بيت علي بابا وأتى إلى الغابة ودخل الكنز في أنحس حال بكى على وحدته ووحشته وقعد يتأسف ويتألم على خيبة أمله وعكس عمله وفقد رجاله وكره الحياة وتمنّى الموت قايلاً يا أسفاه عليكم يا أبطال الزمان يا رجال النهب والطعن يا فرسان الجدال في حومة الميدان يا ليت أتاكم الموت في وسط

(1) Ms. خوف

(2) So in Ms., cf. أجزبه on p. 366, n. 1.

الحرب والقتال ولقيتم الوفاة والفوت في الخصام والجدال أما موتكم حتف [f. 98a] أنفكم عار وأنا الشقي سبب هلاك من كنت أفديهم بالروح، يا ليت[1] سُقيت كاس الردا قبل ما أشاهد هذا البلا ولكن ما أبقاني المولى عزّ وجل إلاّ لأخذ الثار وكشف العار وسأنتقم من عدوي أشر الانتقام وأذوّقُه أليم العذاب وعظيم العقاب وأنا الكافي على فعل ذلك ولو كنت وحدي والذي عجزت عنه بالرجال الكثيرة أتمّه إن شاء الله بمفردي ثم بات وباله يجول في بحر الأفكار وقلبه مشغول بطلب حيلة يصل بها إلى غرضه وهجر لذيذ المنام وأصبح ترك عزيز[2] الطعام ثم اقتضى رأيه على تدبير حيلة ظن أن يدرك بها أمله ووقف على أمر يفعله متأملاً أن [f. 98b] ينال به مراده ويشفي به أمراضه. فلما أقبل النهار بدّل ملبوسه وأخذ ثياب التجار ووافى المدينة استأجر مقصورة في أحد الخانات الكبار وأخذ حنوتًا في سوق التجار فنقل فيها من الكنز على أمرار متفرقة بضايع مثمنة ظريفة وأقمشة مذهّبة نفيسة فمنها التفاصيل الهندية والطاقات الشامية والثياب الديباجية والخلع السنية والملابس الابريسمية والجواهر المعدنية هذا كله من نهب البلاد وأموال العباد الموضوعة في الكنز ثم قعد في حنوته في بيع وشراء وأخذ وعطاءٍ مع الناس وصار يسامح في الأسعار ويكس في الأثمان ويقابل الناس بما يشتهونه [f. 99a] ويخاطبهم بما يرغبونه إلى أن اشتهر أمره وشاع ذكره وانتشر خبره واتّسعت سيرته فزاروه أكبار وتزاحمت عليه الصغار وهو يقبل الناس بمعروف وبشاشة ويعاملهم باللين والهشاشة ويظهر لهم سماحة الوجه وحسن الأخلاق ولطف في خطابه وحسن في جوابه حتى أن حبوه الناس بأجمعهم وهذا كله ضد طبيعته لأن كان جُبِل على القساوة والغلاظة والغباوة والفظاظة ومعتاد على القتل والنهب وسفك الدماءِ والسلب لكن الضرورة لها أحكام وأحوجته إلى فعل ذلك فما من يوصف بعلمٍ ولا قضاء

(1) Ms. يا ليت شعري، of which I can make nothing.
(2) Ms. عزيز

ولا من يُرجع إليه في اتفاق ولا إمضاء ولا إمام مسجد [f. 99b] ولا خطيب ولا ذي فَتْوى يُسْأَلُ فَيُجِيبُ ولا من يجتهد في رأي فيخطئ أو يُصِيبُ ولا مجدل بحديث ولا متكلم في قديم وحديث ولا معروف بدِين وصلاح ولا فرسان حرب وكفاح ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ولا ضارب بصُفَّاح ولا بادٍ ولا حاضر ولا مقيم ولا ساير ولا أوّل ولا آخر ولا مسرّ في باطن ولا معلن في ظاهر ولا عرب ولا عجم ولا راعي ابل ولا غنم ولا صاحب مأواة[1] ولا دار ولا ساكن في حضر ولا بادية[2] ولا صاحب بيوت ولا جدار ولا ملجج في البحار ولا صاير في البراري والقفار حتى أتى إلى عنده وابتاع من قماشه ومتاعه وزارته كل جارية رومية خماسية القد سايلة الخد قايمة [f. 100a] النهد عيطا السوالف عظيمة الروادف لها عيون كعيون الغزلان وحواجب كالقيسان وآذان كالكيسان وصدر كالرمان وفم كخاتم سليمان وشفف كالعقيق والمرجان وقد كغصن البان واعتدال كالخيزران وأنفاس كالبالسان تجلي الهموم بأعطاف قلبها الرحيم وتشفي السقيم بكلامها الحلو الرخيم وبادرت إلى عنده كل صبية قمرية كحيلة الطرف متمّمة الظرف كاملة الوصف ثقيلة الردف معتدلة الأنف مكلثمة الشفتين موردة الخدين ظريفة اليدين ثقيلة الردفين دقيقة الساقين كحيلة العينين حمرة الوجنتين بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ما يعجز [f. 100b] المتكلّم البليغ عن وصفه ولا يبلغ العالم الواصف إلى ذكر نصفه وسارعت إلى لقائه كل عجوز بوجه مسموط وحاجب ممعوط وجسم أجرب وشعر أشهب ووجه أغبش وطرف أعمش وساق أخضر وفم أبخر وقدم مايل ومنظر هايل ومخاط سايل ولون حايل شخاخة رشاحة نازلة اللعاب والمخاط كثيرة الفسا والزراط[3] عديمة الصمت والنشاط زايدة في الكلام والعياط تقرف

(1) MS. أناة. Of which I can make nothing. I conjecture with diffidence.

(2) Ms. وبادية بدار

(3) So in Ms. for والضراط

النفوس من صورتها وتفر من رويتها وجالسه كل شاب أذج[1] الحاجبين خفيف العارضين مورد الوجنتين قد دبل عزاره[2] وأزهرت أنواره وأظهرت أقماره وخفيت أوزاره يتمايل من العُجب والتيه ويتبين من الدلال ما فيه ويقطر الشّهد من فيه [f. 101a] وحضر إلى حنوته كل أمرد ظريف ذي طرف ضعيف وعذار خفيف وثوب نظيف بوجه أقمر وخد أحمر وجبين أزهر وبه أيضًا عين كحيل وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وساق صقيل تشفي السقيم رويته وتبري الكليم مشاهدته وقلب بضايعه كل كهل كامل السن قوي الضرس والسن طويل القامة كبير الهامة وافر اللحية والحاجبين جعد الشعر في العارضين به من البطالة والبسالة ما يفوق الفارس الشجعان ويضاهي الأسد الغضبان واشترى من سلعته كل شيخ حرم طاعن في السن أقرع الراس ضعيف البصر متكي على عصاه قد مارس الأمور وأدّبه السنين والدهور [f. 101b] وشابت لحيته من نوايب الزمان وانحنى ظهره من تداول الليالي[3] والأيام ونطق لسان حاله يقول شعرًا [من البسيط]:

أرعشني الدّهر أي رعشه والدّهر ذو قوةٍ وبطشِ
قد كنت أمشي ولست أعيا واليوم أعيا ولست أمشي

وهو يقبل كل منهم بالرحب والسعة ويساوي بين القوي والضعيف والذمي والشريف ولا يفرق بين الأمير والمأمور والطليق والمأسور ولا بين الجليل والحقير والغني والفقير بل يعظم العالم الأديب كما لا يحقر الوارد الغريب ويفضل الحبيب ويكرم الجار القريب حتى عمت القلوب محبته وشملت النفوس [f. 102a] مودّته وقدّر القادر جلّ جلاله لأمر أراد إنفازه[4] وحكم قضاه

(1) So in Ms. for أزجّ
(2) So in Ms. for عذاره
(3) MS. الليالي
(4) So in Ms. for إنفاذه

على عباده أن حنوت ها الغدار صار يواجه حنوت ابن علي بابا وكان اسمه محمّدًا فبحيث كانوا جيران وجبت عليهما حقوق المجاورة فلأجل ذلك تعارفا وتوالفا ولا كان أحد منهما يعرف من هو صاحبه وما هو أصله فازداد بينهما الود والمحبّة وصارا يجلسا عند بعضهما ولا أحد منهما يصبر عن جاره فصدف في بعض الأيام أن علي بابا جاءَ لعند ابنه محمّد لقصد الزيارة طالبًا التنزه في سوق التجار فوجد التاجر الغريب جالسًا عنده فأوّل ما أبصره القايد عرفه جيّد المعرفة وتحقّق أنه غريمه الذي جاءَ [f. 102b] في طلبه ففرح لذلك غاية الفرح واستبشر بقضاءِ حاجته وبلوغ أربه وبأخذ الثار لكن كتم هذا ولا غيّر هيئته وبعد ما انصرف علي بابا سأل عنه ابنه متظاهرًا أن لا يعرفه، فقال له محمّد: هذا هو أبي فلما فهم ذلك وتحققه صار يكثر من الجلوس عند محمّد ويزيد في إكرامه ويبالغ في احترامه ويظهر له الألفة والمحبّة والصداقة والمودّة وقد كان يدعيه عنده لأكل الطعام ويصنع له الولايم والضيافات ويطلبه للسهرات ولا يصبر عنه في المنادمات والمسامرات ويهاديه الهدايات النفيسة والتحف الظريفة هذا كله لتنفيز[1] غرض كان أضمره ولتمكين ما كان انطوى عليه من الغدر والخيانة [f 103a] أما محمّد لما شاهد فرط معروفه ورأى حسن عشرته وزيادة صداقته حبّه ووصلت محبّته فيه للغاية وودّه إلى النهاية لما كان يظن فيه من خلوص النيّة وصدق الطوية وكان لا يصبر عنه ساعة واحدة ولا يفارقه لا ليل ولا نهار، فحكى لأبيه ما كان يصنع به من المعروف التاجر الغريب وما أظهر له من الود والمحبّة وأنه رجل غني كريم سخي ومن الأماثل وبالغ في مدحه وذكر أنه يدعيه عنده في كل وقت لأكل الطعام اللذيذ ويهاديه بالتحف النفيسة، فقال له أبوه: واجب عليك يا ابني أن تقابله بما يعاملك به وتصنع له وليمة تدعيه ويكون ذلك في يوم [f. 103b] الجمعة فإذا خرجتما معًا من صلاة الجمعة في

---

(1) So in Ms. for لتنفيذ

وقت الظهر ومررتما على بيتنا فاعزم عليه بالدخول فأكون مستحضرًا على ما يناسب ويليق لمقام هذا الضيف الجليل. فلما كان يوم الجمعة مضى القايد وقت الظهر إلى المسجد وصحبه محمّد فبعد ما صلاّ صلاة الجماعة خرجا معًا لقصد التنزه في المدينة فما زالا يجولان فيها إلى أن انتهيا إلى شارع علي بابا فلما وصلا لعند البيت عزم محمّد على رفيقه بالدخول لأكل الطعام قايلاً له: إنّ هذا منزلنا فأبى وامتنع من ذلك بضروب من العلل فأكّد عليه محمّد وحلف عليه وما زال وراه حتى رضي قايلاً له: أوافقك على مرادك لأفي حق الصحبة ولأجبر بخاطرك [f. 104a] لكن يكون على شرط أنكم لا تضع ملحًا في الطعام لأني أكره ذلك غاية الكراهة ولست أستطيع أَكْلَه ولا أشم رايحته، فقال له محمّد: هذا أمر هين وبحيث إن معدتك لا تقبل الملح لا يحضر بين يديك إلا طعام من دون ملح، فلما سمع كلامه فرح في الباطن فرحًا شديدًا لأن غاية مقصوده كان الدخول في البيت وكل ما صنع من الحيل كان لأجل إدراك هذا الغرض وتحصيل هذه الأمنية فحينئذٍ أيقن بأخذ الثار وتحقق تمكين الانتقام، وقال في نفسه: أوقعهم الله بين يديَّ من غير محالة ولا شك فلما خطا العتبة ودخل الدار ترحب به علي بابا وسلّم عليه بغاية ما يكون من الأدب والحشمة [f. 104b] وأجلسه في صدر المكان بظنه أنه تاجر جليل ولا عرف أنه صاحب الزيت بنفسه بسبب تغيير زيه وصورته ولا خطر بباله أنه أدخل الذيب بين الغنم والأسد بين النعم وقعد يحادثه ويوانسه أما ابنه محمّد فأتى لعند مرجانة وأوصاها بعدم إدخال الملح في الأطعمة كون أن ضيفهم لا يقدر على أكله فأضجرها ذلك لأنها كانت صنعت الطعام فالتزمت بطبخ غيره من دون ملح لكن استغربت ذلك ورابها أمره واشتاقت أنها تنظر من هو هذا الرجل الذي لا رغبة له في الملح ولا يذوقه من دون الناس كلها لأن حقيقة[1] هذا الشي لا يُسمع به ولا يتفق. فلما

---

(1) To be read, I suppose, حقيقةً

استوى [f. 105a] الطبيخ وآنَ وقت العشاء حملت المايدة هي وعبدالله وقدّماها بين يدي الجماعة فعند ذلك لاحت منها التفاتة إلى التاجر الغريب فعرفته في الحال لفراستها وجودة فطانتها[1] وتحقّقت أنه قايد اللصوص من غير شك ولا ريب ثم أطالت فيه النظر فأبصرت تحت ردايه يد خنجر، فقالت في نفسها: فهمت الآن سبب امتناع هذا الملعون عن أكل الملح مع سيدي وهو أنه يريد قتله فاستقبح فعل ذلك واستفحشه بعد أكل الملح لكن بإذن الله تعالى، ما ينال مقصوده ولا أبقيه يتم ذلك ثم انصرفت لاشغالها ووقف عبدالله للخدمة أكلوا من جميع الألوان وصار علي بابا يكرم ضيفه ويعزم عليه[f. 105b] بالأكل فلما اكتفوا رفعوا الطعام وأحضروا المدام والنقل والحلاويات والفاكهة والمسكرات فتحلّوا وتفكّهوا ثم دار بينهم الكأس الملعون يناولهما الشراب ويمتنع من الشرب ومقصوده بذلك سكرهما ويبقى هو يقظان دون سكر بكمال عقله ليملك غرضه وهو أن إذا غلب عليهما السكر وناما يغتنم الفرصة يريق دماهما ويقتلهما بخنجره ثم يفرّ هاربًا من باب البستان كما فعل سابقًا. فبينما هم على هذه الحالة إذ دخل عليهم مرجانة وعبدالله أما مرجانة فكان عليها قميص شبك[2] اسكندراني وجبة ديباج ملوكي وغير ذلك من الثياب الفاخرة وكانت ممنطقة بمنطقة ذهبية [f. 106a] محبوكة بأنواع الجواهر قد ضم خصرها وأبرز ردفها وعلى راسها شبكة من اللولو ودابر عنقها عقد من الزمرد والياقوت والمرجان نهد من تحته نهداها كأنهما فحلين[3] رمان وهي مزينة بالحلى والحلل وكأنها كانت زهر الربيع في أو ابتسامه والبدر في ليلة تمامه وأما عبدالله فكان لابس أيضًا الثياب الفاخرة وبيده طبل يضرب عليه وهي ترقص رقص أهل الصناعة. فلما رآها علي بابا فرح وتبسم وقال لها: مرحبًا للجارية الأنيسة

---

(1) Ms. فطانتها
(2) Ms. سبك
(3) So in Ms. for فحلا؛ colloquial fohlain or *fahlēn rummān*.

والخادمة النفيسة والله نعم ما فعلتي لأننا كنّا مشتاقين للرقص في هذه الساعة ليتم حظّنا وسرورنا ويكمل طربنا وحبورنا [f. 106b] ثم قال للقايد: هذه الجارية ليست لها مثيل لأنها ماهرة في كل شيء وناضجة في الخدمة ولا يغيب عنها فن من فنون الأدب قد حوت الحسن والمحاسن وسدادة الرأي وسرعة الفطنة وهي معدومة المثل في مثل هذا الزمان فلها عليّ الجميل وهي عندي أعز من البنت فانظر يا سيدي إلى جمال وجهها ورشاقة قدها وحسن رقصها وظرف حزها ولطف حركتها، وأما هو فكان غير واعي لكلامه ولا صاغي لحديثه بل غايب عن وجوده من شدة غمه وغيظه على دخول هذيه الشخصين الذين أفسدا عليه ما أعدّ من السوء على أهل المنزل وما أضمره من الغدر والخيانة ثم إن مرجانة رقصت رقصًا حسنًا يضاهي [f. 107a] رقص أهل الصناعة وغلت فيه إلى أن جذبت خنجرًا كان على منطقها ورقصت به وهي ماسكاه[1] في يدها كما هي عادة العرب فتارة تضع نصله على صدرها وتارة على صدر علي بابا وتارة تقربه من صدر ابنه محمّد وتارة تجعله على صدر القايد ثم أخذت الطبل من يد عبدالله وقدمته لعلي بابا وأشارت عليه أن يعطيها شيًا فأرمى لها دينارًا ثم انتقلت بالطبل لعند ابنه محمّد فرمى لها دينارًا آخر ثم دنت من القايد بالخنجر من يد والطبل من يد فأراد أن يعطيها شيًا ولذلك وضع يده في جيبه فبينما هو على هذه الحالة ملهى بإخراج ما تيسر من الدراهم إذ غرزت الخنجر في صدره فشهق شهقة عظيمة [f. 107b] ومات وعجل الله بروحه إلى النار وبيئس القرار فلما شاهدا علي بابا وابنه ما فعلت قاما مسرعين ووقفا مفزوعين وصرخا عليها قايلين لها: يا خاينة يا بنت الزانية يا عاهرة يا قليلة الأصل ما سبب هذا الغدر الفزيع وما أحوجك إلى هذا الفعل الشنيع قد رميتينا في بلوة لا ننجو منها أبدًا وتكونين سبب هلاكنا وفقد أرواحنا لكن أوّل ما تعاقب[2] انتِ يا ملعونة وإن سلمتِ من

---

(1) So in Ms. for ماسكته ; colloquial; see *Willmore, ᴺ̃ p. 100.*

(2) Ms. يتعاقب

يد الحكم لا تسلمي من أيدينا فقالت لهما من غير وجل: ريضا[1] نفسكما واكنا روعكما إن كان هذا جزا من تفديكما بروحها فما بقي أحد يتصدر لفعل الخير فلا تعجلا فيَّ بسوءِ الظّن ليلا يعاقبكما الندامة [f. 108a] بل اسمعا حديثي ثم اقضيا عليَّ بما شيئتما، هذا الرجل ليس هو تاجر كما يزعم وكما تظنان بل هو قايد لصوص الغابة الذي ادّعى أولاً أنه بياع زيت وأدخل الرجال الكثيرة في منزلكما في باطن القرب لقتلكما وخراب دابركما فلما أفسدت عليه مكيدته وخاب أمله وأمنيته لزم الفرار وخلا الديار فما اعتبر بذلك ولا ارتدع بل ازداد[2] حنقًا وحقدًا عليَّ وعليكما وصمّم على نيّته الخبيثة فلأجل تحصيل مناه وإدراك رجاه فتح حنوتًا في سوق التجار وأشحنه بالبضايع الفاخرة النفيسة ثم استعمل المكايد الخفية والحيل المخفية والدسايس الكفرية حتى احتال على سيّدي محمّد وخادعه [f. 108b] بإظهار المحبّة الكاذبة والمودة الباطلة وما زال وراه بالمخادعة حتى أمكنه الدخول في منزلكما والجلوس بينكما على مايدة واحدة وحينيئذٍ كان منتظرًا انتهاز الفرصة ليغدر بكم ويقتلكما أشر قتلة ويمحي أثركما معتمدًا في ذلك على حدة سلاحه وقوه عضده وساعده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي عجّل عليه بالعطب والدمار على يديَّ فانظرا إلى وجهه وافترسا فيه فيبان لكما صدق مقالي، ثم كشفت عن ردايه وأورتهما[3] الخنجر المخفي تحت ثيابه فلما سمعا جوابها وما شرحت لهما في خطابها وميّزا تميزًا بليغًا وجه التاجر الكذوب الغدار [f. 109a] عرفاه جيّد المعرفة وتحققا أنه بياع الزيت بعينه وبروية الخنجر علما صريحًا أن أنجاهما الله من خطر عظيم ومن عطب جسيم بوسيلة جاريتهما مرجانة وتحققا صدق مقاله وعظمت لديهما جرأة قلبها وأفعالها. فعند ذلك شكراها على فعلها الحميد ومدحا جود رأيها

---

(1) So in Ms for روضا

(2) Ms. ازدا

(3) So in Ms. for وارتهما، cf. n. 1 on p. 370.

السديد ثم أن قال لها علي بابا: لما أعتقتكِ سابقًا أوعدتكِ على أكثر من ذلك فيقتضى في هذه الساعة أن أوفي بعهدي وأنجز بوعدي وأن أبيّن لكِ ما كنت أضمرته في مقابلة ما صنعتيه معنا من الخير وأجازيكِ على حسن فعلكِ وهو أن زوجتك بابني محمّد فما تقولان في ذلك. فأجابه محمّد [f. 109b] قايلاً لك السمع والطاعة فيما دبرت ورسمت ولا أخالفك فيما نهيت وأقسمت ولو كان شي يضجرني أو يقلقني أما زواج مرجانة فهو غاية مرادي ونهاية مقصودي وذلك لأنه كان يعشقها من زمان وشغفه فيها وصل إلى الغاية وأدرك النهاية لِما كان فيها من الحسن والجمال والبهاء والكمال ولما حوت من جودة القريحة وحسن الأخلاق ولما جمعت من كريم الأصل وطيب الأعراق ثم شرعوا في دفن القايد فحفروا له في البستان حفيرة واسعة قبروه فيها ولحق بأصحابه المحرومين الكفرة الملاعين وما شعر أحد من خلق الله بهذه الأمور الغريبة والاتفاقات [f. 110a] العجيبة وأما ما كان من أمر حنوته أنه لما غاب عنه مدة مستطيلة من الزمان وما ظهر عنه خبر وما بان له أثر استولى بيت المال على ما كان يحويه من المتاع وعلى غير ذلك من أمواله ومتروكاته ثم لما استكنّوا واطمأنّوا وفي أوطانهم ارتكنوا[1] وراقت الأمور وظهر السرور وارتفع الشرور تزوج محمّد بالجارية مرجانة وكتب عقد نكاحها عند قاضي المسلمين ودفع لها صداقها والتزم بما تأَخَّر منه وجمعوا الناس وأقاموا الأفراح وسهروا في الليالي الملاح وعملوا الولايم والضيافات وجمعوا أرباب الملاهي والمغنى وأهل السخريات التي أن جلوها عليه وخلا بها [f. 110b] وأزال بكارتها ودام الفرح ثلاثة أيام ثم لما مضى سنة كاملة من بعد هذه الأمور نوى علي بابا الذهاب إلى الكنز وكان امتنع من ذلك بعد موت أخيه خوفًا من غدر اللصوص فلما أباد الله منهم ثمانية وثلاثين رجلاً على يدي مرجانة وهلك بعدهم القايد ظن أن الباقي

---

(1) MS. ارتكنوا.

منهم رجلان لأن كان عدهم في الجبل ووجدهم أربعين شخصًا فلذلك توقف عن الذهاب هذه المدة كلها خوفًا من غدرهم فلما عدم خبرهم ولا ظهر لهم أثر تيقن بفقدهم وتجاسر على التوجُّه فأخذ معه ابنه لأجل يريه الكنز ويعلمه سر الوصول إليه والدخول فيه فلما قاربا من الكنز وجدا العشب [f. 111a] والعوسج والشوك قد تكاثف قرب الباب وسد الطريق فعلما من ذلك أن من مدة مستطيلة لم دخل في الكنز انس أنيس ولا حس حسيس فعند ذلك تيقنا بهلاك اللصين الباقيين وزال خوفهما وتجاسرا على التقدم والعبور فأخذ علي بابا فأسه وقطع العشب والشوك حتى اتّسع له المنهج وملك الوصول إلى الباب، ثم قال: يا سمسم افتح بابك فانفتح الباب ودخل منه هو وابنه ففرّجه على ما يحويه من الأموال والغرايب والتحف والعجايب فبهت من رؤية ذلك وتعجّب غاية العجب فلما جالا في الكنز ودارا وشقا في قاعاته وسارا واكتفا [f. 111b] من تقليب الجواهر والمعادن عزما على الرجوع فعند ذلك أخذا ما عجبهما من لطايف الكنز وهو ما خفّ حمله وغلى ثمنه وعادا إلى منزلهما مسرين ولكسب الأموال فرحانين وما زالوا ينقلون من الكنز ما يريدون وهم في أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرّب القصور ومعمّر القبور وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديثهم وغاية ما بلغنا من أخبار قديمهم وحديثهم من خط العبد الفقير الراجي غفران مولاه العلي القدير يوحنا بن يوسف وارسي تجاوز الله عن زلاته وسيئاته وأجزل ثوابه وحسناته وجعل [f. 112a] الفردوس مثواه ودار الخلد مأواه إنه على كل شي قدير وبالإجابة جدير[1].

(1) Ms. جدير



«علي بابا والأربعون حراميًّا» بالعربيّة من مخطوطة في مكتبة بودليان

بقلم دانكن ب. ماكدونالد Duncan B. Macdonald

إذا كان ثمّة شيء سيجعل السّير ريتشارد برتون Sir Richard Burton يتقلّب في قبره، فهو أن يعرف أنّه طوال نزاعه مع القيّمين على مكتبة بودليان Bodleian، كان هؤلاء يحتفظون بمخطوطة عربيّة تحتوي على «حكاية علي بابا والأربعين حراميًّا». منذ أن وضع البروفسور إيتيه Ethé فهرسه للمخطوطات العربيّة الإضافيّة في المكتبة المذكورة، كان الكنز بانتظار أن يكشف عنه أيّ شخص يتكبّد عناء البحث في هذا الفهرس بصيغته المخطوطة. لكن من الواضح أنّ أيّ دارسٍ لـ «اللّيالي العربيّة»[1] لم يقم بذلك، حتّى أيلول ١٩٠٨ حين وُضع فهرس البروفسور إيتيه بلطافة بين يديّ، واكتشفتُ أنّ حكاية «علي بابا» التي أوردها أنطوان غالان Antoine Galland في نشرته، والتي لم يُعثر قطّ على أيّ أثرٍ عربيّ لها، بل لقد أُنكِرَ حتّى احتمال وجود صيغة عربيّة لهذه الحكاية، أقول اكتشفتُ أنّها في صيغتها العربيّة كانت تقبع في البودليان منذ ١٨٦٠. كنتُ قد عدتُ للتوّ من رحلة غير مُجدية إلى القاهرة وسوريا والقسطنطينيّة بحثًا عن مخطوطات لـ «اللّيالي»، فإذا بي أقوم بهذا الاكتشاف في أوكسفورد.

---

(١) Arabian Nights، وهي التسمية التي يمنحها الانكليز لـ «ألف ليلة وليلة».

يلفّ المخطوطة بشكلٍ ما غموض شديد، كما أنّها غير موثوقة المصدر ممّا يجعل ضروريًا أن أصفها وصفًا دقيقًا. إنها موضوعة في صحائف من قطع الثُّمن وتحمل الرقم M.S. Bodl. Orient. 633، وعلى جهتها الخلفيّة علامة تجاريّة لكُتُبيّ: Rue Richelien / a Paris / Librairie A. Franck 390. من المدعوّ فرانك هذا اشترتِ البودليان المخطوطة في ١٨٦٠ مقابل ثمانية شلنغات. لكن هذا كلّ ما تقدّمه لنا المخطوطة من معلومات واضحة. ولمرّتين (ص١ أ، و١١٢ أ) يتكرّر ختمٌ على شكل V. L. لا أجد له تفسيرًا. تضمّ المخطوطة قصّتين: على صفحةٍ في أوّل المخطوطة ثمّة عنوان باللاّتينية للقصّة الأولى: *Historia Chalifae Haroun Ar-raschid, et filiae Khosrois, reyis Persuram*، وعلى الصّفحة التّالية (رقم ١ أ) نجد العنوان نفسه بالعربيّة: «حكاية الخليفة هارون الرشيد مع بنتكسرى [كذا] على التمام والكمال»، تليه الحكاية. أمّا العنوان العربيّ لـ «علي بابا» فنجده في الصّفحة التي تحمل الرّقم ٤٥ أ، وتمتد الحكاية حتى ص١١٢ أ، وتختتم المخطوطة. إنّ الورق الذي كُتبت عليه القصّتان مختلف، لكنّ الخطّ البالغ الأناقةِ والوضوح هو نفسه على طول المخطوطة ومن الواضح أنّه حديث. وفي آخر النّص تكشف المخطوطة عن اسم كاتبها وهو يوحنّا بن يوسف وارِسي. إذا كان اسم يوحنّا يوحي بأنه لمسيحيّ، فصياغة الختم تعتمد أسلوبًا إسلاميًا، أو على الأقلّ يمكن القول إنه ليس مسيحيًا بالضّرورة. يبدو «وارسي»، سواء أكان صفة نسبة أو اسم عائلة على طريقة أسماء العوائل في دمشق، غير معروف. لقد استشرتُ في هذا الأمر الدكتور صرّوف، السّوريّ المولد والثّقافة وناشر جريدتيْ «المقطّم» و«المقتطف»، وقد أجرى تحريًا واسعًا بلا جدوى. أيمكن أن يكون الكاتب أوروبيًا يتخفّى وراء اسم عربيّ؟ يبدو هذا الأمر بعيد الاحتمال.

لذا نجد أنفسنا مدفوعين للعودة إلى داخل النصّ نفسه بحثًا عن أدلّةٍ قد توصلنا إلى فرضيّات ممكنة حول أصل هذه الصّيغة من حكاية «علي بابا». إنّ

النقطة الأهمّ هي بلا شكّ علاقتها بالصّيغة الفرنسيّة التي كتبها غالان. ما هو موقع تلك من هذه؟ هل هي من الصّيغ السّابقة لها؟ أم هي متزامنة وإيّاها؟ أم يا ترى تتحدّر منها؟ من المؤسف أنّ ليس هناك دلائل مباشرة حول زمان المخطوطة ومكانها تخالف الفرضيّة الأخيرة (أي أن تكون هذه الصّيغة العربيّة متحدّرة من صيغة غالان الفرنسيّة) كما في حالة إحدى مخطوطتَيْ «علاء الدين». لكن أيضًا ليس ثمّة دلائل حول التّأثير الفرنسيّ على تراكيبها النّحويّة كما نجد في المخطوطة الأخرى لحكاية «علاء الدين» (زوتنبرغ، «حكاية علاء الدّين»، ص٤١ وما يليها). إنّ التّعبير الوحيد المثير للرّيبة الذي أمكنني تسجيله هو «خوفًا لا» (الحاشية رقم٢، ص٣٤٦) الذي يمكن أن تكون له علاقة بالتّركيب الفرنسيّ de peur que... ne، إلاّ أنّ «خوفًا مِن» و «خوفًا أن» تَرِدان في النّصّ أيضًا.

مع ذلك يبقى هناك معيار آخر. إذا كانت مهارات كلّ من واضع حكاية «علاء الدين» وغالان في الابتكار السّرديّ تكاد تكون متماثلة، فلا شكّ أنّ غالان هو في حالة حكاية «علي بابا» أكثر براعة وأهميّة ككاتب من مدوّن هذه الصّيغة على الأقلّ. بالتّالي، هل في هذا النّصّ ما يمكن أن يكون غالان قد وجده ملائمًا لخياراته وآثر مع ذلك عدم استخدامه؟ أم هل في صيغة غالان ما يمكن أن يكونَ مترجم عربيّ قد استخدمه بصورة مؤكّدة؟ أمام رجل مثل غالان وأساليبه، لا يسعني أن أكون جازمًا في ما يتعلّق بالسّؤال الأوّل، إلاّ أنّني على ثقة تامّة بأنّ ثمّة نقاطًا في صيغة غالان لن يهملها أيّ مترجم مهما يكن من بَلادته. فليرجع القارئ إلى المقطعَيْن اللذين يتناولان أوّلاً كيف تمكّن علي بابا من النّيل من بائع الزّيت، وثانيًا ليلة الرّعب التي تلت ذلك. ومهما يكن حجم الإسهاب الذي يطبع الصّيغة العربيّة، فإنّه يسمح لغالان بالإفادة من تفصيلٍ رائع: مرجانة تحتاج إلى شمعةٍ لكي تحضّر الحساء لعلي بابا. عليها أن تعمل تحت ضغط السّرعة. فجلستْ وفكّرتْ في أنّ قائد اللصوص لا يمكنه الهرب من باب البيت لأنه

مغلق برتاج مزدوج (ص١٥٥). ثمّة بالتّأكيد تفاصيل إضافيّة في الصّيغة العربيّة، لكنّ أيًا منها ليس برأيي بمثل هذه الطّرافة. وبالتّالي، فأنا واثق تمامًا من أنّ هذا النّص أو نصًّا آخرًا شبيهًا به يقبع خلف نصّ غالان.

إنّ الحكاية مكتوبة بعربيّة قريبة من الفصحى، تشوبها من وقت لآخر أخطاء، وتظهر فيها كلمات باللّهجة المحكيّة. من الواضح أنّ محرّرها كان يتوخّى أناقة الأسلوب، لا سيّما في استخدامه صيغًا بلاغيّة منمّقة هي أكثر ملاءمةً لكتابة «المقامات». كما نقابل معجمًا واسعًا من المفردات، فيما تتناثر على امتداد النصّ مرادفات مسجوعة. مع ذلك فإنّ جذور الحكاية ليست بالتأكيد إحدى القصص التقليديّة التي يكتبها مدوّنون بلاغيّون، بل قصّة فولكلوريّة متحدّرة من حكاية شعبيّة واسعة الانتشار. إنّ الصّيغة الأورروبيّة الأقرب إلى المنال لهذه الحكاية هي (*Simeliberg* «جبل سيميلي») التي تحمل الرّقم رقم ١٤٢ في مجموعة *Kinder and Haus-Mârchen* للأخوين غريم *Grimm* [١]. إلاّ أنّه، وكما يشير عالِم الآثار والمستشرق الانكليزيّ الدكتور ستانلي لاين ـ بول[٢] Stanley Lane-Poole لا يمكن أن يكون شخص سوريّ قد كتب هذه الصّيغة من «علي بابا» استنادًا إلى حكاية للأخوين غريم أو ما يشبهها. صحيح أنّ الحكايتين تتبعان المسار السرديّ ذاته، لكن بتفاوت زمنيّ كبير، ونحن لا نملك سوى مثال واحد على وحدة الوحدة والتّكامل في حكايات من هذا النّمط كان أرتين Artin وسبيتا Spitta وستوم Stumme، حتّى نكتفي بذكر ثلاثة، قد برهنوا عليه برهنة تامّة. مع ذلك سيكون مهمًّا أن نشير إلى أنّ الحكايات الأوروبيّة المشابهة هي ألمانيّة وسلافيّة أكثر منها إيطاليّة. كما سيكون مثيرًا للاهتمام أن

(١) منشورات «رِكلام» Reclam، الجزء الثّاني، ص٢٢٢ وما يليها. وترد صيغ أخرى وملاحظات حول الاسم في الجزء الثّالث ص٢٤١ و٣٥٩.

(٢) «الليالي العربية كما كتبها لاين»، *Lane's Arabian Nights*، *Bohn's Standard Library*، الجزء الرّابع، ص٤١٢ وما يليها.

نعرف إذا كانت توجد حكايات مشابهة في اللّغة التركيّة. إنّ لقب «بابا»، وهو لقب الإسكافيّ لدى غالان أيضًا، لَيقوّي هذا الاحتمال. إنّ حكاية «الرجل الفقير وشقيقه الثريّ» Der arme und der reich Bruder التي ضمّنها إغناز كونوس Ignaz Kùnos في «حكايات تركيّة شعبيّة» *Turkische Volksmarchen*، (لايدن، ١٩٠٥)، ص٢٣١ وما يليها، تتفرّع بلا شكّ من الأصل ذاته، إلاّ أنّها لقيتْ تعديلاً كبيرًا. تبقى «جبل سيميلي» أقرب إلى «علي بابا»[١].

انطلاقًا ممّا سبق، أفترض أنّه كان هناك في اللّغة العربيّة السوريّة حكاية شعبيّة لـ «علي بابا»، لها على الأرجح صِلات بحكايات تركيّة وسلافيّة. أخذ محرِّر الصّيغة التي بين يدينا هذه الحكاية وصاغها وفقَ ما اعتبره أسلوبًا عربيًّا أنيقًا وأدبيًّا. الاّ أنّ طرائق التعبير الأدبيّة الحديثة ـ أعني كما نجدها بالعربيّة الفصحى اليوم ـ لوّنت أسلوبه، كما أنّه استخدم بعض العبارات العاميّة تمامًا بصورة غير مسبوقة. لقد أشرتُ إلى هذه العبارات في الحواشي، أمّا بالنّسبة لطرائق التّعبير المذكورة فإنّ قاموس دوزي[٢] Dozy سيكون دليلاً كافيًا. أخيرًا، أعتبر أنّ مخطوطة مكتبة بودليان هي نموذجٌ أمين عمومًا لهذه الصّيغة من الحكاية.

لكن عمّ ترجم غالان؟ هل حصل على الحكاية بصيغة مكتوبة؟ وإذا كان ذلك كذلك، فما أسلوبها؟ نعرف من «يوميّات» غالان (زوتنبرغ، ص٢٨ وما يليها) أنّه أُخبر في البداية بحكايات عدّة قبل أن يحصل عليها مكتوبة من المارونيّ

---

(١) أشير هنا ماراً إلى اعتقادي بأن هذه الحكاية التّركية ـ السلافيّة ـ الألمانيّة تتوقّف عند مقتل الشّقيق الحسود. أما قصّة محاولة اللّصوص الانتقام ونهايتهم فتمتلك جذوراً أخرى، والحكايات التي تشبهها هي أوروبيّة جنوبيّة. أنظر بهذا الصّدد حواشي كلاوستون Clouston على القصّة في الجزء الثالث من «اللّيالي الإضافية» *Additional Night's* لبرتون. أتكون القصتان قد التقتا في سوريا؟

(٢) «ملحق القواميس العربيّة»، *Supplment aux Dictionnaires Arabes* لرينهارت دوزي Reinhart Dozy (1820 - 1883) وهو مستعرب هولندي من أصل فرنسيّ، له دراسات عدّة في الأدب الشرقيّ والتّاريخ واللّغة العربيّين.

الحلبيّ حنّا دياب الذي أحضره إلى فرنسا الرحّالة بول لوكاس Paul Lucas في ٢٥ آذار/ مارس ١٧٠٩، سردَ حنّا على غالان بضع حكايات ووعده بأن يقوم بكتابتها من أجله. بعد ذلك، ترِد في «اليوميّات» إشارات عدّة تتعلّق بسرد الحكايات. في ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٧١٠، كتب غالان في يوميّاته أنه انتهى للتوّ من قراءة حكاية «علاء الدّين» التي دوّنها له حنّا بالعربيّة منذ أكثر من سنة. يتّضح من الانسجام الشديد بين ترجمة غالان ومخطوطتَي «علاء الدين» اللّتين عثر عليهما المستشرق هرمان زوتنبرغ Hermann Zotenberg، أنّ حنّا لم ينجز نسخته المكتوبة استنادًا إلى ذاكرته. كما لم يكن قد عُثِرَ بعدُ على النّسخة التي سلّمها هو لغالان. لكن في ٢٧ أيار/ مايو ١٧٠٠ كتب غالان في يوميّاته ملخّصًا مبتسرًا لحكاية «علي بابا»، لم يقتطف منه زوتنبرغ للأسف سوى بضعة سطور تكفي مع ذلك لتُظهر أنّ غالان لم يقم بتوسيع حكايته انطلاقًا من هذا الملخّص. ننقل هنا هذه السّطور: «براعات مرجانة، أو الأربعون حراميًا الذين قُضيَ عليهم بفضل حذق جارية. في إحدى مدن بلاد فارس على حدود الهند، كان ثمّة شقيقان، أحدهما بالغ الثراء،...». هنا، لا ذكر كما يبدو للطّريقة التي أثرى فيها المدعوّ قاسم بفضل الميراث الذي حصلت عليه زوجته بعد زواجهما. من جهة أخرى، فإن النصّ العربيّ المودَع في مكتبة بودليان، يجعل قاسمًا يتزوّج امرأة ثريّة، وهكذا يظهر أنّ هذه الصّيغة من الحكاية لا تستند إلى غالان. فضلاً عن ذلك، لم يشرع غالان بصوغ حكاية «علي بابا» إلاّ في نهاية آب/ أغسطس ١٧١١، أي بعد سنتين وثلاثة أشهر من تلقّيه رواية حنّا. لذا يصعب عليّ أن أصدّق أنّ غالان إذ كتبَ صيغته بعد هذا الفترة الطويلة وهو لا يملك سوى الملخّص الموجود في يوميّاته، قد يكون تمكّن من تحقيق الانسجام الشديد الملموس في هيكل الحكاية بين ترجمته والنّصّ العربيّ المذكور. صحيح أنّ زوتنبرغ، استنادًا إلى ما كتبه غالان في يوميّاته في ٢٤ آب/ أغسطس، كان له رأي مغاير (ص٣٤)، إلاّ أنّ ما كتبه غالان هنا لا يعني

بالضّرورة أنّه لم يكن يملك أيضًا نصًّا مكتوبًا. لذا أعتبر أنّ وجود نصّ سابق لهذه الحكاية قد يكون حنّا نقله هو أمرٌ ممكن. لكن هل كان هذا النصّ مكتوبًا بلغة بسيطة على غرار النّص الذي نشره زوتنبرغ لحكاية «علاء الدين»، أم أنّه قد جرى تشويشه بلاغيًّا كما في نصّ حكاية «علي بابا» الخاصّ بمكتبة بودليان؟ إنّ من الصّعب تحديد ذلك.

خلال إعداد المخطوطة للنّشر تبعتُ خياراتها النّحويّة بأكثر دقّة ممكنة، وخلا تنقيح الأخطاء البسيطة والجليّة، كنتُ حريصًا على أن أنقل بأمانة النّصّ النّهائيّ «المحقّق». وبالطّبع لا يمكن العودة بالنّصّ إلى اللّغة المحكيّة التي تقبع وراءه، كما أنّه ليس من شأني أن أجعل ذلك المدوّن يكتب بلغة عربيّة جيّدة. لذا حافظتُ على الطّرق المختلفة لكتابة الهمزة، وكذلك الأفعال المنتهية بـ «الواو» و «الياء»، حتى أنّني احترمتُ الخلط بين حرفي الزاي والذال والسين والثاء، وأبقيتُ حتّى على صيغ تحريفيّة مثل «إلبثوا» بدل «إلبسوا». كما تركتُ تعبير «لم دخل» كما هو[1]، فضلاً عن جميع استخدامات «أمّا». ووضعتُ النّقطتين اللاّزمتين لتاء التّأنيث. لا بدّ أن يكون محرّر الحكاية قد هنّأ نفسه على إجادته الإعراب. كلّ هذه التّغييرات، باستثناء تاء التأنيث وبعض الزلاّت غير المقصودة، أشرتُ إليها في الحواشي.

---

(١) أنظر «العربيّة المحكيّة في مصر» *Spoken Arabic of Egypt* لويلمور Willmore، المادّة رقم ٥٤٥.

حكاية على بابا مع اللّصوص الأربعين والجارية مرجانة على التمام والكمال والحمد لله وحده م

بسم الله الرحمن الرحيم

(f. 46 a) حكى والله أعلم في غيبه وأحكم فيما مضى وتقدم من أحاديث الأمم الماضية والشعوب الخالية أنه كان في غابر الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة من مدن خرسان العجم رجلان أخوان شقيقان أحدهما يُسمى قاسم والثاني يُسمى علي بابا وكان قد توفي أبوهما وما خلف لهم إلا تركة حقيرة ومتروكات غير غزيرة فاقتسما ما خلف لهما أبوهما ولو كان قليلاً بالحدّ والإنصاف من غير إنزاع ولا خلاف ثم بعد اقتسامهما ميراث والدهما تزوج قاسم بامرأةٍ غنية صاحبة أملاك وبساتين وكروم ودكاكين مشحونة بالبضايع الفاخرة والأمتعة المثمنة الزاخرة فبدأ (f. 46 b) يأخذ ويعطي ويبيع ويشتري فاتّسعت حاله وساعدته المقادير فصار له صيت بين التجار ومنزلة بين أهل اليسر والافتخار. وأمّا علي بابا فقد تزوج بنت ذات فاقة لا تملك درهمًا ولا دينارًا ولا بيوتًا ولا عقارًا ففقد في مدة يسيرة ما كان أورثه[1] من أبيه فاستولى عليه بعد

(١) هل الألف المزيدة في بداية الكلمة (أورثه بدل ورثه) لها علاقة بالمحكيّة السورية =

ذلك الضيق مع غمومه والفقر مع شدّته وهمومه فاحتار في امره وعجز عن الحيلة في تحصيل قوته ومعيشته وكان عالمًا لبيًا متفقهًا أديبًا فأنشد يقول هذه الابيات[١] [من المتقارب]:

يقولون لي أنت بعين الورى	**بعلمك كالليلة المقمرة**
فقلت دعوني من قولكم	**(f. 47 a) فلا علم إلاّ مع المقدره**
فلو رهنوني وعلمي معي	**وكل الدفاتر والمحبرة**
على قوت يوم لردّ الرهان	**وارموا لي القصة والمحبره**

= (أوستراب Oestrup، «حكايات من دمشق» *Contes de Damas*، ص١٨٠ وما يليها) أو أنها ببساطة خطأ أثناء عمليّة النّسخ؟

(١) أنقلُ هذه الأبيات تماماً كما ترد في المخطوطة، سوى أنّني أضفتُ نقطتين لتاء التّأنيث في آخر السّطرين الأول والثّالث. لا شكّ أنّ الشّطر الثاني من البيت الرّابع محرّف. أنظر قراءاته المختلفة في طبعة «بولاق» الأولى (الجزء الأوّل، ص٥١)، وفي طبعة «بولاق» الثانية (الجزء الأوّل، ص٧١)، وفي طبعة «كالكوتا» الثانية (الجزء الأوّل، ص١٤١) وفي طبعة «صالحاني» في بيروت (الجزء الأوّل، ص١١٨). لا واحدة من هذه القراءات تبدو لنا مقنعة. في المقابل، لا وجود لهذه الأبيات في طبعة «كالكوتا» الأولى، ولا في نشرة برسلان Breslan، لا ولا في مخطوطة غالان. جراس، Jras 1910.

عن النصّ العربيّ المُكتشَف حديثًا لحكاية «علي بابا والأربعين حراميًا»

تشارلز سي. توري Charles C. Torrey

إنّ العثور على نصّ عربيّ أصليّ لحكاية «علي بابا» لهوَ حدثٌ على قدر كبير من الأهميّة. يستحقّ البروفسور ماكدونالد التّهنئة لاكتشافه مخطوطة مكتبة بودليان، لكن أيضًا للطّريقة التي قدّم بها النصّ وناقشه في هذه الدّوريّة (نيسان/ أبريل ١٩١٠، الصفحات ٣٢٧ ـ ٣٨٦). إنّ الحكاية بحدّ ذاتها مثيرة للاهتمام بشكل إستثنائيّ، فمنذ أن نشر غالان ترجمته لها، بات يحيط بها غموض كبير حتّى أنّه جرى التّشكيك بأن يكون وُجد لها يومًا أصلٌ عربيّ. لم يبقَ الآن لحسن الحظّ مكان لشكوك إضافيّة، فالخُلاصات التي خرج بها ماكدونالد والتي عرضها بحرصٍ بالغ، تُعتبر متينة إجمالاً. ليست هذه الصّيغة من الحكاية عبارة عن نصّ مُترجم عن الفرنسيّة ولا عن أيّة لغة غربيّة أخرى، بل لقد كُتبت بتصرّف باللّغة العربيّة في محاولة لوضع قصّة شعبيّة بصيغة مكتوبة، وهي مستقلّة عن الصّيغة التي قدّمها غالان وشديدة الارتباط بها في الوقت نفسه. وإذا كان للنّسختين، وهذا ممكن، أصلٌ مكتوب مشترك، فإنّه يصبح مؤكّدًا، على الأقلّ بالنّسبة للنّصّ الذي بين أيدينا، أنّ محرّر القصّة اعتمد على ذاكرته لكتابتها، وقد فعل هذا بتصرّف شديد.

قد لا يكون من المفاجئ أنّ هاتين النّسختين هما وحدهما المعروفتان حتى

اليوم. إنّ الحكاية بلا شكّ حديثة نسبيًا، إلاّ أنّها تمتلك جذورًا أكثر قدمًا كما أشار ماكدونالد. يبدو أنّها تبلورت في تركيا قبل أن تنتقل إلى سوريا. تحتوي اللّهجة التي كُتبت بها هذه النّسخة على بعض الصّيغ السوريّة النّموذجيّة: إنّ المفردتين «إجوا» [أي: جاؤوا] (ص٣٣٦، سطر ٢) و «اورثه» [بمعنى: ورثه] (ص٣٣٣، س١٢) ليستا بالتّأكيد خطأين حصلا أثناء عمليّة النّسخ، بل يجدر القبول بهما كما وردتا، على غرار «اجزبه» (ص٣٦٦، س١٨) وسواها من الكلمات والتّعابير العاميّة. أمّا كلمة «جانب» بمعنى «بعض» (ص٣٦٥، س١٦) المستخدمة أكثر في المحكيّة المصريّة، فيُشار إليها بوضوح في «قاموس» هافا Hava، على أنّها كلمة مصريّة محمّلة بمعنى يتعارض مع معناها في المحكيّة السوريّة. ولكن نظرًا للدّلالات الأخرى، ينبغي التّعامل مع هذا النّصّ على اعتبار أنّه يشهد لاستخدامه الظرفيّ في اللّهجة السوريّة أيضًا.

يُفصح واضع مخطوطة مكتبة «بودليان» عن هويّته في نهاية النّص، معرّفًا عن نفسه باسم يوحنا بن يوسف وارسي. يبدو لي من المحتمل جدًا أنّه لم يكن فقط ناسخ المخطوطة بل محرّرها الأصليّ أيضًا. وربّما كانت صيغة الختم نفسها التي بها أمضى على النصّ توحي بذلك، فهي أكثر بروزًا من المعتاد بالنّسبة لنوعيّة النّصّ، كما أنّ أسلوبها المسجوع يشبه الأسلوب المعتمد في المتن. إلاّ أنّ الدقّة التي كُتبت بها المخطوطة كاملةً تشكّل حجّةً أكثر إقناعًا. لدينا هنا ثلاث وخمسين صفحة مرصوصة مطبوعة بالعربيّة، وعلى امتداد هذا النصّ الطّويل، لا نعثر إلاّ على بعض زلاّت اليراع غير المهمّة كتلك التي لا يمكن إلاّ أن يقع فيها المحرّر نفسه أثناء كتابته النصّ بعناية. وهي زلاّت ستكون بالتّأكيد مضاعفة بمرّات، ومُضافةً إليها أخطاء أكثر فداحةً كلّما نُسخت مرّة إضافيّة. قام ماكدونالد بتصحيح النّصّ في عدد من المواضع التي تعكس فيها المخطوطة، إن لم أكن مخطئًا، طريقة القراءة كما شاءها المحرّر الأصليّ. في ص٣٤٠، في الحاشية ٢ مثلاً: إنّ طريقة كتابة ضمير المخاطَب المؤنّث «كي» ـ جنبًا إلى جنب

مع «لِكِ» ـ شائعة في هذا النّوع من المخطوطات وليست نادرة في المخطوطات القديمة ذات الإنشاء الكلاسيكيّ، لذا لا يجدر اعتبارها خطأً في أيّ شكل من الأشكال. كما يمكن أن يكون استخدامها هنا عائدًا إلى ورودها في نهاية العبارة. ـ في الصفحة نفسها، الحاشية رقم واحد: هنا أيضًا لا يمكن أن يكون الخطأ ناتجًا عن الإهمال، هذه ببساطة إحدى حالات تحوّل بعض الحروف في العربيّة إلى مجاوِراتها كتحوّل الألف إلى ياء، وهو أمرٌ شائع في العربيّة الحديثة. وفي النّصّ أمثلة أخرى عديدة عن هذا التبدّل الصوتيّ. ـ في ص٣٤٠، الحاشية ٢: كان يجب الحفاظ على «خوف» في النّصّ. إنّها عاميّة، وورودها قبل «أن» طبيعيّ جدًّا. الأمر نفسه تحديدًا يتكرّر ص٣٧٣، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه في الحالتين لا ترِد الكلمة في سرد الكاتب بل في خطاب إحدى الشخصيّات. ـ ص٣٥٧، الحاشية رقم ١: من الطّبيعي أن يصحّح ماكدونالد على هذه الشّاكلة، لكن أليس محتملاً أن يكون استخدام الكلمة بالشّكل الذي وردت فيه مقصودًا أكثر من العاميّة «بَقَى»؟ ونجد في النّصّ إجراءً مشابهًا لهذا الاستخدام في ص٣٤٦، الحاشية ١: «عاد» في عبارة «ما عاد يرجع غيره». أمّا بالنّسبة لاستخدام «بقى» (ليست مذكورة إلاّ في قاموس «دوزي») فقارن الأمثلة التّالية في «حكايات عربيّة» لصالحاني: ص٨، س١: «لم بقاء يقدر يتكلّم»؛ ص٩، س١٠: «أين بقى يوجد مثلك»؛ ص٩٥، س١: «ما بقا ينفعك لا أخ ولا صديق». أنظر أيضًا: ص٣٨، س١٦؛ ص٥٩، س٢١؛ ص٨٩، س٢٢. ـ وفي ص٣٥٠، الحاشية ٣: يجدر برأيي المحافظة على الفعلَيْن كما وردا في المخطوطة، لا تصحيحهما بتحويلهما إلى صيغة المخاطَب التي لا تتلاءم مع السّياق، فالمعنى هنا يفرض صيغة المتكلّم. ففي نصّ يحفل بالكلمات والتعابير العاميّة ولا يقيم محرّره وزنًا للإملاء الكلاسيكيّ (حول هذه النّقطة أنظر الملاحظات اللاّحقة) لا يعود مهمًّا أن تكون نهاية الكلمات مخالفة للقاعدة. ـ ص٣٦١، الحاشية رقم واحد: «اقْبَل» صحيحة كما ترد في المخطوطة. ـ في

الصّفحة نفسها، الحاشية ٢: «يَنالُك» بالشّكل الذي ترد فيه في النّص صحيحة أيضًا. ـ ص٣٧٣، الحاشية رقم ٤: أنظر الملاحظة حول «خوف» التي أوردناها سابقًا. ـ ص٣٧٥ الحاشية رقم واحد: أيمكن أن تكون جملة «ليت شعري» مستخدمة هنا ظنًا بأنّها معادِلة لـ «ليت» وحدها؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فهذا يعني أنّ تصحيح ماكدونالد صائب. ـ ص٣٧٦، الحاشية رقم واحد: على غرار ماكدونالد، أشكّ أنا أيضًا بصوابيّة التّصحيح، فمن المستبعد أن يقوم هذا المحرّر رغم غرابة أطواره باستخدام «إناءة» كمفردة شبه مرادفة لـ «دار». مع ذلك، كنتُ سأفضّل الإبقاء عليها على أن أحاول استبدالها بكلمة أخرى. ـ في الصّفحة نفسها، الحاشية ٢: في ظنّي إنّ طريقة ورود العبارة في المخطوطة هي الصّحيحة. إنّ السّجع فيها ضروريّ، وكذلك التّكرار غير الأنيق للكلمة، الأمر الذي سنظلّ نصادفه على امتداد النّصّ. ـ ص٣٧٧، الحاشية رقم ٤: كتب «الليالي» على شكل «الليلي» [أي بألف مضمرة كما في «السموات» أو «الرحمن»]: إنّنا ببساطة، وإذا لم أكن مخطئًا، إزاء إملاء خاطئ من قِبَل الكاتب، فلقد سمح لنفسه بحذف الألف في حين أنّ الصّيغة لا مجال فيها للّبس. هكذا نجد «حنوت» بدل «حانوت» في ص٣٤٠، س١٣ و١٦ وفي ص٣٥١، س٢ وبانتظام في كلّ مكان ترد فيه. كتبَ أيضًا: «الجسوس» بدل «الجاسوس» (ص٣٥٦، س١٢)، و «خرسان» بدل «خراسان» (ص٣٣٣، س٢)، و «الجيرن» بدل «الجيران» (ص٣٤٧، س٩). وبالطّريقة نفسها، صيغة الجمع «آلات» مكتوبة دومًا «آلت» (ص٣٤٣، س١٥؛ ص٣٥١، س١٨؛ ص٣٧١، س١٢، إلخ). وليس من أدنى شكّ في أنّ المقصود هو الجمع في كلّ هذه الحالات[1]. ـ ص٣٨٢، الحاشية ٢: «يتعاقب» صحيحة كما ترد في

---

(١) أجد أنّ من الممكن أنّ كلمة «خينة» المزعجة (ص٣٧٣، س١١ ـ أنظر حاشية ماكدونالد حول الموضوع) هي إحدى حالات سوء الإملاء هذا لدى المحرّر، إلاّ أنه في هذه الحالة يجب أن نفترض أنّ هذا الأخير قد أغفل عرَضاً إحدى الكلمات أيضاً. هذا =

المخطوطة ولا يجب تغييرها إلى «تعاقب». ـ ص٣٨٤ الحاشية ١ : «ارتكنّوا» لا يجب تصحيحها فهي مقصودة لكي تتلاءم من حيث السّجع مع «استكنّوا» و«اطمأنّوا» اللّتين تسبقانها مباشرة، وكونها غير صحيحة «نحويًّا» أمرٌ ليس ذا بال، فهدف الكاتب هنا هو بلاغيّ. تتكرّر الحالة نفسها في ص٣٧٨ حيث نجد «الهدايات» بدل «الهدايا» لا لشيء إلاّ ليتلاءم السّجع مع «المنادمات» و«المسامرات».

بعد إعادة تصويب هذه الحالات، لا بدّ من القول إنّ المخطوطة مدهشة الصحّة. إنّ بعض الصّيَغ التي صحّحها ماكدونالد كان سيصحّحها بلا ريب أيّ ناسخٍ محترف، لذا أرى قدرًا من الصّواب كبيرًا في الحجّة القائلة إنّنا هنا أمام خطّ المحرّر الأصليّ لهذا الأثر. يبدو أنّه كان رجلًا واسع الحظّ من الثقافة، وعلى ألفة كبيرة مع المصطلحات والصّيغ العاديّة في اللّغة العربيّة الكلاسيكيّة، لكنّه لم يكن قطّ يشعر بأنّه مُقيَّدٌ بها في حكاية شعبيّة من هذا النّوع. لقد اعتمدَ في معظم ما كتبه أسلوبًا شبه طنّان، وتحديدًا من خلال التّزيينات التي أضافها من عنده إلى الحكاية، في بلاغة سهلة وتفتقد إلى الإتقان، أكيدٌ أنّه بذل في سبيلها جهدًا ضئيلًا، رغم أنّها في الغالب شديدة الطّول. لقد أحسّ بأنّ هذا النّوع من الحكايات لا يمكن اعتباره «أدبًا»، لذا شعر بأنّه مرغم على جعله على الأقلّ يقلّد الأدب. في المقاطع الطّويلة (خصوصًا ص٣٧٦ ف)، يتعامل ونثرَه المسجوع بشكل يفتقر إلى الجدّيّة. لكن على امتداد الحوارات في الحكاية، حيث الشخصيّات هي التي تتكلّم، يستخدم التّعابير والكلمات المبتذلة بكرم فائق. في الواقع، إنّ طريقة عمله، إذا أخذنا في الاعتبار التّقاليد الأدبيّة التي ينتمي إليها، لَكثيرة الشّبه بأسلوب كتّاب القصص الشعبيّة المُحدثين. إنّني لا

= يعني أنّ العبارة كاملة يجب أن تُقرأ كالتالي: «فهذا خبري مع هؤلاء (اللصوص) الخُتنة» [كذا، ولا شكّ أنّه يقصد «الخوَنة»].

يسعني إيجاد أيّ دليل على كونه «هنّأ نفسه على إجادته الإعراب» (ص٣٣٢)، بل بالعكس، إنّ إهماله المتكرّر له يبدو لي مقصودًا أكثر منه عَرَضيًّا، وخصوصًا فهو لا يصدر عن جهل. نراه يُغفل علامة النّصب مرّة تلو الأخرى حتّى عندما يكون الاسم مفعولاً به لفعلٍ متعدّ يسبقه مباشرةً. هكذا نجد جملاً على غرار: «فتحت واحد منهما» (ص٣٦٠، س١٣؛ ، ص٣٧٤، س١٣؛ ص٣٣٨ س٢٢) و «حتى تريه راجع اليك» (ص٣٤٦ س١٥) و «صاروا جسد كامل» (ص٣٥٢، س٢١؛ ص٣٥٤، س١٣) و «فوجده... قاعد» (ص٣٥٦، س١١ ـ وكذلك «غريب» (في السّطر ٢٠ ـ وص ٣٣٦، س١٣)، و «ما زال الزّيت موجود عندنا» (ص٣٧٢، س١٦ بالتّعارض مع ص٣٦٨، س٩) و «لأن الة الكيل ما كان موجود عندها» (ص٣٣٩، س١٨. أنظر أيضًا ص٣٧٩ س٦، وص ٣٨١، س٥ و١٣) و «انتهيت إلى قربتين ملآنين زيت» (ص٣٧٢ في أسفل الصّفحة ـ أيضًا ص٣٦٥، س٥، وانظر في ص٣٧٣، س١٩، وص ٣٨١، س١٣ «فحلين رمان» (أشار إليها ماكدونالد). نجد أيضًا استخدام «ذي» بدل «ذو» (ص٣٧٦، س٥، وص ٣٧٧، س١٠)، والتّعبير الشائع والمبتذل «فقطًا» [كذا] بدل «فقط» (ص٣٥٢، س١٢ وص ٣٥٧، س١٢؛ يرد مرّة في حديث مرجانة، ومرة ثانية على لسان أحد اللّصوص). والجملة «جارية سوده» (وهنا لم يكن على ماكدونالد أن يستخدم تاء التأنيث بدل الهاء)، إلخ. لا شكّ في أن كاتب المخطوطة كان متآلفًا تمامًا والصّيغ والتّراكيب الكلاسيكيّة في هذه الحالات وفي حالات عدة مشابهة، وإذا كان يقع بسهولة في «سوء استخدام النّحو»، كما كان سيفعل كاتب مُحدث في ظروف مشابهة، فذلك ببساطة لأنّ طبيعة النّصّ لا تتطلّب أبّهة أكثر.

إنّ النصّ بكامله لَمثير للاهتمام، فهو يحتوي على العديد من الكلمات والتّراكيب التي يمكن الإفادة منها كأمثلة إضافيّة في كتب اللّغة العربيّة المحكيّة. هكذا نقرأ «إشواس» بدل «وسواس» (ص٣٤٧، س١٠)، وعلى الأرجح

فليست «واراك» زلّة يراع (ص٣٤٩، س٢ ـ الجملة تعني «ماذا تحمل من أخبار؟» [«ما وراءك؟»]). فعل «تيسّر» (ص٣٥٠، س١٤، وص ٣٦٩، س١٣، وص ٣٨٢، س١٥). هناك أيضًا استخدام «عاد» و «بقي» اللّذين أتينا على ذكرهما سابقًا؛ و «اندرج» أي تحدّث برفع الكلفة (الباب السّابع للفعل وليس الثّامن، ص٣٦١، س٢١، وص ٣٦٤، س٤)؛ و «طرق» بمعنى «التزم الصّمت» (الباب الأوّل لا الرّابع، في ص٣٦٣، س٩)، ولاحظوا أنّ ماكدونالد يعتبر هذا الفعل مبنيًّا للمجهول، إلاّ إنّ ربطه بـ «عبس» يجعل منه على الأغلب أحد الاستخدامات العديدة في اللّغة المحكيّة للباب الأوّل من الفعل بدلاً من الباب الرّابع؛ و «ألزمه» المستخدمة على شاكلة «أمكنه» في ص٣٦٤، س٩، وفي ص٣٧٤، س١٢؛ واستخدام «دست» بدل «طست» (ص٣٦٨، س٤، وص ٣٦٩ س١٤ و١٧، وص ٣٧٣ س١)؛ و «حيث» (إذا لم يكن هنا من خطأ) بدل «حتى» (ص٣٦٩، س١٧)؛ و «طال ما» (ص٣٧٤، س١)؛ والجمع «أمرار» (بمعنى مرّات، ص٣٧٤، س١٦، وص ٣٧٥، س١٣)؛ و«سايلة» بدل «أسيلة» (ص٣٧٦، س١٣ ـ أنظر ص٣٧٧، س١٢)، و «ريِّض» (بمعنى خاضع ومروَّض وهادئ، ص٣٨٣، س١، وهو ليس استخدامًا استثنائيًّا بالقدر الذي توحي به ملاحظة ماكدونالد. راجع الفعل في قاموسَي «دوزي» و «سبيرو» Spiro)؛ وصيغتا الجمع «قيسان» (من المفرد «قوس») في أسفل ص٣٣٤، وفي س١٥ من ص٣٧٦، و «كيسان» (من المفرد «كأس») في ص٣٧٦، س١٥. هذا فضلاً عن حالة أو حالتين جئنا على ذكرهما آنفًا.

ويمكن أن نضيف بعض التّعليقات حول النّص وتأويله. ففي أسفل ص٣٣٣: ألا يمكن تصحيح شطر البيت المُحرّف بطريقة مُرضِيَة؟ إنّ نصّ ماكنايتن Macnaghten [1] يقرأ آخر كلمة من السّطر «المحقرة» (أي المَحْقَرة) وهو

(١) الجزء الأوّل، ص١٤١، Bombay litograph، الجزء الأوّل، ص١١٢.

بالتّحديد ما يفرضه المعنى والوزن على السّواء. إنّ الصّيغة ليست تقليديّة (ذلك أنه في العادة يُستخدم الباب الثّاني للفعل) وقد استُخدمت هنا على الارجح لمراعاة الوزن، وهذا كافٍ لتفسير استبدالها أو حتى إغفالها في معظم النّصوص التي نعرفها، لكنّها نوعٌ من الصّيغ التي لا نجدها إلاّ في الأبيات الشّعبية. ـ ص٣٣٤، س٧: إنّ الصّيغة المقصودة هي «مآله». ـ ص٣٤١، س٦: استخدام «أل التعريف» في «بالسعادة أخيه» هو زلة يراع استثنائيّة. ـ في أسفل ص٣٤٤: ألا يجب أن تكون «كلما» في ورودها الثاني «كذلك»؟. ـ ص٣٤٦، س٢: ينبغي أن نقرأ «الملعون» و «رجل». ـ ص٣٤٧، س١٠: الصّيغة المقصودة هي بلا شك «كآبة». أنظر أيضًا ص٣٥٠، س٢٠. ـ وفي س١٦: إقرأ «المانح» بدل «المانع». ـ ص٣٥٢، س١٠: إقرأ «فرايصه». ـ ص٣٥٣، س١٩: إقرأ «بالنعش» بدل «بالنحش». ـ ص٣٥٤، س١: أعتقد أنّ القراءة الصّحيحة هي «واستقضى بها»، (بمعنى «مثلَ وإيّاها أمام القاضي»). إنّ الجانب العلنيّ أو الطقوسيّ من الزّواج هو ما يجري وصفه هنا. أنظر ما يلي هذا مباشرة. في الفقرة التي تروي زواج الابن من مرجانة، ص٣٨٤، س٢١ ف، ترِد حالة مشابهة تقريبًا، والكلمات التي استشهدنا بها آنفًا استُخدِمَ بدلاً منها بـ «عند قاضي المسلمين». ـ ص٣٥٨، س١٠، وفي الحاشية رقم ١: المقصود هو الفعل «خطى» ولا علاقة له بـ «خُطّ». هي ذي ترجمة العبارة: «حتى وصل إلى شارع وخطى فيه بطريقة مختلفة». ـ في السّطر نفسه، ينبغي أن نقرأ: «اللص». ـ في س١٢ ينبغي أن نقرأ «المرحوم». ـ ص٣٥٩، س٢: ينبغي بالتأكيد أن نقرأ «تحتاج». ـ ص٣٦٠، س٤ من الأسفل: بدل «ان» ينبغي أن نقرأ «عن». ـ ص٣٦١، س٢ من الأسفل: بدل «الا» ينبغي أن نقرأ «إلى». ـ ص٣٦٢، س٦ والحاشية رقم ١: «خلّى سبيله»، في هذا المعنى وحده هي صيغة مألوفة في العربيّة الكلاسيكيّة. ـ س٣ من الأسفل: ينبغي أن نقرأ «وسكتت» بدل «وسكنت». ـ ص٣٦٣، س٤ من الأسفل: بدل «ضروب» ينبغي أن نقرأ

«دروب». ـ ص٣٦٤، س١١ : «عرف» يجب أن تكون «عرفه». أنظر ص٣٦٥، س١١، وص ٣٧٨، س١٦ وأسفل ص٣٨٣. ـ ص٣٦٧، س٨ : هي بالتّأكيد «والاضطجاع». ـ س١٠ والحاشية رقم ٣: «على حال» لا تعني «البعض الوقت»، إنّها أحد استخدامات الفعل «اتّفق» متبوعًا بـ «مع» للإنسان وبـ «على» للأشياء. أما «حال» فتؤخذ هنا بمعناها العاديّ. أراد قائد اللّصوص النّزول إلى فناء الدّار «لكي يتّفق مع أفراد عصابته بخصوص حالة معيّنة». ـ ص٣٧٠، س١١ : القراءة الصحيحة هنا ليست «قربة» مهما بدت طبيعيّة، ويجب أن نقرأ «فعند قُربِه من القِرَب». ـ ص٣٧٥، س٣ من الأسفل : «اكبار» هي خطأ والمعنيّ بها «الكبار». ـ ص٣٧٨، س١ : ينبغي أن نقرأ «وبطش». ـ ص٣٨٠، س١٥ : من الأفضل اعتماد «وآن» طالما أنّ ليس هناك ما هو غير اعتياديّ في طريقة المحرّر في كتابة الهمزة، أضفْ أنّ تأويلات مشابهة وردت في أمكنة أخرى من النصّ. ـ ص٣٨١، س١ : «واو» العطف وقعت في بداية السّطر. ـ ص٣٨٢، س٣: بدل «حزها» ينبغي أن نقرأ «هزها». راجع Bocthor في «دوزي»، المادّة «هزّ»: «سار برشاقة متمايلاً». ـ ص٣٨٤، س٥ : ينبغي أن نقرأ «فيقتضي».

ملاحظات إضافيّة[1] حول «حكاية علي بابا والأربعين حراميًّا»

بقلم دانكن ب. ماكدونالد

لقد صار بوسعي الآن أن أضيف إلى النّصّ العربيّ لحكاية «علي بابا والأربعين حراميًّا» الذي عثرتُ عليه في مكتبة بودليان، الصّيغةَ الأصليّة الأخرى الوحيدة المعروفة حتّى اليوم، وسأقوم بطباعتها كاملة. كما سأضيف بعض المعلومات التي جمعتُها حول هويّة واضع مخطوطة مكتبة بودليان وملاحظات عدّة حول نصّها. فضلاً عن ملاحظات البروفسور توري النّقدية المطبوعة في هذه الدوريّة (العام ١٩١١، ص٢٢١ وما يليها)، كنتُ محظوظًا بالاقتراحات التي خصّني بها السّادة البروفسور غولدتزيهر Goldziher وأرتين باشا وجوزيف غابرييل، والأخير من مواليد حاصبيا في لبنان لكنه يعمل منذ سنوات في مانشستر، ولقد كانت المعلومات التي مدّني بها مفيدة جدًّا.

في «حكاية علاء الدين» التي وضعها زوتنبرغ، يورد هذا الأخير مقتطفاتٍ عدّة من مذكّرات غالان، من ضمنها ملخّصات لحكايات مختلفة، لا نعثر بينها للأسف إلاّ على سطرين أو ثلاثة من مطلع ملخّص حكاية «علي بابا». سأقدّم

(١) كتب ماكدونالد هذه الملاحظات بعد سنوات من اكتشافه المخطوطة في مكتبة بودليان.

الآن هذا الملخَّص كاملاً مع الإبقاء على الصّيغة الإملائيّة للكلمات كما اعتمدها غالان وحتى على المقاطع التي قام بحذفها، إذ إنّه في حالة كهذه من الضّروري اعتماد الدقّة التّامة والاكتمال[١].

(المكتبة الوطنيّة، المخطوطة رقم ١٩٢٧٧، ص١٤٠)

---

(١) أنا مدين بهذه المخطوطة لكرم الآنسة مود تمبل Maud Temple من جامعة رادكليف، هارفرد، ولعناية السيد ماكس كورتويس Max Courteouisse من مكتبة سانت جونوفييف وبراعته. إنّ خطّ غالان، على الأقلّ في يوميّاته، هو من الأكثر سوءاً ويتطلّب جهداً دؤوباً لفكّ رموزه. أشير إلى أنّ السّيد كورتويس أضاف علامات تنقيط حديثة.

براعات مرجانة، أو الأربعون حراميًا الذين قُضيَ عليهم بفضل حذق جارية[1]

في إحدى مدن بلاد فارس على حدود الهند، كان يعيش شقيقان، أحدهما بالغ الثّراء، تاجرٌ يقيمُ في منزل فخم، والآخَر فلاّح فقير يعيش من قطْع الخشب في غابة مجاوِرة: كان أحدهما (في نسخة أخرى: «الأوّل») يُدعى قاسم والآخَر (في نسخة أخرى: «هذا») خوجة[2] بابا. ذات يوم وأثناء وجوده كالعادة في الغابة نفسها مع حمير ثلاثة، لمح خوجة بابا من بعيد ثلّة كبيرة من الأشخاص يمتطون الأحصنة ويتقدّمون صوبه مثيرين في سيرهم غيومًا من الغبار. فما كان منه إلاّ أن صعد شجرة كبيرة. انقشع الغبار لدى اقترابهم، فرأى أربعين فارسًا جميعهم طوال القامة مسلّحون. ترجّلوا، أوثقوا أحصنتهم (في نسخة أخرى: «تركوها ترعى») على مسافة أذرع من الشجرة الكبيرة. كانت هناك صخرة كبيرة، تقدّم اللّصوص صوب بابٍ خفيّ، إلخ... قريبٍ جدًا من

(١) نترجم هنا الملخّص الذي وضعه غالان بلغته الأمّ، الفرنسيّة.

(٢) Hogia Baba هو الاسم الذي يحمله «علي بابا» في الحكاية كما رواها غالان، ويرجّح باحثون أنّ اللفظة Hogia تعني «خوجة» وهو تعبير كان يستخدمه العثمانيّون كتصغير للكلمة الفارسيّة «خواجة» التي تعني عالِم أو وزير أو رجل ثريّ أو ببساطة سيّد، وكان يُطلَق كذلك أثناء العصر المملوكيّ على التّجار الكبار (وهو الاستخدام الأكثر تواتراً في «ألف ليلة وليلة») وأحياناً على علماء الدّين.

الشجرة بحيث تمكّن خوجة بابا من سماع مَن كان يتقدّمهم يتلفّظ بالكلمات التّالية: إفتح يا سمسم! فانفتح الباب على الفور. دخلوا، أغلق الباب خلفهم وبقوا هناك لمدّة طويلة ثم خرجوا. عندما باتوا جميعًا في الخارج، التفت آخِرهم إلى الخلف وقال هذه الكلمات: أغلق يا سمسم! فانغلق الباب. امتطوا إثر ذلك أحصنتهم ورحلوا. عندما ابتعدوا تمامًا، نزل خوجة بابا من مخبئه، ووقف أمام المدخل وتلفّظ بالكلمات نفسها، فانفتح الباب ثم انغلق خلفه، وبفضل ضوءٍ منبعث من إحدى الغرف شاهد المائدة ممدودة وعليها الكثير من المؤونة والطعام وأكداس من الأشياء الثّمينة إلخ... لكن خصوصًا أكوام من المال والذهب، إلخ. كان هذا المكان مخبأً للّصوص يستخدمونه منذ زمن طويل... كانوا يذهبون للسّرقة في البعيد ويعودون بغنائمهم من وقت[1] دون أن يتعرّضوا بالأذى لأحد في الأنحاء... حمّل الحطّاب حميره الثّلاثة ذهبًا في أكياس وجدها بين الأثاث ووضع فوقها حطبًا، وعاد إلى المدينة. دخل باحة منزله، أغلق الباب وأفرغ حمولة الحمير وحمل الأكياس إلى المنزل. أصيبت زوجته بالذهول وظنّت أن زوجها سارق... أشار عليها خوجة بابا بالسّكوت وأخبرها بالحكاية. أرادت المرأة أن تعدّ الذّهب. حاول زوجها ردعها قائلاً لها إنّه لمن الغباء القيام بذلك وأنْ لا حاجة له، لكنّها أصرّت على أن تزِنه على الأقلّ. رضخ الزّوج وتركها تفعل، فذهبت تستعير ميزانًا من عند قاسم شقيق زوجها، الاّ أنّ زوجة قاسم ستعيرها **مفاجأة**[2]. ولعِلم الزوجة بفقرهم، تحكّم بها الفضول لتعرف ما نوع الحبوب التي سيزنونها، فدهنت قاع الميزان بالزّيت. حملت المرأة الميزان وذهبت لتزِن الذّهب، وكانت على معرفة بعدد وحدات الوزن التي وضعتْها بمقابل أكوام الذّهب. وفيما كان زوجها يخبّئ المال في مكان من المنزل، أعادت هي الميزان إلى قريبتها التي تطلّعت في قعر الميزان

(١) من وقت لآخر (؟).

(٢) الكلمات بالحرف الأسود محذوفة من النّص.

ووجدت قطعة ذهب عالقة فيه. وفي المساء، ما إن عاد زوجها قاسم حتّى روت عليه ما حصل. فما كان من قاسم الجشع الذي لا يكتفي، إلاّ أن ذهب في اليوم التّالي إلى شقيقه يطالبه بمعرفة أين حصل على هذا القدر من المال، مهدّدًا بفضحه. قام شقيقه بكل ما بوسعه لتهدئته، حتى أنّه عرض عليه مقاسمته الأموال، إلاّ أنّ الشقيق أصرّ على معرفة القصّة كاملة. فأخبره بكلّ شيء كما حصل عارضًا عليه مقاسمته الأموال. أصرّ الشّقيق على معرفة المكان بالتّحديد. حاول خوجة بابا التملّص إلاّ أنّه وجد نفسه في النّهاية مرغَمًا على تلبية طلب أخيه. في اليوم التّالي ذهب قاسم إلى الغابة ومعه عشرة بِغال، ولمّا وجد الغابة والمكان المقصود تلفّظ بالكلمات المحدَّدة فانفتح الباب ودخل قبل أن ينغلق خلفه ويرى هو الـ... لكنه ما إن أراد الخروج لتحميل بِغاله حتّى تنبّه إلى أنه قد نسي الكلمات التي يُفترض أن تفتح له الباب، وذلك بسبب انشغاله الكبير بما يراه من مختلف أنواع الحبوب إلخ... وصل اللّصوص، ولمّا رأوه أصابتهم دهشة كبرى ولم يفهموا: فمزّقوا جسده إربًا فرّقوها على جهتَي درج المدخل... وجذع الجسم. بعدما تناولوا الطّعام خرجوا مغلقين الباب خلفهم. في المساء، قصدت امرأة قاسم نسيبَها خوجة بابا تسأل مولولةً عن زوجها الذي لم يرجع إلى منزله، إلخ... هدّأها خوجة بابا قائلاً لها إنّ زوجها سيعود على الأرجح في اللّيل... في اليوم التّالي ازداد صراخها. عندئذٍ ساق خوجة بابا حميره الثّلاثة وعاد إلى الغابة، إلخ،... مع وصوله إلى المغارة، تلفّظ بالكلمات المحدَّدة فانفتح الباب وبان له مصير أخيه. حمّل حماره بالذّهب وبأخيه الموزّع في أكياس عدّة مع الذّهب، وغطّى كلّ هذا بالحطب وعاد يُخبر زوجة أخيه بما جرى: بدأت هذه بالصّراخ، ولمنعها من إثارة الفضيحة عرض عليها أن يأخذها زوجةً ثانية، فوافقت. للتستّر على الأمر، ذهبت مرجانة في اليوم نفسه تطلب في الأنحاء ألواحًا نظيفة للمرضى الذين هم في حالة خطرة. فعلت الشيء ذاته في اليوم الثّاني طالبةً خُلاصةً تُستخدم كعلاجٍ أخير. في المساء تصنّعت

النّدب والانتحاب. وفي اليوم التّالي، ذهبت في الصّباح الباكر إلى السوق وتوجّهت إلى إسكافيّ عجوز كان قد فتح محلّه قبل الآخرين، وأعطته قطعة من الذّهب: هديّة مُجزية! سألها: ما تريدين مني؟، فأجابت بأنّها تريد أن تعصب عينيه وتقوده إلى مكان معيّن. لكنّه بدا مُحجِمًا عن اتّباعها، فأعطته قطعة ثانية. تركها تقوده بعدما عصبت عينيه وقادته إلى منزل مولاها وأشارت عليه بما يجب أن يقوم به. حاول التملّص ثانيةً فوعدته بقطعة ذهبيّة أخرى. فشرعَ يَخيط [أجزاء جثّة قاسم]، إلخ... وأعادته معصوب العينين إلى دكّانه. أُرسل مَن يبلغ الجامع بخبر الوفاة من أجل تنظيم الدّفن، وفي تلك الأثناء كانت مرجانة تكفّن الميت. ما إن وصل أئمّة الجامع حتّى همّوا بالشروع بتغسيل الميت، إلاّ أنّ مرجانة أفهمتْهم أنّ الأمر قد تمّ فحملوا الجثّة وانطلقوا. تبعت مرجانة المشيّعين في المقدّمة (كذا!) ناتفةً شعرها، إلخ... وتبع الشّقيق الجثمان يرافقه الجيران مولولين ونادبين على عادة أهل تلك البلاد، إلخ... ذهب الشّقيق خوجة بابا إلى بيت شقيقه ونقل المال ليلاً، إلخ... وكان له ابنٌ أخذ مكان عمّه في الدكّان، إلخ... بعد وقتٍ من الحادثة، عاد اللّصوص. وإذ تفاجأوا لاختفاء الجثّة ومعها المزيد من الذهب، حثّهم قائدهم على الانتقام عارضًا مكافأة لمن يجد المنزل والموت في حالة فشله في العثور عليه. تقدّم أحدهم للمهمّة، وتنكّر بملابس مختلفة وذهب إلى المدينة وتوجّه منذ الصباح الباكر إلى الإسكافيّ. ولما رآه طاعنًا في السنّ سأله إن كان لا يزال يرى جيّدًا ويجيد الخياطة. فأجابه الشّيخ: «بل لقد خطتُ أجزاءَ رجلٍ ميت!». فاغتبط اللّص وأعطاه قطعة من الذّهب وسأله عن العنوان. فنبّهه الإسكافيّ إلى أنّه لا يقدر أن يعطيه العنوان بسبب عينيه اللتين كانتا معصوبتين. «يمكنك مع ذلك أن تتذ... (كذا) تتذكّر الطريق الذي قطعتَه، تعالَ سأعصب لك عينيك، إلخ...». بعدما استلم الاسكافيُّ المال رافق اللّصَ وعثرَ على المنزل. فعلَّمَ اللّص الباب بالطبشور، إلخ... خرجت مرجانة من المنزل ولدى عودتها لمحت العلامة، فأخذت طبشورة ووضعت

علامة مشابهة على كلّ الأبواب من جهتَي الشّارع اليمنى واليسرى. في هذا الوقت ذهب اللّصّ ينذر باقي رفاقه، إلخ... : قدِموا إلى المدينة وتفرّقوا فيها، توجّه اللّص وقائده... نهارًا للعثور على المنزل، فرأى كلّ الأبواب تحمل العلامة نفسها، إلخ... عاد اللّصوص أدراجهم وعوقب ذلك الذي فشل في المهمّة. تقدّم لصٌّ ثانٍ، إلخ... وتوجّه إلى الإسكافيّ نفسه الذي دلّه على المنزل بالطّريقة ذاتها، وعلّم اللّصّ الباب باللّون الأحمر وفي موضع آخر مخفيّ. إلاّ أنّ مرجانة انتبهت للحيلة ووضعت علامات مشابهة على كلّ الأبواب الأخرى. عوقب اللّص على غرار زميله. فأخذ القائد المسألة على عاتقه، وقصد المدينة متنكّرًا بزيّ تاجر واستأجر دكّانًا. عرف من الإسكافيّ نفسه عنوان المنزل واسم خوجة بابا وصادف أن يكون الدكّان الذي استأجره اللّصّ مقابلاً لدكّان الابن. عقدَ معه أواصر الصداقة وأولم له غيرَ مرّة حتّى صارت بينهما أُلفة. أراد الابن أن يولم لجاره بدوره. استعلم قائد اللّصوص عن المنزل من الإسكافيّ وحفظ مكانه جيّدًا. عاد إلى الغابة ومن المغارة جمع عددًا من قِرَب الزّيت الجلديّة يوازي عدد رجاله، ووضع رجُلاً في كلّ قربة ودهنها من الخارج بالزّيت وترك واحدة جعل فيها بالفعل زيتًا. حمّل القِرَب على ظهور بغاله وانطلق إلى منزل خوجة بابا، المنزل الصّحيح هذه المرّة .في الصّباح كان أمام بابه يستنشق الهواء بُعيد العشاء. رجاه قائد اللّصوص أن يسمح له بالدّخول وإمضاء اللّيلة في فناء منزله. لم يوافق فحسب، بل أمر أن تُقاد الأحصنة إلى الإسطبل ويُقدَّم لها شعير وعلَف. وُضعت القِرَب في الفناء وأُحضِرَ العشاء للقائد. بعد العشاء، توجّه هذا الأخير إلى كلّ قربة وقال للّصوص... أن يشقّوا القِرَب بالسّكاكين التي يحملونها ما إن يرمي هو صوبهم حصى صغيرة لإنذارهم. أُعطيَ غرفة ليُمضي ليلته فيها. طلب خوجة بابا من مرجانة قبل خلوده إلى النوم أن تجهّز له مناشف حمّامه ليستحمّ قبل الفجر وأن تحضّر له الحساء لدى انتهائه من الاستحمام. وضعت مرجانة القدر على النار إلاّ أنّه لم يكن عندها ما تضيء

به شمعتها. فأشار عليها واحد من الخدَم بأن تأخذ زيتًا من إحدى القِرَب الموضوعة في الفناء، إلخ... توجّهت هي صوب الخابية الأولى، فسأل اللّص الذي كان في داخلها هامسًا عمّا إذا كان قد حان الوقت. فأجابتْ بفطنتها المعهودة بأنْ لا، لكنْ عمّا قريب. عاينت القِرَب الباقية فلاحظت الشّيء ذاته، ووجدت في آخر قِرْبة زيتًا. أخذت منه لإشعال شمعتها، وملأت دستًا بماء جعلته يغلي جيّدًا مع القار، وصبّت منه في كلّ قربة مُهلكةً جميع اللصوص، إلخ... رمى القائد حصىً، لكنّ أحدًا لم يُجب. فنزل ووجد اللّصوص [مقتولين]، فلاذ بأذيال الفرار هاربًا من منزل إلى آخر. لما عاد خوجة بابا من حمّامه، عرف بما حصل، وأمر بدفن اللّصوص في حديقة منزله وتدبّر أمر بيع البِغال، إلخ...

ألفى قائد اللّصوص نفسه وحيدًا فتنكّر بزيّ تاجر واستأجر دكّانًا مقابل دكّان خوجة بابا، وصادقَه، وباتت بينهما أُلفة وأولمَ له مرّاتٍ عدّة. أراد ابن خوجة بابا أن يبادله بالمثل، ففاتح والده بالموضوع ووافق هذا الأخير. جهّزت مرجانة العشاء. وصل الابن، ثمّ التّاجر المزعوم وجلس الجميع للعشاء. اعتذر القائد عن الأكل متعلّلًا بأنّه لا يأكل الخبز ولا اللّحم ولا أيّة يخنة فيها مِلح. نادى خوجة بابا على مرجانة وطلب منها أن تصنع على الفور خبزًا وبعض اليخنات من دون ملح. ارتابت مرجانة من الأمر وشكّت بأنّ أذى ما كان يتهيّأ، فالملح هو علامة الصّداقة ومن نأكل معه ملحًا لا يمكن أن نتسبّب له بأذى. تعشّى الجميع، وبعد العشاء استُقدِم الرّاقصون، إلخ... شدّت مرجانة على وجهها وشاحًا وكانت آخِر مَن رقص وحازت إعجاب الجميع. بعدما أنهت رقصتها، اقتربت من خوجة بابا الذي منحها عددًا من القطع الذّهبية، كما اقتربت من الابن الذي فعل الشّيء ذاته. وأغمدت سكّينها في صدر التّاجر المزعوم. صرخ خوجة بابا، فهدّأته بأن جعلته يرى كيف أنّ قائد اللصوص كان مسلّحًا. فكافأها بأن زوّجها لابنه. انتشر خبر الوفاة، فكشف خوجة بابا القصّة مُخفيًا ما ينبغي

إخفاؤه. ثمّ نقل بالتّدريج كلّ ما كان في مخبأ اللّصوص من ذهب ومال وأمتعة، إلخ... وعاشوا هانئين سعداء، إلخ...

إنّ كلّ من يقرأ ما سبق، لن يكون لديه شكّ في أنّ غالان، أثناء كتابته صيغته لحكاية «علي بابا»، بعد سنتين وثلاثة أشهر من تدوين ملخّص الحكاية هذا في يوميّاته، كان مطّلعًا على مصدر مكتوب آخر. لكن ما هو هذا المصدر؟ وما علاقته بالنّسخة العربيّة الموجودة في مكتبة بودليان؟ لا بدّ أنّ بعض مخطوطات غالان قد ضاعت بعد وفاته، منها على سبيل المثال تلك التي تضمّ الصّيغة التي وضعها حنّا لحكاية «علاء الدين». وعلى غرار هذه الأخيرة، لا بدّ من وجود نسخة لحكاية «علي بابا» لم تُكتشف بعد. لكن من جهة أخرى، بوسعي الآن العودة خطوة إلى الوراء وتصحيح مخطوطة مكتبة بودليان. سبق أن أشرت في هذه الدوريّة (نيسان/ابريل ١٩١٠، ص٣٢٨) إلى أن يوحنّا اسم مسيحيّ، إلاّ أنّ الختم الموجود في نهاية المخطوطة والذي يشتمل على اسم النّاسخ وزمان النّسخ ومكانه، ذو صياغة إسلاميّة، أو أنّه على أيّة حال ليس مسيحيًّا تحديدًا، كما أنّ البسملة في البداية لن يستخدمها مسيحيّ. بناءً عليه، يصير الاقتراح الذي يشير إلى إمكان أن يكون محرّر المخطوطة أوروبيًّا قائمًا فجأة. إنّ الحالة الوحيدة الأخرى التي وجدتُها لورود اسم «وارسي» هي في الفهرس الذي وضعه بيرتش Pertsch والموجود في مكتبة «غوتا» Gotha، في الجزء الخامس، ص٣٢، حيث نجد وصفًا لمخطوطة تحمل الختم نفسه: .V.L، ومعه الملاحظة التّالية: «ملك هذا الكتاب بلمشترى (كذا!) الفقير إلى ربي (كذا!) القدير عبده حنا وارسي سنه ١٣٠٨».

إنّ «كذا!»، التي ترد مرّتين، قد أضافها بيرتش، الذي أشار أيضًا إلى أنّه لا يعرف حالاتٍ أخرى ورد فيها اسم «وارسي». إلاّ أن أرتين باشا أشار إليّ بأنّ الكلمة الأولى تعني «بواسطة الشّراء»، وبأنّ حرفَيْ الألف واللاّم دُمجا سويّة. لقد اشتُرِيَ هذا الكتاب من الكتبيّ نفسه المدعوّ فرانك، الذي حصلَتْ منه

مكتبة بودليان على مخطوطتها، وكان الكتاب يحمل في فهرسه الرقم ٤٥٨[1]. سيكون من المفيد البحث عن ذلك الفهرس الذي لا يسعني هنا الوصول إليه، لكن في غضون ذلك، لا أتردّد عن ترجيح أنّ يوحنا وارسي هو جان فارسي Jean Varsy، الذي ثمّة آثارٌ تفيد بأنه كان تلميذ سيلفستر دو ساسي Sylvestre de Sacy [٢]. توجد في مكتبة «معهد اللّغات الشرقية» Ecole des Langues Orientales نسخة بخطّه، أنهاها في كانون الاول/ ديسمبر ١٨٠٧، للطّبعة الأولى لكتاب دو ساسي عن قواعد اللغة العربية. راجع الحاشية في الصّفحة ١٦ من سيرة دو ساسي التي وضعها هارتفيغ ديرَنبورغ Hartwig Derenbourg وتفتتح النّشرة الجامعة لأبحاث دو ساسي التي بدأ بإصدارها جورج سالمون Georges Salmon في ١٩٠٥ في القاهرة. كما يشير إليه دو ساسي في مصنّفه «مختارات أدبيّة عربيّة» *Chrestomathie Arabe* الطّبعة الثّانية، الجزء الأوّل، ص١٧٦ و١٩٥) باعتباره يعمل بين الإسكندريّة ومرسيليا. كما شارك كذلك من خلال ملاحظات متفرّقة في الـ «الصّحيفة الآسيويّة» *Journal Asiatique* نُشرت الأخيرة منها كما يبدو في ١٨٥٠.

تبدو هذه الدّلائل حول هويّة المدعوّ يوحنا وارسي كافية لإسقاط اقتراح البروفسور توري (المنشور سابقًا في هذه الدوريّة بالذّات، سنة ١٩١١، ص٢٢٢) القائل بأنّ ناسخ هذه المخطوطة هو نفسه محرّرها، إذ يصعب أن يقوم تلميذ من تلامذة دو ساسي بخلط **النحويّ والدّارج**[٣] بهذا القدر، لكن

---

(١) أ. فرانك، ...*Catalogue d'une belle collection de manuscripts et livres arabes* «كاتالوغ لمجموعة جميلة من المخطوطات والكتب العربية...»، باريس، ١٨٦٠.

(٢) أنطوان إسحق سيلفستر دو ساسي، لغوي ومستشرق فرنسي وُلد في ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٧٥٨ في باريس وتوفي فيها في ٢١ شباط/ فبراير ١٨٣٨.

(٣) وضع الكاتب المفردتين بالعربية. و«النحوي» هي التسمية التي كان بعض المستشرقين يطلقونها على التّعبير بالعربيّة الفصحى، أمّا «الدارج» فمستخدمة هنا بمعنى العامية.

الأرجح أن يكون قد نقل مثل هذا الاستخدام عن إحدى المخطوطات. لا أعتقد البتّة بأنّ النصّ الأصليّ الذي يقبع خلف هذه المخطوطة شديد الاختلاف عنها، الاّ أنّني أجد نفسي مرغمًا على افتراض أنّ واضع الحكاية عربيّ متعلّم. ذلك أنّ شخصًا كهذا يمكن أن يرتكب أخطاءً نحويّة وأن يسقط في الدّارج كما هي الحال في هذه المخطوطة. فهو سيكون قادرًا على كتابة «البثوا» بدل «البسوا» (ص. ٣٥٩، السّطر الخامس من الأسفل) وكتابة «لم دخل» وهي أخطاء يستحيل أن يرتكبها أي شخص تعلّم في مدرسة دو ساسي. يجدر التّذكير بأنه حتّى العربيّ المتعلّم لا يسعه أن يكتب «النحوي» من دون أخطاء. وحتّى كاتب متمرّس سيحتاج إلى مساعدة إختصاصيّ في علم النحو ليراجع له عمله، وهذا ينسحب على «النّحوي» في أيّة لغة حيّة. تاليًا، وبالرّغم من ملاحظات البروفسور توري (هذه الدوريّة، ١٩١١، ص٢٢٦) لا زلتُ مقتنعًا بأنّ واضع المخطوطة هنّأ نفسه على إجادته الإعراب[1]. يجدر التّذكير بأنّه وضع هذه الحكاية قبل ظهور أدب القصّة الشعبيّة الحديث، والنّماذج التي كان في وسعه محاكاتها كانت من صنفين: المخطوطات المتوفّرة يومذاك من «ألف ليلة وليلة» وما يشبهها من جهة، وأعمال من قبيل مختلف المُعالجات التي أنجزها ابن عربشاه الدّمشقيّ للكتاب الفارسيّ «مرزبان نامه» من جهة أخرى. في حالة المخطوطات المختلفة لـ «اللّيالي» وسواها من الصّنف ذاته، إنّ من لم يعمل عليها لا يسعه أن يتخيّل مدى التّحريف والتّشويه الذي أصاب أسلوبها[2]. إنّ

---

(١) ترد الكلمة بالعربيّة في النّصّ.

(٢) تُستثنى من هذا الحكم مخطوطة غالان ومخطوطات الفاتيكان، فضلاً عن مخطوطة أو اثنتين قديمتين على غرار تلك الموجودة في جامعة توبنغن Tübingen. تستند هذه المخطوطات إلى تراث أدبيّ فعليّ، وقد ظلّت مجهولة حتّى وقت طويل. جراس Jras 1913.

النّشرات التي نعرفها لـ «ألف ليلة وليلة»، باستثناء نشرة الألمانيّ كريستيان ماكسيميليان هابيشت Christian Maximilien Habicht، اعتنى ناشرون مثقّفون بمراجعتها نحويًا، والأمر نفسه ينسحب أيضًا إلى حدّ كبير على المخطوطات التي استند إليها هابيشت، والتي قام ابن النجّار ونسّاخوه الآخرون بتنقيحها. لكنّ النّماذج (الموديلات) الفعليّة التي اقتدى بها كاتبنا نجدها لدى ابن عربشاه ومؤلّفه «فاكهة الخلافة»؟؟ «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء». وإذا ما نحن قارنّا مخطوطتنا هذه بالمعالجتين المختلفتين لحكايات «مرزبان نامه» اللّتين أنجزهما ابن عربشاه، أي التّرجمة البسيطة (طُبعت حجريًا في القاهرة، سنة ١٢٧٨ للهجرة) وتلك المنمّقة والحافلة بالمبالغات البلاغيّة في «فاكهة الخلافة»، فستّضح قرابة مخطوطتنا مع المعالجة الثّانية. أراد مؤلّف المخطوطة أن يستخدم النّحويّ، فكان يلجأ إلى الإعراب طالما كان ذلك في وسعه. وإنّ محاولته الكتابة بهذه الطّريقة لتدلّ بمفردها على أنه فكّر أنّ أسلوبًا ومعرفة كهذين هما في متناوله. ولا بدّ أنّه كان واضحًا لديه الفارق بين قصّة عاديّة في لغتها وأسلوبها، وبين الجنس الأدبيّ الذي يحاول هو الكتابة فيه. استنادًا إلى ما سبق، بدّلتُ أنا كلمة «بكائكي» (ص٣٤٠، س٤ من الأسفل)، فالصّيغة ستكون مقبولة لو وردت في مخطوطة عاديّة لـ «اللّيالي»، وسيتوجّب الحفاظ عليها عند نشرها. لكن لأنّها هي الحالة الوحيدة في هذه المخطوطة، فقد بات ينبغي تصحيحها باعتبارها زلّة يراع من لدن النّاسخ، كما كان سيحصل لو وردت في مخطوطات مثل «فاكهة الخلافة» وسواه. بالمقابل، أبقيتُ على «فقطًا» رغم استحالتها نحويًا (ص٣٥٢، س١٢، وص٣٥٧، س١٢) لأنّها ترد مرّتين ويمكن تفسيرها كمحاولة من قبَل المحرّر لاحترام إعراب الكلمات، ربّما بباعث من التّناظر المألوف بينها وبين «أبدًا». يصف البروفسور توري (ص٢٢٦) «فقطًا» بكونها «شائعة ومبتذلة». إذا كان يقصد بذلك أنها خطأ نحويّ متواتر، فأنا أوافقه الرأي، أمّا إذا كان يعني أنها تُستخدم في المحكيّة، فلا علم

لي باستخدام كهذا وقد بحثتُ عنه بحثًا دقيقًا. فيما بعد، أفهمتني رسالة منه أنّه لم يتمكّن من تسجيل أيّ استخدام للكلمة بهذا الشّكل.

المنهجيّة نفسها يجب اعتمادها حيال كلّ الأخطاء والاستخدامات اللغويّة الأخرى في هذه المخطوطة، من قبيل كتابة الهمزة، والأفعال التي تنتهي بـ«الواو» و «الياء»، والخلط بين حرفَي الزّاي والذّال، إلخ. أمام كلّ حالة ينبغي طرح السّؤال: هل يمكن أن يكون هذا الاستخدام أو ذاك عائدًا إلى المحرّر أم أنّه هفوة من لدن النّاسخ؟ أكيدٌ أنّ المخطوطة كُتبت بعناية ودقّة بالغتيْن، ولذا يجب مجاراتها كلّما أمكن تبرير ذلك. لذلك أبقيتُ على: «بالنّحش» بدل «بالنّعش» (ص٣٥٣، س١٩)، لأنّ حرفَيْ «العَيْن» و «الحاء» مُعرَّضان لأن يجري الخلط بينهما في اللّغات المحكيّة [كذا!]. كما أبقيتُ على «حرم» (ص٣٧٧، س٤ من الأسفل) بدل «مخرم» لأنّها مفردة ممكنة الاستخدام رغم أنّ الأخيرة أكثر شيوعًا. وعلى النّحو ذاته، أبقيتُ على «أفشى» بدل «إفشاء» (ص٣٣٩، س١٤)، إذ يمكن أن أتصوّر أن يكون المحرّر الأصليّ قد كتبها بهذا الشّكل. هناك أيضًا: «استبطئه» (ص٣٤٠، السّطر ١٤) التي آثرتُها للسّبب عينه. وهنا لا أفهم لمَ اعترض البروفسور توري (ص٢٢٣) على إشارتي في الحاشية إلى أنّ جذر الكلمة هو «بطأ». على الشّاكلة نفسها في ص٣٤٨ س١٥، جاريتُ المخطوطة في استخدام «سودة» بدل «سوداء».

أضيف الآن لائحة من الأخطاء الطّباعيّة، وهي أكثر من أن يسعني تجاهلها. بعضها يمكن أن يكون ببساطة زلاّتٍ وقعت أثناء الطّباعة التّمهيديّة، لكن في أيّ حال أنا مسؤول عنها. أدينُ بمعظم التّصحيحات للبروفسورَين غولدتزيهر وتوري.

ص ٣٤١ س٦: تجدر قراءة «بسعادة»؛ ص٣٤٦ س٢: «الملعون»؛ ص٣٤٧ س٩: «الجيران»؛ ص٣٥١ س٨: «الشّيخ»؛ ص٣٥٢ س١٠: «فرايصه»؛ ص٣٥٦ س١٢: «الجاسوس»؛ ص٣٥٨ س١٠: «للص» (الواردة في المخطوطة «لللص»)؛ ص٣٥٩ س٢: «تحتاج»؛ ص٣٦٠ س٤ من

الأسفل: «عجز عن»؛ ص٣٦١ س٢ من الأسفل: «إلى أن»؛ ص٣٦١ س١٤: «أوضح»؛ ص٣٦٢ س٣ من الأسفل: «وسكتت»؛ ص٣٦٤ س١١: «عرفه»؛ ص٣٦٧ س٨: «الاضطجاع»؛ ص٣٧٢ س١٠: «تشربها»؛ ص٣٧٤ س٦: «الورطة»؛ ص٣٧٥ س٣ من الأسفل: «الكبار»؛ ص٣٧٨ س١: «وبطش»؛ ص٣٨١، س١: «فأكلوا»؛ ص٣٨٤ س٥: «فيقتضي».

أضيف الآن بعض التّصحيحات غير الموثوق منها. في السّطر الأخير من ص٣٤٤، نقرأ في المخطوطة «كلما» مرّتين، ومع أنّ كتابتها لم تكن بالوضوح المطلوب، فقد بدا لي أنّ من المفيد للمخطوطة الإبقاء عليها. ص٣٤٧ س١٦، نقرأ في المخطوطة «المانع» كما طبعتُها، ولا أجد سببًا لاستبدالها بـ «الماضح» كما يقترح البروفسور توري: «الواضح أنّ ثمّة ما أزعج قاسمًا». ص٣٥٨ س١٢، نقرأ في المخطوطة «المحروم» كما طبعتُها، وقد فهمتُها بمعنى «التّعيس»، أمّا قراءتها «المرحوم» فستكون بلا شكّ خيارًا أسهل. في آخر سطرين وحاشية من ص٣٥٩، إنّ كلًّا من صيغتَي المخاطب والمتكلّم تتلاءم والسّياق، وأخشى أنه سيكون عليّ التّوجّه إلى البروفسور توري بالسّؤال عن حالات أخرى وردت فيها «ـوا» كنهاية لجمع المتكلّم في صيغة الماضي في عربيّة أهل المشرق[1].

ص ٣٦٣ س٤ من الأسفل، نقرأ في المخطوطة «ضروب» كما طبعتُها، وهي مرادف فصيح لـ «أنواع» و «أجناس»، ورغم أنّها متبوعة بـ «أبواب»، فإنّها تبقى معقولة تمامًا. ولا مجال هنا للتزمّت اللغويّ. على الشّاكلة نفسها، في ص٣٦٦ س١٤، أقرأ مع المخطوطة «وعلق»، وقد فهمتُها بمعنى «علّق أكياسًا للتّحميل في رِقاب حيواناته» (لاين، c ٢١٣٦) في ص٣٨٢ س٣، من المُغري أن نقرأ

(١) الواو» هي بالطّبع نهاية شائعة للأفعال من هذا الصنّف في عربيّة أهل المغرب، من طرابلس فما أبعد.

«هزّها» بدل «حزّها» كما اقترح البروفسور توري، إلاّ أنّ المخطوطة تُظهر بوضوح ما طبعتُه، كما أنّ الكلمة تنطوي على احتمالات عدّة: الوقت، الحالة، الثّوب (بحسب لاين ودوزي) بحيث أتردّد في تغييرها.

من جهة أخرى، لديّ ثقة تامّة بأنّ البروفسور توري مُصيب في الحالات التّالية: ص٣٦١ س١٥، نلفظ «يَنَالُكَ». ص٣٥٨ س١٠: «اخطّى» هي فعل. ص٣٧٠ س١١ نقرأ (مع المخطوطة) «فعند قربه». أمّا بالنّسبة لمعنى «على حال» (ص٣٦٧ س١٠) فلا يزال يخامرني الشكّ.

وفي ما يتعلّق بالاستخدام الغريب في ص٣٥٤ س١، فإنّ كلاًّ من البروفسور غولدتزيهر والبروفسور توري والسيّد غابرييل لديه وجهة نظر مختلفة. يقترح البروفسور غولدتزيهر (في رسالة) أن نقرأ «واستفضّ». إنّ الصّعوبة التي أواجهها تكمن في الباب العاشر (زِنة استفعل) وفي ما إذا كان يقبل «الباء»، فضلاً عن أنّ المرأة المعنيّة في العبارة هي أرملة. من جهته، يقترح البروفسور توري (هذه الدوريّة، ١٩١١، ص٢٢٨) «واستقضى بها»، فاهمًا العبارة كالتالي: ("and he appeared with her before the qâdî" «مَثُلَ وإيّاها أمام القاضي»)، ومقارنًا مع ص٣٨٤ س٢١. يقترح السيّد غابرييل (في رسالة) الاحتفاظ بالاستخدام الوارد في المخطوطة وربط بينه وبين «فاضٍ»، أي «مكان خالٍ»، مستخلصًا «قاسمَها السّكن».

كما وردتني من السيّد غابرييل بعض الملاحظات المثيرة للاهتمام حول اللّغة المحكيّة التي تقبع وراء هذه الصّيغة ـ التي عليّ أن أسمّيها مرّة أخرى استعادة بلغة شبْه فصحى لحكاية شعبيّة ـ وعما إذا كانت الحكاية هي في الأصل حكاية شعبيّة. فهو يرى أنّها مكتوبة «بلغة عربيّة فصحى يتخلّلها الكثير من المفردات العاميّة وبعض الأخطاء». إنّ العاميّة المقصودة هي السوريّة، لكنّ السيّد غابرييل لا يعير بالمقابل اهتمامًا لاستخدام «الدالّ» بدل «الذالّ»، إلاّ أنّ هناك استثناءين مثيرين للتساؤل. في س١ من ص٣٤٢، «مننا» هي بالتأكيد مصريّة، وفي

ص٣٨٢ س٩ «ماسكاد» [كذا] مصريّة أو بدويّة. وقد قام هو في هذه الحالات وسواها باستشارة شخصٍ مصريّ.

أمّا بالنّسبة للحكاية، فهو يذكر أنّه سمعها في بلدته الأمّ حاصبيا في لبنان عندما كان صغيرًا، أي قبل مغادرته إيّاها في ١٨٦٠. وقد سمع هناك جزأي الحكاية كليهما، ويتذكّر التّفاصيل التّالية: ١ ـ اسم «علي بابا» خلافًا لـ «خوجة بابا» في مذكّرات غالان. ٢ ـ الأربعون حراميًا كان يُطلَق عليهم الـ «أربعين أزعر». ٣ ـ لم يكونوا مختبئين في «قِرَب» بل في «خَوابٍ». وبخصوص الرجل المُخبّأ في قربة ماء، أنظر بايل سان جون Bayle St. John في «سنتان في ضيافة عائلة شرقيّة»[1]، الفصل الحادي عشر. وعن الجنود المُخبّأين في خَوابٍ، أنظر «في زمن الفراعنة»[2] لموريت Moret، ص٩٧.

يشدّد أرتين باشا (في رسالة) على «بابا» كدليل على الأصول التّركية الأكيدة للحكاية، ويشير إلى أنّ علي بابا لا بد أنّه كان درويشًا، فكلّ الدّراويش من البكتاشيّين كانوا يُسمّون «بابا». بهذا المعنى تكون الكلمة هي المعادل لكلمة πάππς اليونانيّة.

أخيرًا، أشير إلى أنّ علي بابا عاد إلى الشّرق «مُتَرجَمًا» عن إحدى صِيَغ غالان، في «كيف تضحك أوروبا»، القاهرة، الطّبعة الثّانية، من ص٦٩ إلى ٩١.

(1) *Two Years in a Levantine Family.*

(2) *In the time of the Pharaohs.*

المحتويات